شرح

حكم الإمام علي عليه السلام

وتحقيقها من شروح نهج البلاغة

حتى نهاية القرن السابع الهجري

ISBN 978-9922-9467-9-5

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٣٥٧٢ لسنة ٢٠٢٢

BP193.1.A2 S24 2022

السكيني، قاسم خلف مشاري - مؤلف.

شرح حكم الامام علي عليه السلام وتحقيقها من شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري / الدكتور قاسم خلف مشاري السكيني. - الطبعة الاولى. - كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠٢٢ / ١٤٤٣ للهجرة.

٣١٢ صفحة ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ١٠٨٦)، (مؤسسة علوم نهج البلاغة ، ٢٢٠؛ سلسلة دراسات في شروح نهج البلاغة ؛ ٢).

يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٢٨٩-٢٩٩).

١. الشريف الرضي، محمد بن الحسين، ٣٥٩-٤٠٦ للهجرة — نهج البلاغة ٢. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة — حديث ٣. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة — مواعظ وحكم ٤. الوعظ والارشاد أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة — جهة مصدرة. ب. العنوان.

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

(٢)

شرح
حكم الإمام علي عليه السلام
وتحقيقها من شروح نهج البلاغة
حتى نهاية القرن السابع الهجري

تأليف
الدكتور قاسم خلف مشاري السكيني

مراجعة وضبط
اللجنة العلمية في مؤسسة علوم نهج البلاغة

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة
العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام
مؤسسة علوم نهج البلاغة
هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣
الموقع الألكتروني: www.inahj.org
الإيميل: Info@Inahj.org

تنويه:
إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة
تخلي العتبة الحسينية المقدسة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة الآية:١١

مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاها، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فلم يزل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلًا للعلوم من حيث التأسيس والتبيين ولم يقتصر الأمر على علوم اللغة العربية أو العلوم الإنسانية فحسب، بل شمل غيرها من العلوم التي تسير بها منظومة الحياة وإن تعددت المعطيات الفكرية، إلا أن التأصيل مثلما يجري في القرآن الكريم الذي ما فرط الله فيه من شيء كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، كذا نجد يجري مجراه في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، غاية ما في الأمر أن أهل الاختصاصات في العلوم كافة حينما يوفقون للنظر في نصوص الثقلين يجدون ما تخصصوا فيه حاضرًا وشاهدًا فيهما، أي في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية (عليهم السلام) فيسارعون وقد أخذهم الشوق لإرشاد العقول إلى تلك السنن والقوانين والقواعد والمفاهيم والدلالات في القرآن الكريم والعترة النبوية.

من هنا ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تتناول تلك الدراسات العلمية المختصة بعلوم نهج البلاغة وبسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفكره ضمن سلسلة علمية وفكرية موسومة بـ(سلسلة دراسات في شروح نهج البلاغة) التي يتم عبرها طباعة هذه الكتب وإصدارها ونشرها في داخل العراق وخارجه بغية إيصال هذه العلوم إلى الباحثين والدارسين وإعانتهم على تبين هذا العطاء الفكري والانتهال من علوم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والسير على هديه وتقديم رؤى علمية جديدة تسهم في إثراء المعرفة وحقولها المتعددة.

وما هذه الكتاب الذي بين أيدينا إلا واحد من تلك الدراسات التي وفق صاحبها للغوص في بحر علم أمير المؤمنين (عليه السلام)، إذ عمد المؤلف إلى حكم أمير المؤمنين (عليه السلام) شرحا وتحقيقا، معتمدا في ذلك على الشروحات التي ألفت في القرن الثالث للهجرة إلى القرن السابع للهجرة، كونها المادة الأساس التي يعتمد عليها في بيان المعاني المرادة من حكمه (عليه السلام)، فجرى الله المؤلف خير الجزاء وأوفره على هذا العمل المميز.

والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، عليه نتوكل وبه تعالى نستعين، سبحانه (الذي بطن خفيات الأمور، ودلت عليه أعلام الظهور، وامتنع على عين البصير، فلا عين من لم يره تنكره، ولا قلب من أثبته يبصره). وصلوات ربي الزاكيات، وسلامه الموفور بالخير والبركات، على خير خلقه، وخاتم رسله، محمد وعلى آله الطاهرين.

كانت دواعي اختيار هذه الدراسة تتلخص في سببين، الأول: إنني كنت كثير النظر في كتاب نهج البلاغة منذ سنين، أقرأ وأرصد الاختلاف في رواية بعض نصوصه، مراجعاً فيه الكثير من المفردات التي لا أدرك دلالاتها، ومن هنا تولدت لدي فكرة الخوض في نصوصه يوما ما، وها أنذا أرحل مع هذا الكتاب النفيس. والسبب الآخر: انه على الرغم من شهرة النهج وذيوع صيته بين الدارسين، لكونه متناً مهماً من متون الأدب العربي، ومَعلماً بلاغياً، إلا انه لم تسلط الأضواء على تفحص نصوصه، والتحقق منها على الأقل، من أجل نفي بعض الشبهات الدائرة حول النهج، كتلك التي أثارها الحافظ الذهبي (٧٤٨ هـ) في كتابه (ميزان الاعتدال) حول انتحال الشريف الرضي (٤٠٦هـ) كثيرا مما في النهج، وهي شبهة يعوزها الدليل العلمي.

ومن هذين السببين، ومع وجود النفس الراغبة، وجدت الدخول إلى هذا السفر العظيم ممكناً، وهكذا استقر رأيي، وثبت عزمي على قراءة حكم الإمام (عليه السلام) وتحقيقها وتخريجها من شروح نهج البلاغة حتى نهاية القرن السابع الهجري.

ولا أخفي، إنني عندما أقدمت على الشروع في البحث، بازاء المكتبة الضخمة الموضوعة عن النهج، وبعد أكثر من سبعمائة اثر ما بين شرح وترجمة ودراسة وأطروحة، داخلني شعور بالضآلة أمام شراح كبار، وعلماء أفذاذ، إذ حسبت نفسي (كناقل العود إلى الهنود) على رأي الثعالبي. ومع ذلك عقدت العزم، بالتوكل على الواحد الأحد، على الشروع بالبحث مستعيناً بالواحد الأحد جلّ شأنه.

وقد وضعت في البداية منهجاً مختلفاً عما عليه الآن، وبعد التفحص والتدقيق والانتفاع بمشورة أخوتي ممن يشتغل بالعلم غيرت الكثير، إذ وجدت في ملاحظتهم الصواب، ورأيت المشورة عقلاً ثانياً، وبذلك أصبح البحث بهذه الصورة التي هو عليها الآن، مقسماً على قسمين كبيرين هما: المتن والهامش.

ولعل من المهم التنويه إلى أن ترتيب الحكم الواردة هنا، هو نفسه الترتيب الوارد في اغلب الشروح، مع حذف المكرر منها، وحذف المتداخل مع نصوص أخر، وكذلك إرجاع بعض الحكم إلى أماكنها من النهج، كالخطب، والرسائل، والوصايا، أو أماكنها من المظان الأخر.

أما الصعوبات التي تخللت مسيرة البحث، فقد كان في مقدمتها عدم توفر المصادر، وهي المعضلة الأهم، فلولا توفيق الله سبحانه، بالسفر إلى جمهورية إيران الإسلامية لجلب شروح النهج والمصادر الأخر، وزيارة دار المخطوطات الخاصة بـ (نهج البلاغة) في خراسان، وزيارة (مؤسسة نهج البلاغة) في مدينة قم، ومن ثم زيارة مدينة النجف الأشرف (مكتبة الإمام علي (عليه السلام) وإجراء لقاءات مع بعض الشخصيات في مدينة كربلاء، ما كان لهذا البحث أن يظهر للنور.

ومن واجب رد الجميل، ومقابل الفضل الكبير، الذي لمسته من الجهات التي أسعفت البحث بما يحتاج، أجد من ايسر الأمور، بل أقلها، أن أتقدم بالشكر

الجزيل والثناء الجميل والذكر الحميد إلى كل من ساعدني، داعياً الله سبحانه أن يوفقهم إلى الخير في الدنيا والآخرة، وان يظلهم بظله يوم لا ظل إلا ظله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

منهجي في الشرح والتحقيق والتخريج

لما كان الهدف الرئيس في هذه الدراسة هو شرح وتحقيق نص مهم من نصوص الأدب العربي وتوثيقه، ألا وهو (حكم الإمام علي (عليه السلام)، فإن جهدي انصب على أمرين ؛ الأول: إثبات متن صحيح للحكم، خال من التصحيف والتحريف والأخطاء اللغوية والنحوية. و الثاني: تخريج هذه الحكم من الشروح والمصادر الأخر المعتبرة، وتبيان دلالاتها، وتفسير الغامض منها.

ولقد حاولت لدى تحقيقي هذا الجزء من النهج، اتباع المنهج التقليدي المألوف لتحقيق النصوص، الذي يتمثل بالخطوات الآتية:

(أ) قراءة الشروح الموضوعة عن النهج (في حدود الدراسة) من بداية القرن الثالث الهجري إلى نهاية القرن السابع الهجري، وهي أربعة عشر شرحا، واقتباس نصوص تخص الشرح الموضوع عن كل حكمة، وبيان المعنى، وإجراء مقابلة بين الروايات الواردة في الشروح، للوقوف على المتفق منها والمختلف، ومن ثم تثبيت المتفق منها في النص الذي رأيناه صحيحا وأطلقنا عليه (المتن) وفق منهج موضوعي التزمنا فيه أصول التحقيق ولم نتعد حدوده، ولم نتسرع لنزعة انحياز إلى شارح بعينه.

(ب) تثبيت (المتن) وانتخابه تم على وفق مقومات علمية هي:

١- ضبط المفردات ضبطا شاملاً، ناظرا إلى أهمية تقويم اللسان على اللفظ

العربي القويم، وذلك من خلال عرض المفردات على المعاجم كالعين والصحاح واللسان، التي وفرت للبحث فائدة مهمة جدا، فقد اسهم تخريج معاني الألفاظ في ترجيح رواية على أخرى. كذلك، كان لبعض الكتب المنضوية تحت باب المعاجم كغريب الحديث لابن سلام، ومعجم ما استعجم للبكري، ومفردات الراغب الأصفهاني، وإصلاح المنطق لابن السكيت، والفروق اللغوية لأبى هلال العسكري، الأثر المهم في بيان المعاني الدقيقة لبعض المفردات.

٢- تطبيق أقيسة النحو والصرف على (المتن) لتقويم الخطأ وإثبات الصحيح.

٣- عرض الأساليب والتراكيب البلاغية الواردة في (المتن) على كتب البلاغة المهمة، ككتاب (الإيضاح في علوم البلاغة)، و (دلائل الإعجاز)، و(المثل السائر).

٤- مراجعة بعض التفاسير للوقوف على وجوه التأويل المنسوبة إلى الإمام (عليه السلام) .

٥- استحضار نصوص من النهج ومقابلتها مع الحكم والمواعظ، لاستكشاف التطابق الأسلوبي وترجيح صحة استعمال بعض الألفاظ.

٦- مراجعة كتب الحديث النبوي الشريف لتخريج الإشارات الواردة في الشروح، من أن بعض الحكم والمواعظ هي أحاديث.

٧- مراجعة المصادر التي يحتمل ورود كلام الإمام (عليه السلام) فيها.

٨- الأخذ بالأشيع في ترجيح الرواية، وإهمال الأحادي النادر، إلا في بعض الحالات النادرة جدا، حيث يتم ترجيح الأحادي.

٩- مراجعة ترجمات غير عربية موضوعة حول النهج، للاستعانة بها على كشف دلالة مفردة أو تركيب قد تستشكل دلالاتها.

كل هذه المقومات وغيرها وضعت لضبط المتن المراد ترجيحه.

(ج) تخريج الآيات القرآنية الواردة في الشروح، وذلك بذكر السورة، ورقم الآية ووضعها في المتن، وذلك بقصد الاستدلال، والاحتجاج بها على الترجيح.

(د) تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الحديث، ومن مصادرها المتقدمة على عصر جامع أو شارح النهج، وكذلك المصادر المتأخرة عنهم، كشواهد في مواضع احتياجها، وميزنا الأحاديث الشريفة، بعد أن تابعناها في مصادرها وذلك بذكر اسم المصدر والجزء والصفحة ورقم الحديث، وذكر سلسلة السند مع الإشارة إلى اختلاف النص إن وجد.

(هـ) توثيق ما ينقله الشراح (قدر الإمكان) من أقوال وآراء، والرد على ما يذكرونه من نسبة بعض كلام الإمام (عليه السلام) إلى غيره.

(و) الإشارة إلى ما خالف المشهور من الرواية وتبيان ذلك الخلاف.

(ز) تخريج الأخبار والأحداث والوقائع من أهم المصادر المعتمدة، وعدم الاقتصار على المصادر الشيعية، بل اعتمدنا أيضا أهم المصادر المعتبرة في السنن، والتفاسير والسير والكلام، عند أهل السنة لتعم الفائدة.

(ح) خصصت لكل حكمة صفحة واحدة مع هوامشها.

(ط) والشيء المهم الذي يجب التنويه عليه هو أنني اتخذت شرح ابن أبي الحديد بمثابة النسخة الأم، وقابلت عليه ما ورد في الشروح الأخر.

التمهيد

اهتم الناس قديما وحديثا بـ (نهج البلاغة) حفظا وتدوينا وشرحا، وإن الأسباب التي دفعتهم إلى هذا الاهتمام كثيرة ومتنوعة، منها ما يتعلق بأمور عامة الناس، حياتهم اليومية، كخطب الجهاد، والوصايا في الحرب والقتال، ومنها ما يدور بينهم كالأمثال والحكم. ومنها ما يمس حاجاتهم، وما إلى ذلك من أمور دينهم، خصوصا في ما يخص فهم القرآن الكريم.

وقد اهتم عامة المشتغلين بالعلم، بخطبه (عليه السلام) ووصاياه ومواعظه وحكمه، ولم يقتصر الأمر على أرباب البلاغة والأدب.

والذي يهمنا، هنا، هو التركيز على معرفة الشروح التي روت حكمه (عليه السلام)، وشخصيات الشراح، منذ محاولة الجاحظ (٢٥٥هـ) في جمعه مائة كلمة وحتى نهاية القرن السابع الهجري، وهو مجال التحقيق في هذه الدراسة.

الشروح المعتمدة في الشرح والتحقيق والتخريج:

١ - (تنميق عبد الوهاب) (٤٢٢هـ):

وهو شرح لنهج البلاغة من تأليف أبي محمد عبد الوهاب بن عبد الواحد بن علي بن نصر بن احمد بن الحسين بن هرون بن مالك البغدادي المتوفى سنة (٤٢٢هـ)، له: (شرح دمية القصر) للباخرزي و (الجوهرة في مذاهب العشرة) و(التلقين في الفروع) و(الأدلة في مسائل الخلاف) و(الرحبة). وشرحه على النهج يعتمد المفردة اللغوية وتبيان دلالة الجملة أو العبارة[1].

(١) ينظر: الأعلام ٢/ ٢٨٣ وكشف الظنون ١/ ٦٢١، ٧٦١، ٨٣٥ وهدية العارفين ١/ ٦٣٧ .

٢- (دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم) للقضاعي (٤٥٤ هـ):

وهو شرح مبسط لنهج البلاغة، من تأليف القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون الشافعي القضاعي، المتوفى في القاهرة سنة (٤٥٤ هـ)، وهو من الشروح القليلة الحواشي، مكتفيا بالتفسير اللغوي، وبعض الإشارات الدلالية. من آثاره: (تفسير القرآن)، (شرح الشهاب في الحكم والآداب)، (دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم)، (الأنباه في الحديث)، (تواريخ الخلفاء)، (المختار في ذكر الخطط والآثار)، (درة الواعظين وذخر العابدين) (عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف)، (مسند القضاعي)[١].

٣- (أعلام نهج البلاغة) لعلي بن ناصر (القرن الخامس الهجري):

شرح لنهج البلاغة من تأليف علي بن ناصر من رجال (القرن الخامس الهجري) وكان معاصرا للشريف الرضي، وهو أقدم الشروح والحواشي التي علقت عليه وأوثقها واتقنها وأخصرها. اعتمد في شرحه على بيان معاني الكلمات و توضيح المقاصد والدلالات من أقوال الإمام (عليه السلام). وهو مقسم على ثلاثة أبواب. ولم يكن الشرح معنيا بالشخصيات وتخريج أخبارها كما يظن، بل هو شرح لنصوص النهج[٢].

٤- (ترجمة نهج البلاغة) مترجم مجهول (القرن الخامس أو السادس الهجري):

هذه الترجمة منسوبة لشارح عاش في القرن الخامس، أو السادس الهجري، ولم يعرف من هو. موضوع بالفارسية، يعتمد صاحبه التفسير اللغوي والدلالي

(١) ينظر: الأعلام ٦/ ١٤٦ و كشف الظنون ١/ ١٧٢، ٢/ ١١٥٦ و إيضاح المكنون ٢/ ٤٨٢ و معجم المطبوعات العربية ١/ ٢٩ .

(٢) ينظر: كشف الحجب ص ٤٧، ٥٣، ٣٥٨ . ولم نجد عنه معلومات أكثر من هذا.

المبسط، حيث يأخذ عددا من الحكم ثم يبدأ بترجمتها إلى الفارسية، بأسلوب سهل مختصر مفيد. وقد عد من ضمن تراجم النهج وشروحه، حسب ما جاء في (موسوعة نهج البلاغة) الصادرة عن مركز التحقيقات في مدينة قم. وطريقته في الشرح يأخذ مجموعة جمل وعبارات من النهج ثم يتبعها بشرح بالفارسية بطريقة مبسطة اعتمادا على بيان معاني المفردات، والإشارة إلى المعنى العام لكل نص من نصوص النهج وقد قمت بترجمتها[1].

٥- (عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ) للواسطي (٥٥٠ هـ):

شرح لنهج البلاغة، تأليف أبي الحسن علي بن محمد الواسطي المتوفى سنة (٤٣١ هـ). وهو كتاب يحتوي على كلام الإمام (عليه السلام)، مصنف حسب حروف الهجاء، ومرتب على ثلاثين بابا. أخذ الواسطي مادته (حسب ما ينقل الخطيب الحسيني في مصادر النهج ١/ ٨٧) من (غرر الحكم ودرر الكلم) لناصح الدين الآمدي المتوفى سنة (٥٥٠ هـ) و(المنثور) لابن الجوزي، صاحب (المنتظم) المتوفى سنة (٥٩٧هـ). اقتصر صاحبه على التعليقات اللغوية[2].

٦- (شرح غرر الحكم ودرر الكلم) لعبد الواحد الآمدي (٥٥٠):

واسم الشرح الأصلي (غرر الحكم ودرر الكلم) لأبى الفتح ناصح الدين عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي المتوفى سنة (٥٥٠)، فاضل، عالم محدث من مشايخ ابن شهر اشوب في الرواية، وهو كتاب جمع حكم الإمام (عليه السلام) دون شرح، له: (جواهر الكلام في الحكم والأحكام من قصة

(١) ينظر: معجم الأدباء ١٣/ ٣١٩ و الذريعة ١٤ / ١١٥، والأعلام ٢/ ٢٨٣ وكشف الظنون ١/ ٦٢١، ٧٦١، ٨٣٥ وهدية العارفين ١/ ٢٤٠, ٦٣٧.

(٢) ينظر: (كشف الظنون) ١/ ٦٣٧، والأعلام ٤/ ١٧٧)، وتأسيس الشيعة ص٤٢٠.

سيد الأنام)، وقد شرح كثيرون (غرر الحكم ودرر الكلم) منهم الخوانساري صاحب (روضات الجنات)[1].

٧- (معارج نهج البلاغة) لعلي بن زيد البيهقي (٥٦٥ هـ):

وهو شرح للنهج ألفه علي بن الإمام أبي القاسم زيد بن الحاكم الإمام أميرك محمد ابن الحاكم أبي علي الحسين بن أبي سليمان الإمام المعروف بـ (ابن فندق) ينتهي نسبه إلى ذي الشهادتين صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله). توفى سنة (٥٦٥ هـ). وكان لغويا، نحويا، صرفيا، منطقيا متأدبا، شاعرا، أديبا، ناظرا في الطب، عالمًا بعلم الحديث، فقيها عالما بعلم النظر والجدال، صنف ما يزيد عن ٧٨ كتاب وقد ضمن البيهقي شرحه هذا بعضا من الشرح المفقود المنسوب لأحمد بن محمد الوبري المتوفى سنة (٥٥٠ هـ) واسمه (شرح مشكلات نهج البلاغة)، حسب الإشارة الواردة في (شروح نهج البلاغة ص٧٠). وإن شرح المعارج مبسط في طريقته، التزم صاحبه التفسير اللغوي، وبعض الإشارات الأدبية. من آثاره: (لباب الأنساب)، (أنوار العقول من أشعار وصي الرسول)، (الإفادة للشهادة)[2].

٨- (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) للراوندي(٥٧٣هـ):

هذا الشرح ألفه أبو الحسن سعيد بن هبة الله المعروف بالقطب الراوندي، المتوفى سنة (٥٧٣هـ)، وهو شرح موجز للنهج، أشار فيه إلى مطالب أدبية كثيرة، والمباحث الكلامية. وهو من الشروح المعروفة، تأثر به العلماء ونسجوا على

(١) ينظر: الأعلام ٦ / ٢٧٥، و معجم المؤلفين ٧/ ٢٠٢.

(٢) ينظر: معجم الأدباء ١٣/ ٣١٩ و الذريعة ١٤/ ١١٥، والأعلام ٢/ ٢٨٣ وكشف الظنون ١/ ٦٢١، ٧٦١، ٨٣٥ وهدية العارفين ١/ ٢٤٠, ٦٣٧، الوافي بالوفيات ٢١ / ١٢٢ - ١٢٦، سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥٨٥ - ٥٨٧، رياض العلماء و ٥ / ٤٤٨، كشف الظنون ١/ ٢٨٩. كشف الحجب ص ١٤٠، و مرآة الكتب ص ١٨١.

منواله اسما ومنهجا، كالذي نجده في (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) لحبيب الله الخوئي المتوفى في مدينة قم سنة (١٣٢٤ هـ). وفي شرح ابن أبي الحديد بعض الروايات المنقولة من شرح الراوندي.

له مؤلفات كثيرة منها: (خلاصة التفاسير) و (الخرايج والجرايح) في المعجزات النبوية، وكرامات الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) رتبه على عشرين بابا، و(أحكام القرآن) و(تهافت الفلاسفة)، و(منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) و(الدعوات)، وغير ذلك من المؤلفات. وهو غير ابن الراوندي المتوفى سنة (٣٠١ هـ) صاحب كتاب (التاج) المرمي بالإلحاد[١]

٩- (مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب) للوطواط (٥٧٣هـ):

هذا الشرح أصله (مائة كلمة) جمعها الجاحظ، وقد شرحت شروحا كثيرة منها (تنميق عبد الوهاب) الذي مر بنا، ومنها شرح رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل الوطواط، البلخي، المتوفى بخوارزم سنة (٥٧٣هـ). وهو شرح زاوج فيه الوطواط بين اللغتين العربية والفارسية، واتبع كل حكمة ببيتين من الشعر الفارسي والعربي، وأسلوبه العربي مسجوع[٢]

١٠- (حدائق الحقائق شرح كلام أفصح الخلائق) لمحمد بن الحسين (٥٨٥ هـ):

وهو من الشروح المهمة، يقع في عشرين مجلدا، ألفه عالم كبير القدر هو محمد بن الحسين المعروف بـ (كلستانة)، المتوفى في حدود سنة (٥٨٥ هـ)، اعتمد الشرح

---

(١) ينظر: الأعلام ٣/ ١٠٤ و كشف الظنون ٢ / ١٢٧٤ و كشف الحجب ص ٢٧ و إيضاح المكنون ١/ ٣٤ و ذيل كشف الظنون ١/ ٧٩.

(٢) ينظر: الأعلام ٣/ ٢٢. والذريعة ٦/ ٢٨٧ و ٢٠ / ١٢. (١) في (هدية العارفين) أنه توفي سنة (٥٧٨)، وفي مصادر النهج توفي في سنة (٥٥٣) والمرجح هو (٥٧٣).

الميسر لمفردات النهج، مع بيان موجز لكل جملة[1].

١١- (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد (٦٥٦ هـ):

وهو شرح نهج البلاغة المعروف بـ (شرح ابن أبي الحديد) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد عز الدين المدائني الحكيم الأصولي المعتزلي، ألفه للوزير مؤيد الدين (ابن العلقمي) آخر وزراء بني العباس، بعد أن أمضى خمس سنين في الشرح والتفسير، وخلع عليه الوزير كثيرا من المال. وقد استقى ابن أبي الحديد أكثر شرحه من كتب كثيرة، منها (الغارات) لابن هلال الثقفي المتوفى سنة (٢٨٣) و (التاج) لابن الراوندي المتوفى سنة (٢٩٨) وكتاب (العباسية) للجاحظ المتوفى سنة (٢٥٥) وغيرها. وشرح ابن أبي الحديد من أشهر شروح النهج، اعتمد فيه ابن أبى الحديد على الطرائف الأدبية والحوادث التأريخية. وكان ابن أبي الحديد من أكابر الفضلاء المتشيعين. وأعاظم النبلاء المتبحرين، من تصانيفه: (الفلك الدائر على المثل السائر) و (نظم فصيح ثعلب) و (شرح نهج البلاغة). تسلم الأشغال الديوانية في المدرسة المستنصرية، وتوفي ببغداد سنة (٦٥٦هـ)[2].

١٢- (شرح نهج البلاغة) للبحراني (٦٧٩ هـ):

وهو أحد الشروح الثلاثة التي ألفها البحراني في شرح النهج وهذا هو الشرح الكبير الذي تشير إليه كتب السير حينما يذكرون ميثم البحراني المتوفى سنة (٦٧٩

(١) ينظر: كشف الحجب ص١٩٣ و معجم المؤلفين ٩/ ١٢٦ و الذريعة ٢١/ ١٧٨ و ٢/ ٤٣.
(٢) ينظر: فوات الوفيات ١/ ٢٤٨ ٤٢٢، معجم المطبوعات العربية اليان سركيس ١/ ٢٩، الأعلام خير الدين الزركلي ٣/ ٢٨٩ . معجم المؤلفين ٥/ ١٠٦.

هـ)، وقد ألفه لعلاء الدين الجويني المتوفى سنة(٦٨٠ هـ)، وزير هولاكو خان[١].

١٣- (اختيار مصباح السالكين) للبحراني أيضا:

وهو الشرح الثاني للبحراني أيضًا، وهو قريب من الشرح الأول من حيث المنهج ومادة الشرح، إلا أن ما جاء في اختيار المصباح عبارة عن شرح مبسط، مع ذلك، فهو شرح واف، اعتمد فيه البحراني الشرح اللغوي، ووظف قضايا المنطق في تفسير بعض الحكم والمواعظ[٢].

١٤- شرح مائة كلمة للبحراني أيضا:

هذا هو الشرح الثالث للبحراني على نهج البلاغة، وكما قدمنا فهذه المائة التي جمعها الجاحظ، التي ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي (١ / ٧٥). وكان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ) أول من جمع (مائة كلمة) للإمام (عليه السلام)، وقد ترجمت إلى اللغات التركية والفارسية، وشرحها كثيرون، منهم الشريف الرضي في شرح النهج، وميثم البحراني في (منهاج العارفين) أو ما يعرف بـ (شرح مائة كلمة)، وقد اتبع البحراني هنا، الشرح المبسط مقتصرًا على إعطاء معنى المفردة الغامضة، مع بعض الإشارات الأدبية.

---

(١) ينظر: كشف الظنون ٢ / ١٩٩١، كشف الحجب والأستار ص ٢٧٤، ٢٩١، ٣١١، الأعلام ٧ / ٣٣٦. ولسليمان بن عبد الله البحراني (السلافة البهية في الترجمة الميثمية).

(٢) ينظر: كشف الظنون حاجي خليفة ١/ ٣٦٨، ٧٤٥، ٦٩٣ . ٢ / ١١٥٦) و هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادي ١/ ٢٨٦ . و معجم المطبوعات العربية اليان سركيس ٢ / ١٩٢١. و الذريعة آقا بزرگ الطهراني ٩/ ٣٦٢ . (هدية العارفين البغدادي ١/ ٢٨٦).

الاختصـــارات

نظرا لطول أسماء الشروح فقد اختصرتها وكما يأتي: -

اسم الشرح الكامـــــل	اختصاره
اختيار مصباح السالكين	المصباح
أعلام نهج البلاغة	أعلام النهج
ترجمة نهج البلاغة	الترجمة
تنميق عبد الوهاب	التنميق
دستور معالم الحكم	الدستور
حدائق الحقائق شرح كلام افصح الخلائق	الحدائق
شرح غرر الحكم ودرر الكلم	شرح الغرر
شرح مائة كلمة للبحراني	شرح مائة
شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد	شرح ابن أبي الحديد
شرح نهج البلاغة للبحراني	شرح البحراني
عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ	العيون
مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب	مطلوب كل طالب
معارج نهج البلاغة	المعارج
منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	المنهاج

شـــرحُ حِكَمِ الإمامِ عليٍّ عليهِ السَّلامُ

وتحقيقها من شروح نهج البلاغة

حتى نهاية القرن السابع الهجري

الحكمة الأولى

كُنْ في الفتنَةِ كابْنِ اللبُوْنِ، لا ظَهْرٌ فيُرْكَبَ ولا ضَرْعٌ فيُحْلَبَ(١)

ابن اللبون (من الشاء والإبل ذات اللبن غزيرة أم بكيئة)(٢)، وهو (ابن الناقة إذا استكمل سنتين ودخل في الثالثة)(٣)، أو (الحوار(٤) الذي أتى عليه سنتان فلا له ظهر فيطمع في ركوبه ولا له ضرع فيرغب في طلب لبنه). والمراد من هذه الحكمة لزوم الحياد في أوقات الفتن. وقد أجمعت الشروح على هذا المعنى حتى تلك التي روت بتقديم الضرع على الظهر، وتجدر الإشارة إلى أن الشراح الذين رووا بتقديم الضرع على الظهر لم يشيروا إلى سبب التقديم حين شرحوا هذه الحكمة، وأن شروحهم وتفسيراتهم لم تكن مختلفة عن بقية الشروح، ففي شرح الغرر(٥) (اجعل نفسك في الفتنة مثل ابن اللبون ليس له ضرع يحلب منه لبن وليس له ظهر يقوى على حمل أحد يعني كن في الفتنة بعيدا عن أطرافها لا دخل لك بها في أي وجه من الوجوه).

ونرى هنا أن غياب الإشارة إلى غاية التقديم والتأخير من جهة، واتفاق الشروح كلها على معنى الحكمة وهو لزوم الحياد من جهة ثانية، يقوي لدينا وقوع رواية العيون

---

(١) رويت في العيون ص٣٩٢: (لا ضرع فيحلب ولا ظهر فيركب)، وشرح الغرر ٤ / ٦٠٧. ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ٢ / ٥٩٩، والمنهاج ٣ / ٢٦٣، والمعارج ص٣٩٧، وأعلام النهج ص٢٩١، والترجمة ٢ / ٤١٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٨٢، وشرح البحراني ٥/ ٢٣٧، والمصباح ص٥٧٧.

(٢) اللسان: (لبن). والبكيئة القليلة اللبن.

(٣) ينظر شروح النهج كافة في شرح هذه الحكمة.

(٤) الحوار: الفصيل أول ما ينتج، والجمع حيران العين: (حور) ٣/ ٢٨٧.

(٥) ملاحظة عامة: من المهم أن نشير إلى أنَّ ما سنأخذه من شروح النهج من(تعليقات وتعقيبات وشرح مفردات...) هو نفسه الموجود في (أجزاء وصفحات)الشروح الواردة في تخريج الروايات، لذا لا نرى داعيا إلى تكرار الإشارة إلى الأجزاء والصفحات في كل مرة، الا إذا اختلفت أرقام هذه (الأجزاء والصفحات) الواردة في المتن.

وشرح الغرر في السهو. والدليل على هذا عدم وجود قصد من التقديم والتأخير في رواية هذين الشرحين، فضلا عن عدم وجود أية قرينة تدل على وجه من وجوه التأويل. الذي يدعم رأينا في وقوع هذا السهو ورود إشارات ودلالات في الشروح التي روت بلفظ المتن تبين الغاية من تقديم الظهر على الضرع، فقد ورد في الحدائق (عبر عن القوة بالظهر وعن المال باللبن)، وفي شرح ابن أبي الحديد (ابن اللبون لا يكون قد كمل وقوي ظهره على أن يُركب، وليس بأنثى ذات ضرع فيحلب)، حيث أشار إلى الذكورة المقدمة على الأنوثة في أوقات الحرب بالذات. كما أن الطرفين المتحاربين إنما يبحثان عن القوة قبل المؤونة، ولهذه الأسباب مجتمعة تكون الحكمة بتقديم الظهر على الضرع، وقد رفع الشراح الظهر والضرع على الابتداء.

الحكمة الثانية

أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ، ورَضِيَ بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وهانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ(١).

ورد في الحدائق: (أزرى بنفسه: أهانها، والضر: سوء الحال). (والكشف: رفعك الشيء الذي يواريه ويغطيه. وكشف الأمر: إظهاره)[٢]، والكشف متضمن الزوال، ولهذا يقال لله سبحانه (كاشف الضر)[٣]. ومن الواضح أن هذه الحكم

(١) رويت في العيون ص ١٢٦ هكذا: (أزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل)، وفي الدستور ص ١٩: (أزرى بنفسه من استشعر الطمع، هانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه و رضي بالذل من كشف عن ضره). ورويت: (أزرى بنفسه من استشعر الطمع) في الحدائق ٢/ ٥٩٩ وأورد بقية الحكمة في أثناء شرحه. ورويت بلفظ المتن في: شرح الغرر ٤/ ٦٠٧، والمنهاج ٣ م ٢٦٣، وأعلام النهج ص ٢٩١، والترجمة ٢/ ٤١٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٨٤، وشرح البحراني ٥ / ٢٣٨، والمصباح ص ٥٧٧.

(٢) الفروق اللغوية أبو هلال العسكري ص ٤٧٠.

(٣) اللسان: (كشف).

تشترك بدلالة الضعة نظرا لوجود قرائن (أزرى، الذل، أهان) ولهذا السبب أوردتها في مكان واحد، فهي بمثابة حكمة واحدة (تحث على مكارم الأخلاق) كما قال البحراني في شرحه.

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة: أن على الإنسان تجنب الهوان المتمثل بالطمع، والإبانة عن العوز وإذاعته، وتسليط اللسان على سائر الجوارح الذي هو بمثابة السبع الذي إن خلي عنه عقر.

ولو انعمنا النظر في رواية العيون، لوجدنا أن بعضا من دلالة هذه الحكمة يتناقض مع الرواية الأحادية التي ترجع الذل إلى الطمع كونه يذل الإنسان، بينما لم ترد الحكمة هذا المعنى، بل أرادت أن الكشف عن الضر وعدم كتمه يذل صاحبه فكتمه أولى. وأما تقديم صاحب الدستور وتأخيره فلم يسوغه شرح أو تفسير، وإن ترتيب روايته فيها ضعف دلالي وأسلوبي. لأن الكشف عن الضر له دلالة تقترب من دلالة الطمع حيث فيه الحاجة – حسب إدراكي – ولذا فإن ورود (كشف عن ضره) بعد (....، الطمع) فيه تقارب دلالي. والفرق بين (كشف عن ضره) و (كشف ضره) أن الأولى كناية والثانية جملة تقريرية. ولو توسعنا قليلا فإن كشف الضر، بمعنى إزالته، إنما يكون بقدرة الله سبحانه.

الحكمة الثالثة

البُخْلُ عارٌ والجُبْنُ مَنْقَصَةٌ[1]

في هذه الحكمة حث على تجنب البخل، لأنه صفة ذميمة جامعة لمساوئ ورذائل يأتي في مقدمتها الحرص.

(١) رويت في العيون ص١٠٤: (احذروا الجبن فإنه عار ومنقصة)، وفي الدستور ص١٥ (الجبن منقصة، البخل عار). ورويت الحكمة بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٢٦٣، والترجمة ٢ / ٤١٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٨٧، وشرح البحراني ٥ / ٢٣٨، والمصباح ص٥٧٧.

ولما كان الجبن في حقيقته حرصا على الاستبقاء، وكذلك، البخل فيه استبقاء على المال، من هنا جاء الجمع بين دلالة (الجبن) ودلالة (البخل) في حكمة واحدة.

وفي ما له صلة بالرواية، فإن ما ورد في العيون والدستور، يكاد يكون وجها روائيا واحدا. والإجماع ربما يكون فيه تأكيد على صحة الرواية، في كثير من الحالات.

الحكمة الرابعة

الفَقْرُ يُخْرِسُ الفَطِنَ عَنْ حُجَّتِه، والمُقِلُّ غَرِيْبٌ في بَلْدَتِهِ[1]

المقل (بضم الميم وكسر القاف وتشديد اللام): قليل المال[2]. ومنه قول الشاعر:

رُبَّ ذِي إِرْبَةٍ مُقِلٍّ مِنَ المَا لِ وَذِي عُنْجُهِيَّةٍ مَجْدُوْد[3]

وكلمة المقل قليلة الورود في المعاجم، ففي العين وردت مرتين.

وقد فسر البحراني غربة المقل (باعتبار قلة الالتفات إليه). والبلدة هي (طائفة من البلد وجزء منه)، وأن (البلد كل موضع مستحيز من الأرض عامراً أو غير عامر، خال، أو مسكون)[4]. ولما كان أهل البلدة معروفين فيما بينهم لصغرها، يعرف الغني من الفقير، لذلك استبعدت رواية (البلد) لأنها مبهمة، واثبتُّ رواية (البلدة).

والمعنى المراد من هذه الحكمة الحث على العمل والاستكثار من الغنى، لدفع

---

(١) رويت في موضعين من العيون؛ ففي ص٦٩(الفقر يخرس الفطن عن حجته)، وفي ص٢٣ (الأحمق غريب في بلدته مهان بين أعزته). ووردت الجملة الأولى في الدستور ص٢٠، والثانية في ص١٦. وورد تفسير لكلمة (المقل) في الحدائق ٢ / ٦٠٠، ولم ترد الحكمة كاملة. ورويت الجملة الثانية فقط في الغرر ١/ ٣٧٧. ورويت (حاجته) بدلاً من (حجته) في شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٨٤.

(٢) العين: (قتر) ٥/ ١٢٤.

(٣) الصحاح: مقل ولم يذكر اسم الشاعر. والمجدود: المحظوظ

(٤) لعين: (بلد) ٨/ ٤٢.

العوز، والحاجة، المتمثلين بالفقر الذي قد يكون سبباً في خمول النبيه، وأنّ خلو اليد سبب في وحشة الإخوان وتفرقهم. وقد يراد بالفقر والقلة هنا الفقر المعنوي، مثل سوء الخلق، وقلة أعمال البر من العبادات والأعمال الصالحة. وأما انفراد العيون في رواية (الأحمق غريب...) فإن دلالة الأحمق تختلف عن دلالة المقل، ولا تشترك مع المقطع الأول من الحكمة (الفقر يخرس...) دلالياً، فالحمق لا يتحصل منه الإخوان والأعزة، لأن الأحمق نافر منهم بحمقه، في حين يمكن للفقير أن يجتمع حوله الإخوان والأعزاء أن قلّوا. وفي رواية ابن أبي الحديد (حاجته) عدم وجود تناسب دلالي بين الفطنة الموصوف بها الفقير هنا والحاجة، فـ (الحجة) أنسب أن تقرن بالفطنة. ولكن قد تحتمل روايته معنى آخر بعيدا هو أن الإملاق ربما يكون سبباً في فوت الحاجة، لعدم تمكنه من الظفر بها. ووردت الحكمة بلفظ (بلد) في كنز الفوائد[1].

الحكمة الخامسة

العَجْزُ آفةٌ، والصَّبْرُ شَجاعَةٌ، والزُهْدُ ثروةٌ، والوَرَعُ جُنَّةٌ(٢)

الجُنّة: (بضم الجيم وتشديد النون وفتحها): التنزه عن المعاصي[3].

في هذه الجمل مجموعة حكم، تحث على استكمال الفضائل الإنسانية، كالصبر

(١) كنز الفوائد للكراجكي ص١١٥.

(٢) رويت في العيون بجمل متفرقة، ففي ص٦٨ (العجز آفة)، وفي ص٣٨، ص٤٠ (الزهد ثروة) وفي ص٣٧ (الورع جنة)، ولم ترد جملة (الصبر شجاعة). كذلك رويت الحكمة متفرقة في الدستور في الصفحات (١٥، ١٦) ولم ترد جملة (الزهد ثروة) ووردت جملة واحدة من هذه الحكمة في الحدائق ٢ / ٦٠٠، وكذلك في المعارج ص٥٩٧. ورويت الحكمة بلفظ المتن في: الغرر ١ / ٤٤، والمنهاج ٢/ ٢٦٣، وأعلام النهج ص٢٩١، والترجمة ٢ / ٤١٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٨٧، وشرح البحراني ٥ / ٢٣٨، والمصباح ص٥٧٧.

(٣) اللسان: (جنن).

في مواطنه، والشكر لدوام النعم والترفع عما حرم الله سبحانه.

كما نبه الإمام (عليه السلام) على التخلص من المثالب الأخلاقية كالعجز، فإنه مذموم، ولا فرق بين العجز البدني (وهو عدم القدرة على التصرفات البدنية)[1]، أو العجز النفسي (وهو عدم القدرة على مقاومة الهوى ودفعه)[2] فكلاهما فيه تضييع للكثير من الحقوق والواجبات.

وقد رويت في بعض المصادر القديمة (الشكر ثروة) بدلاً من (الزهد ثروة). والرواية الثانية – حسب رأيي – أنسب لأنه لما كانت الثروة تعني وفرة المال وكثرته فإن لفظ (الزهد) يحمل معه استعارة مشابهة لاستلزام الغنى وعدم الحاجة. بينما لفظ (الشكر) لا يحمل معه هذه الاستعارة ولا يبعث على القناعة التامة بالقدر المصاحب للزهد[3]. فالشكر هو (تعظيم المنعم لكونه منعمًا سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان)[4] في حين لفظ (الزهد) فيه غنى بحد ذاته.

(١) البحراني: ٥/ ٢٣٨.
(٢) المكان نفسه: ٥/ ٢٣٨.
(٣) البحراني: ٥/ ٢٣٨ بتصرف.
(٤) مختصر المعاني للتفتزاني: ٩، الفروق اللغوي لأبي هلال العسكري: ٢٠٥.

الحكمة السادسة

نِعْمَ القرينُ الرِّضَى، والعِلمُ وِراثةٌ كَريمَةٌ، والآدابُ حُللٌ مُجدَّدَةٌ، والفِكْرُ مِرآةٌ صَافيَةٌ(١).

الحُلَل جمع حُلَّة: وهو (إزار ورداء برد)(٢). وفي شرح الغرر: (الحلل هي اللباس الجديد)، وهو تفسير حسي فيه دلالة بعيدة. لأن الحلل هنا (كناية عن الزينة والبهجة المتجددة) حسب تفسير المعارج، وهو الأنسب. وربما يراد بالآداب، هنا: (آداب الشرع ومكارم الأخلاق) برأي البحراني الوارد في شرحه.

والمعنى المستفاد هنا، أن الرضى بما قسم الله سبحانه، والاتكال عليه. والتسليم بتدبيره يعقب الراحة ويبعث على القناعة. وان العلم والآداب والفكر، هي عوامل تساعد على الوصول إلى القناعة.

وفي ما يخص الرواية، فإن بعض روايات العيون أحادية، وبعضها الآخر لا يدعمها شاهد من النهج يؤيد صحة التركيب والأسلوب، كرواية (عليك بالعلم...) العيون ص ٦٥، حيث لم يرد في النهج ما يماثل هذا الأسلوب (عليك بكذا...، وعليك بكذا) وإنما ضمن الإمام عليه السلام هذا الأسلوب أغلب الحكم والمواعظ والخطب والرسائل.

---

(١) رويت الحكمة بجمل متفرقة في بعض المصادر، وبلفظ مختلف قليلا، فقد روي في العيون ص ٤٥٤: (نعم القرين الدين)، و في ص ٤٠ (الآداب حلل مجددة)، وفي ص ٢١: (والفكر مرآة صافية). وكذلك، وردت متفرقة في الدستور، وبلفظ المتن في الصفحات: (٢١، ١٦، ١٧، ١٥) برواية (الرضا) بدلا من (الرضى) . ووردت الحكمة كاملة بلفظ المتن في: الحدائق ٢ / ٤٣٢، والمنهاج ٣ / ٢٤٣، والمعارج ص ٣٩٨، والترجمة ٢ / ٤٠٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٨٨ / ، وشرح البحراني ٥ / ٢٣٩، والمصباح ص ٥٧٨.

(٢) اللسان: (حلل).

وإن روايتي (الرضى) و(الرضا) وان كانتا من جهة الدلالة نقيض السَّخَط[1] إلَّا أن (الرضاء): اسم و(الرضى) مقصور مصدر وهو رأي الأخفش[2]. ولذا قد يعتري جملة (نعم القرين الرضا) لبس، إذ قد يفهم منه اسم بعينه.

الحكمة السابعة

صَدْرُ العَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ، والبَشَاشَةُ حِبَالَةُ المَوَدَّةِ، والاحْتِمالُ قَبْرُ العُيُوبِ، ومَنْ رَضِيَ عَنْ نفسِهِ كَثُرَ السَّاخِطُ عَلَيْهِ[3]

البشاشة: الفرح عند اللقاء، واللطف في المسالمة[4].

إن المعنى المستفاد من هذه الحكمة الحث على كتمان السر، ولقاء الناس بالبشر والطلاقة، واحتمال أذاهم، والصبر على تجرعه، وإن العُجب بالنفس والاعتداد بها والرضى عنها فيه مجلبة لسخط الآخرين، فقبح الأفعال وحسنها إنما يقيمه الآخرون، لا الإنسان نفسه. وفي قول الإمام (عليه السلام): (مَن رَضي عَنْ نفْسِهِ كَثُرَ السَاخِطُ عَلَيْه) حكمة غاية في تهذيب النفس وكبح جماحها.

---

(١) العين (رضي) ٤/ ١٩٢.

(٢) الصحاح (رضي).

(٣) وردت الحكمة متفرقة في بعض الشروح، ففي العيون وردت الجملة الأولى في ص٣٠٢، والثانية ص٤٤، والثالثة ص٦٨، وفي ص٣٣٥: (عليك بالاحتمال فإنه قبر العيوب وعليك بالبشاشة فإنها حبالة المودة). وكذلك في الدستور ؛ حيث وردت الجملة الأولى والثالثة في ص١٦، والجملة الثانية في ص١٥ بلفظ (البشاشة مح المودة). ووردت (الاحتمال قبر العيوب) في الحدائق ٢ / ٦٠٣، ولم يرو غير هذا. ووردت(عليك بالاحتمال فإنه ستر العيوب) في شرح الغرر ٤ / ٢٨٨، وفي رواية أخرى لشرح الغرر ٢ / ٢٠٢ (المسالمة خبء العيوب) بدلا من (الاحتمال قبر العيوب)، وكذلك في المنهاج. ٣ / ٢٦٣. ورويت (خباء) بدلاً من (خبء) المعارج ص٣٩٩. ورويت (المسالمة خبء العيوب) في أعلام النهج ولم ترد إشارة لبقية الحكمة. ورويت الحكمة بلفظ المتن في الترجمة ٢ / ٤١٩، وابن أبي الحديد ١٨ / ٩٧، والبحراني ٥ / ١٤٥، والمصباح ص٥٧٧.

(٤) تاج العروس: (بشّ).

وفي ما يخص الرواية ؛ فإن الشروح لم تختلف كثيراً في رواية هذه الحكمة، وإن رواية الدستور (البشاشة مح المودة) من المرّجح أن تكون مصحفة، والصحيح (المخ) بالخاء المعجمة. لأن (مخ) الشيء أنسب من (محه) في مثل هذه المعاني،

الحكمة الثامنة

الصَّدَقةُ دَواءٌ مُنجِحٌ[1]

منجح على وزن محسن: الظفر بالشيء، وأنجحت حاجته: أي قضيتها له. والمنجح من الناس: منجح الحاجات، ورجل منجح: ذو نجح[2]. وقد وردت كلمة المنجح مرتين فقط في النهج، وكلا الكلمتين ضمن هذه الدلالة.

والمعنى العام لهذه الحكمة، إن الصدقة مفتاح لمغاليق الأمور. وقد وردت روايات كثيرة تحث على التصدق في إنجاح الأعمال[3].

الحكمة التاسعة

أَعْمَالُ العِبَادِ في عاجِلِهِم نُصْبُ أَعْيُنِهِم في آجِلِهِم

في الشروح اتفاق على رواية هذه الحكمة بهذا اللفظ، إلا في الترجمة ٢/ ٤١٩، فقد رويت كلمة (أجلهم) بدلاً من (آجلهم). وقد رويت الحكمة كاملة بلفظ المتن في: العيون ص٧٠، والدستور ص٢٠، والمنهاج ٣ / ٢٦٣، والمعارج ص٤٠٠،

---

(١) لا يوجد خلاف في رواية هذه الحكمة. فقد رويت في العيون ص٦٨، والدستور ص٦٩، والحدائق ٢ / ٦٠٣، والمنهاج ٣ / ٢٦٣، والمعارج ص٤٠٠، والترجمة ٢ / ٤١٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٠٠، وشرح البحراني ٥/ ٢٣٨، والمصباح ص٥٧٧.

(٢) العين: (نجح) ٣/ ٨٢.

(٣) ينظر: (باب الصدقة) في كتب الحديث النبوي الشريف، وكتب الأدعية ومنها: (صحيح البخاري) وصحيح مسلم) و(مسند أحمد)، و(مصباح المتهجد) للشيخ الطوسي (٤٦٠ هـ)، و (الدعوات) للراوندي (٥٧٩ هـ)، و (عدة الداعي ونجاح الساعي) لأحمد بن فهد الحلي (٨٤١ هـ).

وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ١٠٠، وشرح البحراني ٥ / ٢٣٨، والمصباح ص٥٧٧.

نُصْبُ: ماثل أمام. نصب عيني، أي ماثل أمام عيني، وهو الشيء الذي لا يخفى وإنْ كان ملقى[١].

والمعنى المراد من هذه الحكمة ؛ أن كل أعمال الناس الحسنة والسيئة، التي اجترحوها في حياتهم، ستكون ماثلة أمام أعينهم عند دنو الأجل، وهو الموت. وقد يراد معنى آخر وهو: أن العباد ستعرض عليهم أعمالهم يوم القيامة، تصديقاً وتفسيراً لما جاء به القرآن الكريم ﴿**يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً لِيُرَوا أَعْمالَهُمْ**﴾[٢].

أما رواية الترجمة (أجلهم) بدلاً من (آجالهم) فإنها لا تناسب دلالة الحكمة، ولا تتجانس مع كلمة (عاجلهم) صوتياً . وأن (الآجل) هو المؤجل، لا الأجل. لأن الأجل غاية الوقت في الموت، وحلول الدَّين، ومدة الشيء وجمعه آجال، في حين أن الآجل هو نقيض العاجل، والمراد بالعاجل الدنيا، والآجل الآخرة.

الحكمة العاشرة

اعْجَبُوا لِهَذا الإنسَانِ، يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، ويتكلَّمُ بِلَحْمٍ، ويَسْمَعُ بِعَظْمٍ، ويتنفَّسُ مِنْ خَرْمٍ[٣]

الخرم (بضم الخاء وسكون الراء): الأَكَمَة. ومخرمها: منقطعها. والخرم (بفتح الخاء وسكون الراء) الثقب[٤]. و صيغة (اعجبوا) لم تطرد في العربية، وليس لها

(١) اللسان: (نصب).
(٢) الزلزلة / ٦.
(٣) وردت دون خلاف في: العيون ص ٦٨، وشرح الغرر ٢/ ٢٦٦، والمنهاج ٣/ ٢١٤، والترجمة ٢/ ٤١٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٠٣، وشرح البحراني ٥/ ٢٤٢، والمصباح ص ٥٧٩.
(٤) اللسان: (خرم).

شواهد كثيرة، واكثر ما يستعمل (تعجبوا) فعل أمر[1]، ولم يرد (اعجبوا) إلا في موضع واحد من النهج. وإن (اعجبوا) معناها، هنا، اعجبوا أشد العجب، من حواس عظمت عند الإنسان وخفي عليه سببها.

والمعنى المستفاد من هذه الموعظة، أن من عجائب خلق الله تعالى، أن حواس الإنسان هي أجناس مادية ضعيفة من الشحم، واللحم، والعظم. مع ذلك، فهي مدار أفعال الإنسان. وقد أفاض البحراني في وصف هذه الحواس[2]. فقال في بيان معنى هذه الحكمة إن الإمام (عليه السلام) (نبه على لطف خلق الإنسان ببعض أسرار حكمة الله فيه وغايته من ذلك الاستدلال على حكمة صانعه ومبدعه).

الحكمة الحادية عشر

إذا أقبلَتِ الدُنيا عَلَى أحَدٍ، أعارتْهُ مَحَاسِنَ غَيرِه، وإذاْ أدبرَتْ عَنْهُ، سَلَبَتْهُ مَحَاسِنَ نَفْسِه[3]

ورد في أعلام النهج: (أن الإنسان إذا غني قويت نفسه، وزكا عقله، فيحسن من الأفعال ما لم يكن يحسنه من قبل).

إن الروايات المتنازعة بين (إذا أقبلت الدنيا على أحد ... أقبلت على عبد، ... على رجل،.....على قوم...) يترجح عندي رواية (أحد). لأن (الرجل) فيه تخصيص جنس الرجل دون المرأة، والإمام يريد عامة الناس، ذكوراً، وإناثاً. و (العبد) فيه

(١) المصدر نفسه: (عجب).

(٢) شرح البحراني ٥/ ٢٤٢.

(٣) رويت في العيون ص ١٣١: (على عبد)، ومثله في شرح الغرر ٣ / ١٧١، وفي الدستور ص ٢٥: (على رجل)، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٠٥: (... على قوم...)، ورويت الحكمة بلفظ المتن في: الحدائق ٢٠/ ٦٠٥، والمنهاج ٣/ ٢٦٤، والمعارج ص ٤٠١، وأعلام النهج ص ٢٩٢، والترجمة ٢/ ٤١٩، وشرح البحراني ٥/ ٢٤٣، والمصباح ص ٥٧٩.

تخصيص درجة وهي العبودية، و (العبد) كما أفهمه من سياق نهج البلاغة، هو المؤمن، فإذا كان العبد هو المؤمن، فإن إقبال الدنيا لا يتم له، وليس من شأنه تمنيها. ويفهم من جملة (أعارته) استرداد المعار كالمال والعيال، وتغير الحال يوماً ما، في حين لا يفهم من جملة (كسته) هذا التغير. وإن الرواية بالجمع (إذا أقبلت الدنيا على قوم) مردودة لأسباب عدة منها: أنه لم يطرد إقبال الدنيا على قوم، أو عشيرة، أو عصبة بكاملها. في حين أقبل الزمان على الكثير من الأفراد، فرفعهم إلى مصاف الملوك، بعد أن كانوا عبيدا. كما أن أسلوب الخطاب المروي عن الإمام عليه السلام، موجه للمفرد، وقل أن يرد بالجمع، ومع أن رواة الجمع قليلون، فقد فسروا الحكمة بالمفرد، وقال ابن أبي الحديد في شرحه على هذه الحكمة: (كان الرشيد أيام كان حسن الرأي في جعفر بن يحيى، يحلف بالله أن جعفراً أفصح من قس بن ساعدة، وأشجع من عامر بن الطفيل، وأكتب من عبد الحميد، وأشوس من عمر بن الخطاب، وأحسن من مصعب بن الزبير. وكان جعفر ليس بحسن الصورة، وكان طويل الوجه جداً، وأنصح له من الحجاج لعبد الملك، وأسمع من عبد الله بن جعفر، وأعف من يوسف بن يعقوب. فلما تغير رأيه فيه، أنكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان أنها فيه، نحو كياسته، وسماحته).

الحكمة الثانية عشر

خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِتُّمْ مَعَها بَكَوا عليكُم، وإِنْ عِشْتُم حَنُّوا إِلَيكُم[1]

خلط، مختلط بالناس: متحبب[2]، وورد في المصباح: أن المخالطة أراد بها: (المخالطة بمكارم الأخلاق).

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة: الحث على التجمل في صحبة الناس ومخالطتهم بالأخلاق الفاضلة، التي تجعلهم يبكون على أصحابهم إذا ماتوا، ويحنون إليهم إذا ما غابوا، وهم أحياء، وهذا نظام الحياة الاجتماعية الصحيح إذ ينبغي أن لا يكون الناس ثقلاء على بعضهم.

وربما نجد في رواية (غبتم) لبسا دلاليا، إذ قد يفهم من الغياب الموت. ولذا فإن رواية (عشتم) أأمن من وقع اللبس، كما أن تضاد الموت مع العيش اقرب من تضاده مع الغياب. فإن قيل وكيف يحن حي إلى حي معه ؟ فالجواب: لا يشترط بـ (عشتم) تلاصق المكان بين الاثنين لكي يبعث على الملل، فقد يعيش واحد في بلاد والآخر في بلاد أخرى. كما أن الحنين لا يعني اشتراط البعد بل هو للبعد والقرب.

وفي ما يخص رواية العيون (مخالطة جميلة) فإن السياق لا يتطلبها، كما لا يتطلبها الاختصار المعروف عن أسلوب الإمام (عليه السلام)، لأن مخالطة من

---

(١) وردت في العيون ص ٢٤٢ بلفظ: (غبتم) بدلا من (عشتم)، وزيادة كلمة (جميلة) بعد (مخالطة) أي (مخالطة جميلة). ومثله في الترجمة ٢/ ٤٢٠، وفي شرح الغرر ٣ / ٤٥٢، ووردت في المنهاج ٣/ ٢٦٤ بلفظ: (فإن عشتم)، وروى ابن أبي الحديد في شرحه ١٨/ ١٠٧ وجها آخر لكلمة (حنوا) إذ قال: (ويروى خنوا). ووردت الحكمة بلفظ المتن في: شرح البحراني ٥/ ٢٤٤ والمصباح ص ٥٧٩.

(٢) العين: (خلط)٤/ ٢١٩.

هذا النوع هي مخالطة جميلة بالفعل، بدليل وجود قرينتي البكاء والحنين شوقاً إلى جمال الصحبة). وفي الرواية التي ذكرها ابن أبي الحديد فإن الخنين -بالخاء المعجمة- وهو صوت البكاء ليلاً - لا تستقيم دلالته مع تركيب الجملة، إذ يستدعي استبدال (إليكم) بـ (عليكم) لتكون العبارة (... خنوا عليكم) أي: بكوا. وهذا مما لم يشر إليه شارح.

الحكمة الثالثة عشر

أِذا قَدِرْتَ عَلىَ عَدُوِّكَ، فَاجْعَلِ العَفْوَ عَنْهُ شُكراً للقُدْرَةِ عَلَيْهِ[1]

الشكر: عرفان الإحسان[2]. وهو: الاعتراف بالنعمة. والحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم، سواء تعلق بالنعمة أو بغيرها[3].

والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم، لكونه منعماً سواء كان باللسان أو بالجنان أو بالأركان[4]، فمورد الحمد لا يكون إلا اللسان ومتعلق الشكر لا يكون إلا النعمة، ومورده يكون اللسان وغيره، فالحمد أعم من الشكر[5].

أما المقصود من هذه الحكمة، فهو الحث على العفو عن العدو إذا ظفرت به، لأن القدرة، وهي إحدى نعم الله سبحانه، تستوجب الشكر، وان شكرها هو الصفح عمن قدرت عليه من الأعداء وهنا ينبهنا الإمام (عليه السلام) على أن

---

(١) وردت في العيون ص ١٣٢، وفي المنهاج ٣/ ٢٦٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٠٩، وشرح البحراني ٥/ ٢٤٤، والمصباح ص ٥٧٩، وشرح مائة كلمة ١/ ٢٦٩، والتنميق (شرح مائة ٢/ ٧٥)، ومطلوب كل طالب (شرح مائة ٣/ ٥٠).

(٢) العين (شكر) ٥/ ٢٩٢.

(٣) مختصر المعاني، سبق ذكره ص ٩.

(٤) الجنان (بفتح الجيم): القلب الصحاح: (جنن)، وأركان الجمل: قواه في أعضائه، ويقال قوائمه العين: (ركن).

(٥) الفروق اللغوية، سبق ذكره ص ٢٠١.

لكل نعمة شكرا، ولا تنحصر النعمة بالمال والأكل وسائر اللذات المادية، بل النعم المعنوية، لها كذلك، ما يستوجب الشكر، لكي تدوم. فالكلام نعمة شكرها الابتعاد عن البذاءة، والسمع نعمة شكرها، تجنب الغيبة، وهكذا.

الحكمة الرابعة عشر

أَعْجَزُ الناسِ مَنْ عَجِزَ عَنِ اكتِسابِ الإخْوانِ، وأعْجَزُ منه مَن ضيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ منْهُم[1]

قال البحراني في تفسير هذه الحكمة: (في الكلمة حث على مكارم الأخلاق، لأن الإخوان لا يكتسبون إلا بها، وإنما جعل العاجز عن تحصيله أعجز الناس، لأن ذلك لا يحتاج إلى إتعاب قوة بدنية ولا إعمال فكرة، وإنما يفتقر إلى كرم الأخلاق وحسن المعاشرة، والملاقاة بالبشر والطلاقة، وهي أمور طبيعية في أكثر الناس، وهو أهون الأشياء عليهم. فكان العاجز عنها أعجز الناس، عما هو مقدور لهم. وإنما جعل من ظفر به منهم ثم ضيعه أعجز لأن المكتسب لابد له من كلفة ما في اكتسابهم، وأما الظافر فهو غير محتاج إلى ذلك القدر من الكلفة. فكان سبب حفظ الأخوان أسهل من سبب تحصيلهم، وكان المضيع لحفظهم أعجز من اكتسابهم لعجزه عن حفظ الأمر الأسهل). والمقصود من هذه الحكمة اتخاذ الأخوان المؤاخين، والحفاظ على محبتهم، والحث على الاحتفاظ بمودتهم، وصلتهم، ومواساتهم، والوقوف معهم. لأن أمور الحياة تتطلب مثل هذه المواقف، وهنا فكر اجتماعي تثيره الحكمة وتنبه عليه. إذ كثيراً ما نهمل أصدقاء أعزاء علينا في زحمة الحياة. ويبدو لي أن هذا الكلام يرتقي إلى الفتيا بوجوب اتخاذ الإخوان والاحتفاظ بصلتهم لأن حكمه (عليه السلام) بمثابة الأحكام الشرعية إن جاز التعبير. بقي

(١) رويت دون خلاف في: العيون ١٢٦، و الحدائق ٢/ ٦٠٥، والمنهاج ٣/ ٥٦٤ والمعارج ص ٤٠١، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١١٢، وشرح البحراني ٥/ ٢٤٥، والمصباح ص٥٧٩.

أن نذكر أنه وردت في المعارج إشارة مهمة في أثناء الشرح وهي: أن اتخاذ الأخوان ينبغي فيه توفر عنصر الاتفاق في الأخلاق، والميول، والرغبات، لئلا يصف الجبان الشجاعة تهوراً، والجبن حكمة، والكرم تبذيرا....، لأن اختلاف الأذواق لا يديم صفو المودة.

وننبه هنا على أن اكتساب الإخوان يختلف عن التعرف عليهم، كما يشاع اليوم، لأن الأخ الموافق هو كسب في حقيقته، وإن إخوان الصفاء ذخيرة، وليس تعارفا فحسب. ويؤيد هذا المعنى قول الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الفَتَى بِذَخِيرَةٍ وَلَكِنَّ إِخْوَانَ الصَّفَاءِ الذَّخَائِرُ[1]

الحكمة الخامسة عشر

إذا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فلا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ[2]

جاء في المنهاج:(أطراف النعم: أبعاضها التي هي أدناها، وأقصاها: أي أبعدها)

قال صاحب الحدائق (كفران النعم كالسبب لزوالها وانقطاعها،كما أن شكرها سبب لدوامها) وقال البحراني في المصباح: (استعار وصف التنفير لانقطاعها بترك الشكر).

والمراد هنا، الحذر من نفار النعم، وذهابها، إذا هي لم تقرن بالشكر. فإذا قوبلت أوائل النعم بالشكر، حصلت زيادة النعمة. وإذا قوبلت بالكفران نفرت

(١) ورد البيت في شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ١١٢، والبيت لابي الجراح العقيلي ينظر عيون الأخبار ٢/ ٥٣.

(٢) لا يوجد خلاف حول رواية هذه الحكمة، فقد وردت في العيون ص ١٣٣، والدستور ص ٢٢، والمنهاج ٣/ ٢١٥، والحدائق ٢/ ٦٠٥، والترجمة ٢/ ٤٢١، وشرح ابن أبي الحديد ١١٦/١٨، وشرح البحراني ٥/ ٢٤٥، والمصباح ص٥٨٠، وشرح مائة كلمة ١/ ١٨٨ والتنميق (شرح مائة كلمة ٢/ ٦٢)، ومطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣/ ٤٧).

وانتقلت. وقد ورد في الروايات المنسوبة للإمام علي (عليه السلام): (احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود)[1]، ويعني ذلك أن علينا أن نحسن جوار النعمة لئلا ترحل عنا.

الحكمة السادسة عشر

مَنْ ضَيَّعَهُ الأَقْرَبُ أُتِيحَ لهُ الأَبْعَدُ[2]

أتيح له: قدر له. ولم ترد (اتيح) في النهج الا في موضعين، هنا، والموضع الاخر هو كتابه (عليه السلام) إلى أهل الكوفة حين قال في شأن عثمان بن عفان: (أن الناس طعنوا عليه فكنتُ رجلاً من المهاجرين أكثر استعتابه، وأقل عتابه، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف[3]، وأرفق حدائهما العنيف، وكان من عائشة فيه فلتة غضب، فاتيح له قوم فقتلوه ....)[4] والمعنى العام لهذه الحكمة أن من أهمله أقاربه قدر الله له الغرباء للعناية به (أي قدر لمنفعته ومعونته لوجوب ذلك في عناية الله)، وفي شرح ابن أبي الحديد: (أن الإنسان قد ينصره من لا يرجو نصره وإن أهمله أقربوه وخذلوه فقد تقوم به الأجانب من الناس وقد وجدنا ذلك في حق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضيعه أهله ورهطه من قريش وخذلوه وتمالئوا عليه فقام بنصره الأوس والخزرج وهم أبعد الناس نسبا لأنه من عدنان وهم من قحطان وقامت ربيعة بنصر علي (عليه السلام) في صفين وهم أعداء مضر الذين هم أهله ورهطه)،

---

(١) التنميق (شرح مائة كلمة ٢/ ٧٤).

(٢) وردت دون خلاف في: العيون ص ٤٥٧، والدستور ص ٢٩، والحدائق ٢/ ٧٥، وشرح الغرر ٢٠/ ٢٨٥ والمنهاج ٣/ ٢٦١، والترجمة ٢/ ٤٤١، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٧٥، وشرح البحراني ٥/ ١١٧، والمصباح ص ٥٨٧.

(٣) المصباح: ص٤٧١، و الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل: صحاح الجوهري: (وجف).، والعنف ضد الرفق: الصحاح: (عنف) والفلتة: البغتة من غير تروٍ: الصحاح:(فلت).

(٤) (مجمع الأمثال) ٢/ ٤٥٤.

ومع أن ما جاء به ابن أبي الحديد فيه توثيق تأريخي إلا أن الإمام (عليه السلام) نصره المسلمون الحقيقيون كالهمدانيين وبعض ربيعة، ولا يمكن تعميم الحكم على جميع ربيعة ولا تعميم الحكم بالخذلان على جميع قريش.

وقد روى الحكمة بلفظ المتن من المتقدمين الميداني.

الحكمة السابعة عشر

تَذِلُّ الأُمُورُ للمَقاديرِ حَتَّىَ يكُونَ الحَتْفُ فِي التَّدبيرِ[1]

الحتف: الموت وقضاؤه، ويقال مات فلان حتف أنفه: بلا ضرب ولا قتل[2] والمعنى المستفاد من هذه لحكمة إن الله سبحانه بيده مقاليد الأمور، وتقديرها، يسرها، وعسرها. وربما ظن الإنسان أنه أحكم أمراً ما، وإذا بالمقادير تجري خلاف ذلك. وورد في المعارج: (من قدر الله هلاكه فإن تدبيره يؤدي إلى تدميره). يستفاد من هذا عجز الإنسان، ومحدودية قدرته، وإن قدرة الله سبحانه هي النافذة.

وفي ما يخص الرواية، فإن في روايتي العيون وشرح الغرر ضعفا أسلوبيا يتمثل في تكرار مرادف الموت مرتين، فالمقدار والحتف، مرادفان للموت ومن أسباب ضعفهما أيضا تركيبهما الصوتي إذ تتوالى القافات والغين ولا نجد مثل هذا

---

(١) وردت في العيون ص ٥٥٤: (يغلب الإقدار على التقدير حتى يكون الحتف في التدبير)، وفي الصفحة ذاتها: (يجري القضاء بالمقادير على خلاف الاختيار والتدبير)، وفي شرح الغرر (يغلب المقدار... الخ) ٦/ ٤٧٧، وفي موضع آخر من شرح الغرر ٧/ ٣١٩: (المقادير تجري بخلاف التقدير والتدبير). وسائر الشروح روت الحكمة بلفظ المتن كما في: الحدائق ٢/ ٦٠٥، والمنهاج ٣/ ٢٦٥، والمعارج ص ٤٠١، والترجمة ٢/ ٤٢٢ وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٢٠، وشرح البحراني ٥/ ٢٤٦، والمصباح ص٥٨٠. وفي شرح مائة كلمة ١/ ١٨٠: (إذا حلت المقادير ضلت التدابير)، وكذلك في التنميق (شرح مائة كلمة ٢/ ٥٥، ومطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣/ ٣٦).

(٢) العين: (حتف)٣/ ١٩٣.

التكرار في النهج، كما أن كلا الروايتين رواية أحادية لذا استبعدتا، وكذلك رواية (المقادير تجري بخلاف ...) فهي أحادية أيضا ولما كانت أكثر الشروح متفقة على روايتها بلفظ المتن، فمن باب أولى ترجيحها.

الحكمة الثامنة عشر

مَنْ جَرَىَ في عِنانِ أَمَلِه، عَثَرَ بأَجَلِه[1]

العِنان (بكسر العين): سير اللجام تمسك به الدابة، وقد استعاره للأمل[2].

إن المقصود من هذه الحكمة هو: أن الجري في عنان الأمل والتعلق بآمال الدنيا والسعي وراء لذات الحياة، يستلزم الغفلة. لأن الإنسان إذا باعد أجله، ونسي موته، لم يلتفت إلى مصيره. وبقى لاهياً إلى أن يعثر بأجله. وهو نهاية وقته في الدنيا، وهو الموت. وقال البحراني في شرح مائة كلمة: (العثور بالأجل الوقوع في الوقت الذي علم الله تعالى فيه مفارقة النفس للبدن، وهي الضرورة المسماة بالموت، فاسند (عليه السلام) العنان إلى الأجل تشبيهاً له بالفارس). وأن دلالة الحكمة، يفهم منها إطلاق الأمل، والعثور. إذ لا تنحصر الدلالة بالحياة والموت بل يمكن فهمها - بالنظر لثرائها الدلالي - بأوجه عديدة، فمثلاً يعد الوعد مضروبا بيني وبينك، على سبيل المثال، يحمل معه أملا بالوفاء، وإذا لم نحسب حسابه، وأعطينا للأمل مجالا أوسع، أدركنا الوعد ونحن في غفلة. والأمثلة على هذا المعنى كثيرة.

---

(١) رويت في العيون ص ٢٢٦، والدستور ص ٢٩، وشرح الغرر ٥/ ٣٧٥، والمنهاج ٣/ ٢٦٥، والترجمة ٢/ ٤٢٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٢٧/ ، وشرح البحراني ٥/ ٢٤٨، والمصباح ص ٥٨١، وشرح مائة كلمة ١/ ١٩٤، والتنميق (شرح مائة كلمة ٢/ ٦٣)، و مطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣/ ٤٥).

(٢) اللسان: (عنن).

ولم يرد اختلاف في رواية هذه الحكمة - كما هو واضح في المتن - ولكن بعض الشروح لم تروها.

الحكمة التاسعة عشر

أَقِيلُوا ذَوِي المُرُوءاتِ عَثَراتِهِم، فما يَعْثُرُ مِنْهُمْ عاثِرٌ إلا ويَدُ اللّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ[1]

المروءة: العفة وقيل: أن لا تفعل في السر أمراً، وانت تستحيي أن تفعله جهراً. والعثرات: الزلات[2].

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة: أن ذوي المروءات وأصحاب المواقف الجليلة، عندما يعثرون ويقعون في الزلل، ينبغي تذكر مواقفهم والصفح عنهم لأجلها. لأن لهم جاهاً عند الله سبحانه وتعالى. وفي ذلك تشجيع على عمل المعروف وإكرام أهله، فهم يحظون بالعناية الإلهية جزاء عملهم الحسن. وقال البحراني في المصباح: (استعار لفظ اليد لعناية الله تعالى وقدرته).

ومن الثابت أن اللطف الإلهي أسبق في الحضور. لعلمه المسبق سبحانه وتعالى بالعثور. وأن القدرة الإلهية تحتم تقديم يد الله سبحانه، على يد العاثر، في الحضور والعناية. كما أن الآية الكريمة: ﴿**يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم**﴾[3]، تعزز رواية (... ألا ويد الله بيده ...) التي رجحناها في المتن على رواية (.. ألا ويد الله ترفعه) الواردة في شرح الغرر، إذ يوجد تماثل أسلوبي بين لفظ النهج ولفظ القرآن الكريم.

---

(١) رويت في شرح الغرر ٢/ ١٩٥ باختلاف يسير (.. الا ويد الله ترفعه) مكان (يرفعه)، ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ١٤٥، والترجمة ٢/ ٢٧٣، والحدائق ٢/ ٦٠٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٥٢. وشرح البحراني ٥/ ١٤٥، والمصباح ص٥٨١.

(٢) اللسان: (عفف).

(٣) الفتح / ١٠.

وأن رواية شرح الغرر (... ترفعه) يفهم منها أن اليد هي الرافعة، في حين أن الله سبحانه، إنما وصف باليد مجازاً، ولذا فرواية (يرفعه) أنسب.

الحكمة العشرون

قُرِنَتِ الهَيْبَةُ بالخَيْبَةِ، والفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ، فانتَهِزُوا فُرَصَ الخَيْرِ[1]

لخص البحراني المراد من هذه الحكمة بقوله: (أراد بالهيبة الخوف من المقابل وظاهر أن ذلك يستلزم عدم قضاء الحاجة والظفر بالمطلوب، لعدم الانبساط في القول معه، وهو معنى اقترانهما بالخيبة ... وأمر بانتهاز فرص الخير أي المبادرة إلى فعله ... ومر السحاب أي أنها سريعة الزوال) كما جاء في شرح البحراني، أي على الإنسان أن لا يمنعه عن حاجته الهيبة من الآخرين أو غير ذلك، لأن ذلك يحرمه من حاجته. وان الفرص سريعة الذهاب فاغتنامها في وقتها هو النجح وهو الظفر بالحاجة.

ولعل في رواية الحدائق التي لم تورد عبارة (الفرص تمرمر السحاب فاغتنموا فرص الخير) نقصا، لأن اغتنام الفرص توكيد على اغتنام الفرصة المتمثلة بالإقدام وعدم الهيبة، فالحاجة ربما استعصت في وقت معين، فينبغي الإقدام وانتهاز الفرص إن تكررت في وقت آخر. وإن الخيبة لا تكون الا بعد الأمل، والقنوط مبالغة في اليأس.

---

(١) روي في العيون ص٤٥: (الفرصة تمر مر السحاب)، وفي ص ٣٨: (الهيبة مقرونة بالخيبة)، وروي في الدستور ص ١٧ عبارة: (الفرصة تمر مر السحاب)، وفي الحدائق ٢/ ٦٠٦: (قرنت الهيبة بالخيبة)، وكذلك في شرح الغرر ٤/ ٤٩٣، ورويت في مكان آخر ١/ ٩٥: (الهيبة مقرونة بالخيبة)، وهي رواية أحادية، ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٦٦، والترجمة ٢/ ٤٢٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٣١، وشرح البحراني ٥/ ٦٥، والمصباح ص ٥٨١.

الحكمة الواحدة والعشرون

مَنْ أبطأ به عَمَلُهُ لَمْ يُسرِعْ به نَسَبُهُ[1]

النسب والنسبة: إشتراك من جهة أحد الأبوين[2] فالنسب هو السلالة والأصل[3].

والحسب ما يعده الإنسان من المفاخر، قال ابن السكيت: الحسب من الكرم يكون في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف[4]. وقد ورد في النهج ما يؤيد هذا المعنى، قال الإمام عليه السلام: (... ولا حسب كالتواضع،...)،و قال:(ولا حسب كحسن الخلق). فالحسب من الصفات المكتسبة لا الأصل والوراثة.. ووردت في (نهج السعادة) رواية تشير إلى أن الحسب هو الأصل والوراثة: قال الإمام جعفر الصادق (هـ) (عليه السلام): (إن قوما من قريش قلت مداراتهم للناس فنفوا من قريش، وايم الله، ما كان بأحسابهم بأس. وإن قوما من غيرهم حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع.)[5] والمعنى المستفاد من هذه الحكمة، أن من لم يرتفع قدره بعمله، لا ينفعه شرف آبائه ومنزلتهم. وفي نظر بعض العرفاء: (في هذا الكلام حث وحض وتحريض على العبادة) كما بين ذلك صاحب الحدائق.

ولكننا إذا سلمنا برواية: (... لم يسرع به حسبه) الواردة في المنهاج وأعلام

---

(١) وردت في المنهاج ٣/ ٢٦٦ بلفظ: (... لم يسرع به حسبه)، وكذلك في أعلام النهج ص ٢٩٢، وفي الترجمة ٢/ ٤٥٤: (مَن أبطأ به عملُهُ لم يُسرِعْ به).ورويت بلفظ المتن في: العيون ص ٤٥٤، والحدائق ٢/ ٦٠٧، وشرح الغرر ٥/ ٢٣٦ والترجمة ٢/ ٤٢٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٣٤، وشرح البحراني ٥/ ٢٤٩، والمصباح ص٥٤١.

(٢) المصباح: ص ٦٠٥.

(٣) مستدرك نهج البلاغة: ص١١٩.

(٤) نهج السعادة: ٦/ ٣٦٧.

(٥) مصادر نهج البلاغة الحسيني ٤/ ٢٨٢.

النهج، نجد أن الدلالة لا تستقيم بصورة دقيقة مع المقصود من هذه الحكمة، لأن الحسب كما قدمنا، ما يعده الإنسان من المفاخر. وإن رواية الترجمة: (من ابطأ به عمله لم يسرع به) غير مناسبة للدلالة. إذ يفهم منها أن بطء العمل يعني بطء سير صاحبه. في حين أن الإمام يريد ربط العلاقة بين العمل والنسب والأصل، ليبرز قصور النسب في حال قصور العمل فالأفضلية للعمل. وفي الشروح الحديثة رويت الحكمة بأوجه متعددة: فقد رويت (من أبطا به حسبه لم يسرع به نسبه)، و (من ابطأ به نسبه لم يسرع به حسبه)[1]، وفي هذا، تداخل في الدلالة.

الحكمة الثانية العشرون

مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ العِظَامِ، إِغَاثَةُ المَلْهُوفِ، والتَّنْفِيسُ عَنِ المَكْرُوبِ[2]

الكفارة (بفتح الكاف وتشديد الفاء): ما يكفّر به من الخطيئة واليمين[3]، فيمحى به كل الخطايا.

الملهوف: المظلوم يستغيث. والتنفيس: التفريح بالحاء) كما جاء في المصباح. و (اللهيف: المضطر. واللهاف: من التحسر) كما ذكر الراوندي. وإغاثة الملهوف: إجابة دعوته. ورد في اللسان[4]: (غوث: أجاب الله غوثاه).

والمستفاد من هذه الحكمة: الحث على عمل المعروف والاحسان إلى المحتاج

---

(١) في ظلال نهج البلاغة محمد جواد مغنية ٢/ ٢٩٢.

(٢) وردت في العيون ص ٤٦٩ إلى حد (الملهوف)، وكذلك في شرح الغرر ٦/ ٢٩، ورويت في المنهاج ٣/ ٢٦٦: (إعانة) بدلاً من (اغاثة)، ورويت بلفظ المتن في: الدستور ص ٢٥، والحدائق ٢/ ٦٠٨، والترجمة ٢/ ٤٢٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٣٥، والبحراني ٥/ ٢٥٠، والمصباح ص ٥٨٢.

(٣) العين: (كفر)٥/ ٣٥٦، وما يلفظه بعض العامة بضم الكاف، فهو خطأ بدليل قوله تعالى ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ المائدة/ ٤٥.

(٤) اللسان: (غوث).

وإغاثة المستغيث والسعي في نصرة المظلومين فهي من مكفرات الذنوب العظام كالقتل والزنى، على نحو ما وصف الإمام(عليه السلام).

ومن الواضح أنه لم يرد خلاف في رواية هذه الحكمة، غير أن ذكر الملهوف يستدعي (الإغاثة)، فهي أليق به، لأن الإعانة مطلقة، و(أعنته إعانة وتعاونوا: أي أعان بعضهم بعضاً)[1]. وأن الإغاثة من ضمن الإعانة، من هنا رجحنا رواية (إغاثة).

وقد روى الأبشيهي الحكمة بلفظ: (أفضل المعروف إغاثة الملهوف)[2].

الحكمة الثالثة العشرون

يَا ابْنَ آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ سُبْحَانَهَ يُتَابِعُ عَلَيكَ نِعَمَهُ، وأَنْتَ تَعْصِيهِ فَاحْذَرْهُ[3]

قال ابن أبي الحديد في بيان معنى هذه الموعظة: (إن العبد بغروره يعتقد أن موالاة النعم عليه وهو عاصٍ، من باب الرضا عنه، ولا يعلم أنه استدراج له ؟ . وقد ورد في القرآن الكريم ﴿**إِنَّمَا نُمْلِي لَهُم لِيَزْدَادُوا إِثْماً**﴾[4].

وهذا يعني أن الحذر غالباً ما يكون تالياً لتقصير في العمل، ولذلك فإن جملة

---

(١) العين: (عون) ٢/ ٢٥٤.

(٢) المستطرف الابشيهي ١/ ٦١.

(٣) ورد في العيون ص ١٣٦ (إذا رأيت الله يتابع عليك النعم فاحذره)، وفي ص ١٣٥ (إذا رأيت لله يتابع عليك النعم مع المعاصي فهو استدراج لك). وورد في الحدائق ٢/ ٦٣١ (احذر أن تقع في معاصيه بما انعم عليك به على التواتر من صحة البدن وكثرة المال والأولاد واستقامة الأحوال)، وفي شرح الغرر ٣/ ١٤٢ (إذا رأيت ربك يتابع عليك النعم فاحذره)، وفي ٦/ ٤٦٠ (يا ابن ادم إذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره وحصن النعم بشكرها)، ووردت الحكمة بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ١١٢، والترجمة ٢ / ٢١٥،وشرح ابن أبي الحديد١٨/ ١٧٣، وشرح البحراني ٥/ ٣٧٣،والمصباح ص٥٨٢.

(٤) آل عمران / ١٧٨.

(وأنت تعصيه) لابد أن تكون في سياق الحكمة لكي تسوغ ورود جملة (فاحذره).

ومن هنا فإن روايتي العيون وشرح الغرر يعتريها ضعف دلالي من هذا الجانب.

كذلك، يلاحظ أن رواية العيون: (... يتابع عليك النعم مع المعاصي) فيها لبس دلالي. إذ قد يفهم منها أن تتابع النعم يصاحبه تتابع المعاصي. وأما رواية الحدائق فهي ضعيفة أسلوبيا، وكأنها شرح للموعظة، وليست الحكمة نفسها.

وذكر ابن أبي الحديد أن أبا حازم الأعرج وعظ عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) فكان من كلامه (إذا تتابعت عليك نعم ربك وأنت تعصيه فاحذره)[١]. وقد انفرد ابن أبي الحديد في ذكر أبي حازم، مما لا يقوي لدينا التسليم بروايته.

الحكمة الرابعة والعشرون

ما أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيئاً، إلاَّ ظَهَرَ في فَلَتَاتِ لِسانِه، وصَفَحاتِ وَجْهِه[٢].

المقصود من هذه الحكمة أن الإنسان مهما حاول إخفاء شيء من سلوكه وأفعاله واعتقاده فإنه يظهر بطرق عديدة، وهذه الحكمة ربما تذكرنا بقول زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقةٍ ... وإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ[٣]

---

(١) أبو حازم هو: سلمة بن دينار عالم المدينة، وقاضيها، وشيخها، فارسي الأصل، كان زاهداً عابداً توفي في المدينة سنة (١٤٠ هـ). الأعلام ٣/ ١١٣.

(٢) رويت في شرح مائة كلمة ١/ ٢١١: (... إلا أظهره الله....). ونحو ذلك في التنميق (شرح مائة كلمة ٢/ ٤٥)، وفي مطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣/ ٥٥). ورويت بلفظ المتن في: الدستور ص ٢٢، والحدائق ٢/ ١٨٤، وشرح الغرر ٧/ ١٧٢ والمنهاج ٣/ ١٨٥، وأعلام النهج ص٢٩٥، والترجمة ٢/ ١١٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٧٥، والمعارج ص ٤٠٣، وشرح البحراني ٥/ ١٤٨، والمصباح٥٨٢.

(٣) ديوانه: ص٨٨.

إلا أن ثمة فرقا بين القولين، فالشاعر يعني الأخلاق التي قد لا تظهر، في حين يريد الإمام ما يضمره الإنسان في نفسه .

وفي ما يخص الرواية، فإن في رواية (أظهره الله) الواردة في شرح مائة كلمة بعدا دلاليا. لأن (أظهره أدخله في الظهيرة[1]. وأن الروايات الثلاثة هي لشارح واحد هو البحراني، إذ روى في الشرح و المصباح: (إلا ظهر في)، و روى في مائة (إلا أظهره الله). لذا أهملنا الرواية الثالثة (إلا أظهره الله).

الحكمة الخامسة العشرون

إمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ[2]

إن المعنى المستفاد من هذه الحكمة، وبحسب توضيح صاحب أعلام النهج: أن ما لم يقعدك الداء، ولم يعجزك عن المشي، فامش وتجلد. وجاء في الحدائق: (يعني امش في صورة الأصحاء مع علتك، وذلك راجع إلى إخفاء المرض، كما قال النبي صلى الله عليه وآله: من كنوز البر، كتمان العلة والمرض والمصيبة). وورد في شرح ابن أبي الحديد أن في هذه الحكمة حثا على مواصلة المشي، ولا يثني الإنسان شيء. وابتعد الخوانساري في شرحه لهذه الحكمة إذ فسر روايته (إمشِ بدأبك ما مشى بك) بانها تعني (تغيير السلوك ومقاطعة الضلال)، أي من الدأب في العمل.

والمستفاد من هذه الحكمة بشكل مجمل، تحمل ما أنت فيه من المرض والسعي ما أمكنك في أمور الحياة.

---

(١) اللسان: (ظهر).

(٢) وردت الحكمة في شرح الغرر ٧/ ١١٨ هكذا: (إمشِ بدأبك ما مشى بك)، ورويت بلفظ المتن في: العيون ص ٧٥، والحدائق ٢/ ١٨٥، والمنهاج ٣/ ١٨٥، والمعارج ص ٤٠٥، وأعلام النهج ٢/ ١١٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٨٠، وشرح البحراني ٥/ ١٨٩، والمصباح ص ٥٨٣.

وقد أجمعت الشروح على رواية الحكمة بلفظ المتن. وإن رواية: (إمش بدأبك...) التي جاءت في شرح الغرر، ضعيفة لأحاديتها أولا، ومخالفتها للسياق العام في دلالة نصوص النهج ثانيا. إذ لم يروَ عنه (عليه السلام) تشجيع الانفراد بالرأي، والدأب فيه، بل على العكس من ذلك، فقد ورد في النهج ما يحث على الأخذ برأي الآخرين، ومشاورتهم، ولا أشهر من قوله عليه السلام: (من استبد برأيه هلك).

الحكمة السادسة والعشرون

أَفْضَلُ الزُّهْدِ، إِخْفَاءُ الزُّهْدِ[1]

الزهد: ضد الرغبة[2]. والمراد من هذه الحكمة، أن يزهد الإنسان في الزهد نفسه فلا يظهره، فمن الأفضل إخفاؤه وقد روي عن الإمام أن: (الزهد في الدنيا الأمل وشكر كل نعمة والورع عما حرّم الله)[3].

ولعل من المهم الإشارة هنا إلى أن ظاهرة الزهد من الشبهات التي أثيرت حول النهج، ومفاد الشبهة حول كيفية الجمع بين خوض الإمام (عليه السلام) الحروب والقتال وفلق هامات الرجال، وبين رقة الزهد والمواقف الداعية إلى تجنب زخارف الدنيا. وهذه الشبهة من أوهن الشبهات، وقد ردها السر خسي بقوله: (من راجع كلمات الإمام علي (عليه السلام) وتفكر في معانيها، علم أن المقصود من الزهد وترك الدنيا في (النهج)، هو عدم المحبة للدنيا والركون إليها، ونسيان

---

(١) رويت في الترجمة ٢/ ٤٢٥: (أفضل الزهد إخفاؤه). ورويت بلفظ المتن في: العيون ص ١١٩، والدستور ص٢٠، والحدائق ٢/ ١١٤، وشرح الغرر ٦/ ٢١٩، والمنهاج ٣/ ٢٨٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٧٥، وشرح البحراني ٥/ ٢٩١، والمصباح ص ٦٢٦.

(٢) اللسان: (زهد).

(٣) معاني الأخبار: الشيخ الصدوق ص ٣٥١.

الآخرة وإتباع هوى النفس، والميل إلى الشهوات واتخاذ الأموال من الحرام)[1].

وقد أتضح منهج الإمام (عليه السلام) في سيرته، فكم من موقف سجله المؤرخون لعلي (عليه السلام) في استشعار الخوف من الله سبحانه، ولا أشهر من وضع الحديد في النار لأخيه عقيل حين جاءه مستعينا به على عياله. أوخطابه لعماله موبخا إياهم، محذرا من التطاول في البناء، والميل إلى الأغنياء، من ذلك - على سبيل المثال - رسالته إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة حين دعي إلى وليمة: (بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة، فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان،.وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو، وغنيهم مدعو... ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به، ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه...)[2].

والحق أن إثارة مثل هذه الشبهات، تنم عن قصور في معرفة شخصية الإمام (عليه السلام)، لأن من أسرار شخصيته (عليه السلام) تطابق أقواله مع أفعاله، فالزهد عند الإمام ترك مغريات الدنيا.

وفي ما يخص الرواية، فإن ما جاء في الترجمة، هو وجه روائي أحادي لا نرجح رفعه إلى المتن وأن تكرار (الزهد) فيه دلالة التأكيد على الزهد.

(١) أعلام نهج البلاغة: ص٢٣.

(٢) شرح نهج البلاغة: البحراني، ٥/ ٩٨، والعائل المجفو: الفقير الذي لديه عيال وقد جفاه الناس.

الحكمة السابعة العشرون

إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَارٍ وَالمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ فَمَا أَسْرَعُ المُلْتَقَى[1]

المعنى المستفاد من هذه الحكمة أن الإنسان يسعى نحو الموت حين يقطع الليالي والأيام، وهو معنى إدبار الإنسان وإقبال الموت. يعني تسارع الزمن، والغرض الآخر تأكيد على ضرورة أن يتنبه الإنسان على اللقاء الوشيك بينه وبين أجله المحتوم. وهو كما قال البحراني في شرحه: (جذب بإقبال الموت ولقائه إلى الاستعداد له ولما بعده من الأعمال الصالحة). وأشار في المصباح إلى أنه (عليه السلام): (أراد ما يعقل من إدبار الإنسان في قطع منازل العمر عن أوله، ومن وصول فنائه إليه بحسب توجهه إليه).

ولعل أغلب نصوص النهج تنحو هذا المنحى في التذكير بالرحيل إلى الآخرة وضرورة الاستعداد له.

الحكمة الثامنة والعشرون

الحَذَرُ الحَذَرُ، فَوَ اللهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ[2]

الحَذَرُ الحَذَرُ: أي الخِيْفَةُ. والحِذْرُ: التحرز[3].

والمراد هنا، أن يحذر الإنسان غضب ربه تعالى، فهو العليم بكل شيء وأن لا يتمادى في ارتكاب الموبقات، وأن لا يأمن مكر الله سبحانه، بعد طول ستر عليه،

---

(١) رويت دون خلاف في: العيون ص ١٣٢، والدستور ص٢١، وشرح الغرر ٧/ ٣٧٢، والترجمة ٢/ ٤١٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٨٥، وشرح البحراني ٥/ ١٣٠، والمصباح ص٥٨٩.

(٢) رويت في شرح الغرر ٢/ ٢٨٠ بزيادة (أيها المغرور والله لقد ستر...).

ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ١٤٥، والترجمة ٢ / ٢١٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٨٥، وشرح البحراني ٥/ ١٩٢، والمصباح ص٥٨٩.

(٣) الصحاح: (حذر).

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ القَوْمُ الخَاسِرُونَ﴾[1]، لئلا يخدع الإنسان بأن دوام الستر مأمنة له من قبل نزول العقاب، واختصر البحراني في شرحه دلالة الحكمة بقوله: (احذر من سخط الله بسبب معصيته لطول امهاله وستره).

ولعله من المفيد القول، إن في رواية شرح الغرر خطابا للمغرور، لا عامة الناس، كما أنها رواية أحادية.

الحكمة التاسعة والعشرون

فَاعِلُ الخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشرِّ شَرٌّ مِنْهُ[2]

قال البحراني في المصباح، معللا جملة: (خير من الخير وشر من الشر): (لأن كلاً منهما علة، والعلة أفضل من معلولها وأقوى فيما هي علة فيه). وورد في أعلام النهج توضيح دلالة الخير: (يعني الخيّر خير من الخير).

ومجمل القول إن الذين يفعلون الخير هم أعلى درجة من عمل الخير نفسه، لأنهم مصادر الخير. وإن الذين يعملون الشر هم أدنى درجة من الشر وأخس مرتبة منه، ولتمثيل الدلالة في ذلك يمكن أن يقال (إن الجذوة المنفردة من النار هي أصغر وأقل درجة من النار مصدرها، فكذلك أهل الشر) فهم مصدر الشر.

وإنما كان فاعل الخير خيرا من الخير، فلأنه يتكرر منه فعل الخيرات، ولهذا السبب كان أفضل من الخير نفسه. في حين الشرير يكرر الشرور، ولذلك كان شرا منه .

---

(١) الأعراف / ٩٩.

(٢) رويت دون خلاف في: العيون ص٣٥٨، والمنهاج ٣/ ١١٧، والمعارج ٣/ ١١٤ وأعلام النهج ٢/ ١٧٥، والترجمة ٢/ ٢٢٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٤٠٥، وشرح البحراني ٥/ ١٥٢، والمصباح ص٥٩١.

الحكمة الثلاثون

كُنْ سَمْحاً وَلاَ تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلاَ تَكُنْ مُقَتِّرَاً[1]

المقتّر: المضيّق[2].

هنا يضع الإمام قانوناً لتدبير النفقة وشروطها فهو يوصي بالسماحة وهي بذل ما في اليد على وجه العدالة وينهى عن التبذير المذموم والتضييق المذموم أيضاً ويجد في التقدير خير معين على تقدير المعيشة، أي أن يبذل الإنسان عند الحاجة إلى البذل، وأن يكون بذلك البذل والأنفاق مقدراً مخططاً له وأن يبتعد عن التبذير، والإسراف، والبخل، والشح، واللؤم، لأن التبذير طرف الإفراط من فضيلة السماحة والتقتير طرف التفريط منها بحسب تفسير البحراني في المصباح، (فالسماحة سهولة البذل والسمح الجواد السهل، في حين أن المبذر هو المفرق ماله إسرافاً، وأرجع ابن أبي الحديد هذه الحكمة إلى قوله تعالى ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوْلَةً**﴾[3]، إذ قال: (كل كلام جاء في هذا فهو مأخوذ من قوله سبحانه...) وذكر الآية. والأنسب من ذلك تقارب الدلالة بين الآية الكريمة ﴿**وَالَّذِيْنَ إِذا أَنْفقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يُقَتِّرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامَا**﴾[4] والدلالة العامة لهذه الموعظة.

---

(١) رويت في العيون ص٣٩٣ باختلاف يسير: (... ولا تكن محتكراً) بدلا من (مقترا)، وفي الحدائق ٢/ ٨٤ رويت الحكمة إلى حد (مبذرا)، وطابقه شرح الغرر ٧/ ١١٥، ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ١٩٢، والترجمة ٢/ ١٤٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٥٠، وشرح البحراني ٥/ ٣١٤، والمصباح ص٥٨٥.

(٢) اللسان: (قتر).

(٣) الإسراء/ ٢٩.

(٤) الفرقان/ ٦٧

الحكمة الواحدة والثلاثون

أَشْرَفُ الغِنَى تَرْكُ المُنَى[1]

المُنى: جماعة المُنْية، وهي ما يتمناه الرجل[2].

والمقصود بهذه الحكمة: أن على الإنسان أن يكون واقعياً، لا يبني أعماله على الآمل والرجاء، ويقعد يتمنى. لأن التوكل على الآمال من رذائل الخصال، وقد بين البحراني في شرحه، المستفاد من ذلك، إذ قال: (لما كان ذلك رذيلة تلزم عن رذائل، كالشره، والحرص، ونحوهما، وأقلها أنها اشتغال عما يعني، بما لا فائدة فيه، رغب في تركها، بأن فسر أشرف الغنى... وان ترك المنى يستلزم القناعة).

الحكمة الثانية والثلاثون

مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوْا فِيْهِ مَا لاَ يَعْلَمُوْنَ[3]

المعنى الإجمالي لهذه الحكمة؛ أن الإنسان إذا ما بادر إلى الناس بالأشياء، والأمور، التي يكرهونها، وخاطبهم بها، ولج في ذلك، نفر الناس منه، وكرهوه، وتقوّلوا عليه، ما لا يصدر منه، وما لا يعلمون عنه، ونسبوا إليه المثالب، ووصفوه بالمعايب. وفي الحكمة حث على مداراة الناس، والأخذ بأيديهم، ومخاطبتهم برفق، وحكمة.

---

(١) وردت في الدستور ص٢٠ بلفظ: (أغنى) بدلًا من (أشرف). ورويت بلفظ المتن في: العيون ص١١٤، وشرح الغرر ٧ / ١١٥، والمنهاج ٣ / ٢٩٥، والترجمة ٢ / ١٧٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٠٥، وشرح البحراني ٥ / ١٢٢، والمصباح ص٥٨٦.

(٢) العين: (مني) ٨/ ٣٩٠.

(٣) وردت في شرح البحراني ٥/ ٢٧٥ بلفظ: (... قالوا فيه بما لا يعلمون)، وكذلك في المصباح ص٥٨٦. ورويت بلفظ المتن في: العيون ص ٤٣٥، وشرح الغرر ٢/ ١١٧، والمنهاج ٣/ ٨٦٤، والترجمة ٢/ ٣٤٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢١٣.

ولعل في رواية البحراني (... قالوا فيه بما لا يعلمون)، بزيادة الباء، دلالة مختلفة، إذ ان الناس سيقولون بالذي لا يعلمونه عنه، وفي هذا لبس، لأن (الذي) يتطلب صلة تعود عليه، وكأن رواية البحراني توحي بأن الذي لا يعلمه الناس شبه معرفة، في حين يريد الإمام أطلاق (ما لا يعلمون)، أي الشيء الذي لا علم لهم به، ولهذا السبب استبعد هذا الوجه من الرواية.

وقد علل البحراني في المصباح، هذا التصرف من الناس بـ (غلبة قواهم العصبية على عقولهم بباعث تصور المكروه)، وهذا تعليل مناسب.

الحكمة الثالثة والثلاثون

مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ العَمَلَ[1]

يدعو الإمام (عليه السلام) في هذه الحكمة الناس إلى عدم الإنخداع بالأمل، والاغترار بطوله، لأن ذلك يجعل العمل مساءً فيه لأن الأمل يصور للإنسان وجود الفرص الكافية لإنجاز العمل وفي هذا وجه من وجوه إساءة العمل.

ومع إن روايتي العيون، وشرح الغرر، جاءتا متطابقتين، إلا أن أسلوب الإيجاز من جهة، وإتفاق أغلب الشراح على روايتها بلفظ المتن من جهة ثانية، يجعل اعتماد ما هو في المتن أرجح. وان سبباً آخر جعلني أهمل رواية العيون، هو تنازعها بين روايتين، كما هو واضح من تخريج الروايات.

---

(١) وردت في العيون ص٤٧٩ بلفظ: (ما أطال أحدٌ الأمل إلا نسي الأجل فأساء العمل)، وفي ص ٤٧٥: (ما أطال أحد الأمل إلا قصّر في العمل)، وفي شرح الغرر ٢/ ٤١٥ الرواية نفسها، باختلاف يسير، وهو وجود حرف الواو بدلاً من الفاء في (فأساء حيث وردت (وأساء). ورويت الحكمة بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٨٠ والترجمة ٢/ ٤١٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٨٥، وشرح البحراني ٥/ ٢٨١، والمصباح ص٥٨٦ .

الحكمة الرابعة والثلاثون

يا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعاً وَأَرْبَعاً لاَ يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَى الغِنَى العَقْلُ، وَأَكْبَرُ الفَقْرِ الحُمْقُ، وَأَوْحَشُ الوَحْشَةِ العُجْبُ، وَأَكْرَمُ الحَسَبِ حُسْنُ الخُلُقِ. يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ البَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونَ إِلَيْهِ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الكَذَّابِ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ يُقَرِّبُ إِلَيْكَ البَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ القَرِيبَ[1]

ورد في الترجمة: (يقعد عنك: أي لا يصحبك عند الحاجة) وقال البحراني في شرحه: (نفّر عنه بما يستلزم بخله من قعوده عن صاحبه عند الحاجة).

ولعل في رواية شرح الغرر ضعفا أسلوبيا، حيث وصف التافه بالحقير وهو أمر معلوم لا داعي لذكره إذ لم يشع في أسلوب الإمام تفصيلا، بل عباراته فيها حذف كثير، ينم عن تكامل الدلالة في الجملة من دون تحميلها بالصفات.

إن فعل الأحمق تكون نتيجته الضرر من دون أن يقصد ذلك، وأما رواية (يريد أن ينفعك ويضرك)، فيفهم منها مقصدية الأحمق في الضرر وهذا مما لم تهدف إليه الموعظة.

---

(١) وردت هذه الحكمة في العيون مقطعة إلى جمل، ففي ص ٩٥: (إياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه) وفي الصفحة ذاتها: (إياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب)، وفي ص ٩٦: (إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك).

ووردت بجمل موزعة كذلك، في شرح مائة (١/ ٥٨ و ٢/ ٥٨، و ٣/ ٥٠). وفي شرح الغرر ٢/ ٣٢٣ رويت من (أغنى الغنى... إلى آخرها) موزعة على جمل ولم يرو مقدمة الموعظة، وروى (إياكم ومصادقة الفاجر فانه يبيع مصادقه بالتافه المحتقر)، وفي رواية أخرى (إياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه الحقير. وفي الترجمة ٢/ ٤٣١ (يريد أن ينفعك ويضرك). وريت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٧٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٥٧، وشرح البحراني ٥/ ٢٦١، والمصباح ص ٥٨٧.

الحكمة الخامسة والثلاثون

لِسَانُ العَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ[1]

كلمة وراء: تعني خلف وقدام، لأنها من الأضداد[2].

المراد من هذه الحكمة ان على العاقل أن لا يحكّم لسانه قبل فكره، وعقله، وينبغي أن يكون لسانه تابعاً ومفصحاً عن رأيه، لا أن يتسرع اللسان بالنطق قبل التفكر والتعقل. وجاء في المعارج: (يعني: لا يتكلم إلا بما يقتضيه قلبه. وفسر الراوندي الحكمة، ناقلا قول الرضي: (أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية، ومؤامرة الفكرة، والأحمق تسبق حذفات لسانه، وفلتات كلامه قبل مراجعة فكره ومما خضته). وهي عبارة الرضي روتها أغلب الشروح.

الحكمة السادسة والثلاثون

طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ المَعادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنَعَ بِالكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللّهِ[3]

طوبى على وزن فُعْلى من الطيب والواو منقلبة عن الياء للضمة قبلها (شرح البحراني). وقد روي أنها شجرة في الجنة في دار رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) وردت في الحدائق ٢/ ٧٧٥ بلفظ: (والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه، فإن قلب المؤمن من وراء لسانه، وان قلب المنافق من وراء لسانه)، ونحو ذلك في الترجمة ٢/ ٣٤٢. وفي المعارج ص٢٩٣: (لسان المؤمن وراء قلبه وقلب المنافق وراء لسانه)، ومثله في النهج ٢/ ١١٣.

ورويت بلفظ المتن في: العيون ص٤١٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٥٩، والتنميق (شرح مائة كلمة ٣/ ٦٢). والمصباح ص٥٨٨.

(٢) الصحاح: (ورى)، وشرح الشافية، الرضي الاسترابادي ٤/ ٤٥٢.

(٣) وردت في شرح الغرر ٤/ ١١٥: (طوبى لمن خاف العقاب وعمل للحساب وصاحب العفاف ورضي الله عنه الله سبحانه). ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٧٧، والترجمة ٢/ ٤٣٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٢٢، وشرح البحراني ٥/ ٢٦٥، والمصباح ص٥٨٩.

وسلم، يتدلى في دار كل مؤمن غصن منها[1]. وجاء في الحدائق، أن (طوبى: طاب له العيش على سبيل الدعاء وقيل هو من أسماء الجنة). وقد قال الإمام (عليه السلام) هذا الكلام في معرض ثنائه على خباب[2]

والمعنى المستفاد من هذا الكلام، طوبى أي هنيئا لكل من هو دائم الذكر للآخرة ويوم الحساب. وجدَّ في طلب العمل المضاعف للحسنات، لتنفعه في يوم الحساب، واتخذ الزهد شعاراً له في حياته، وكان عند الله سبحانه راضياً قانعاً بما قسم الله تعالى له.

(١) اللسان: (طيب).

(٢) خَبّابُ بن الَأرَت بن جَنْدَلَة بن سَعْد التميمي أسلم سادس ستة وهو من أظهر إسلامه كان في الجاهلية قيناً يعمل السيوف بمكة شهد المشاهد كلها ونزل الكوفة فمات فيها وهو ابن ٧٣ سنة ولما رجع الإمام علي (عليه السلام) من صفين مر بقبره فقال: رحم الله خباباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً) و(كان من المهاجرين ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام ومات بعد انصرافه من صفين (الوقعة التي دارت بين جيش الإمام عليه السلام وجيش معاوية سنة ٣٦) بالكوفة. وقد مدحه (عليه السلام) بثلاثة من أوصاف الصالحين أحدها إسلامه عن رغبته وهو الإسلام المنتفع به والثاني مهاجرته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طائعاً وهي الهجرة التامة عن رغبة في الله ورسوله والثالثة كونه عاش مجاهداً أما مع رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار، ومع الإمام عليه السلام محارباً البغاة والخوارج والناكثين) الأعلام ٢/ ٣٠١، بتصرف. وشرح البحراني ٥/ ٢٦٥.

الحكمة السابعة والثلاثون

لو ضَرَبْتُ خَيشُومَ المُؤمِنِ بسَيفي هَذا علَى أنْ يُبغِضَني ما أبْغَضَني، ولو صَبَبْتُ الدُّنيا بجَمَّاتِها على المنافِقِ عَلى أنْ يُحِبُّني ما أحَبَّني، وذلِكَ أنَّهُ قُضِيَ فانْقَضَى عَلى لِسانِ النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ يا عَلِيُّ لا يُبغِضُكَ مُؤمِنٌ ولا يُحِبُّكَ مُنافِقٌ[1][2].

ورد في العين أن (الخيشوم): سلائل سود ونغف في العظم. والسليلة: هنة رقيقة كاللحم لينة، وخياشيم الجبال: أنوفها[3]. وفي اللسان: الخيشوم من الأنف ما فوق نخرته من القصبة... وقيل الخيشوم أقصى الأنف[4] وجاء في اللسان أيضا[5]: جمأ: جمئ عليه: غضب، وتجمّأ في ثيابه: تجمع، وتجمّأ على الشيء أخذه وواراه، فهو أصل الانف، كما أوضح البحراني في شرحه. ومعنى جماتها بأجمعها قال ذلك صاحب المعارج وفي المصباح: والجمّات هو مجتمع الماء من الأرض واستعار لمجتمع الماء وجمأ: جميء عليه: غضب، وتجمأ في ثيابه: تجمع. وتجمأ على الشيء أخذه وواراه)[1].

وروي في شرح الغرر: (قال بعضهم الخيشوم البردة الفاصلة بين فتحتي

---

(١) ورد الحديث في سنن الترمذي ٥/ ٣٠٦: (عن علي قال عهد إلّي النبي صلى الله عليه وسلم النبي الأمي انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) هذا حديث حسن صحيح،وفي مسند أحمد ١/ ٩٥، ١٢٨: (... عن علي رضي الله عنه قال: عهد إليّ النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق).

(٢) وردت في العيون في موضعين؛ في ص ٤٠٨ بدون عبارة (بسيفي هذا)، وفي ص٤١٥ (لو صببت الدنيا بجملتها) وليس (بجماتها). وفي شرح الغرر ٥/ ١٠٩ رويت الحكمة إلى حد كلمة (... ما أحبني)، ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٧٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٧٣. وشرح البحراني ٥/ ٢٦٦، والمصباح ص ٥٨٩.

(٣) العين (خشم) ٤/ ١٧٣.

(٤) اللسان: (خشمأ).

(٥) نفسه (جمأ).

الأنف). وكلمة (جماتها) لم ترد في العين، إلا في موضع تفسير كلمة الدلو (دلوتها: ملأتها ونزعتها من البئر ملأى، قال الراجز: ينزع من جماتها دلو الدال[1].

قال ابن أبي الحديد في أثناء شرحه على هذه الحكمة (وذلك لأن الإيمان وبغضه عليه السلام لا يجتمعان، لأن بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمناً).

والمعنى الإجمالي لهذه الحكمة أن الناس فطروا على الإيمان وعلى الكفر، والإمام (عليه السلام) يمثل الإيمان فهو يستقطب المؤمنين، وأن المنافقين ينفرون منه عليه السلام لأنه ضد شهواتهم ونزواتهم.

الحكمة الثامنة والثلاثون

سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عَنْدَ اللهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ[2]

السوء: نعت لكل رديء. وساء الشيء: قبح، فهو سيء[3]. والسيئة هنا، بمعنى الذنب ضد الحسنة، وقد بين ابن أبي الحديد ذلك بقوله: (أراد بالسيئة الذنب الصادر عن الإنسان يصدر عنه فيندم عليه)، وربما تحمل دلالة الحكمة نوعا من تفضيل السيئة، ولكن هذا التفضيل مشروط، لأن الحسنة التي تبعث العجب في صاحبها تكون أسوأ من السيئة التي تبعث على الندم والضعة والحزن، ولهذا السبب قال البحراني في شرحه: (إنما كانت السيئة خيرا من الحسنة لأنها تبعث على التذكر، والندم فهو ماح لها).

والمعنى المستفاد من الحكمة لخصه ابن أبي الحديد بقوله: (إن الإنسان إذا وقع

(١) العين: (دلو)٨/ ٦٩.
(٢) وردت دون خلاف في: العيون ص٢٨٦، وشرح الغرر ٤/ ١٤١، والمنهاج ٣/ ٢٧٨، والترجمة ٢/ ٢٨٥، وشرح ابن أبي الحديد ٨١ / ١٧٤، وشرح البحراني ٥/ ٣١٧، والمصباح ص ٦٢١.
(٣) العين: (سوء) ٧/ ٣٢٨.

منه القبيح ثم ساءه ذلك، وندم عليه وتاب حقيقة التوبة، كفرت توبته معصيته، فسقط ما كان يستحقه من العقاب، وحصل له ثواب التوبة. وأما من فعل واجبا واستحق به ثوابا، ثم خامره الإعجاب بنفسه والإدلال على الله تعالى بعلمه، والتيه على الناس بعبادته واجتهاده، فإنه يكون قد أحبط ثواب عبادته بما شفعها من القبيح الذي أتاه، وهو العجب والتيه والإدلال على الله تعالى، فيعود لا مثابا ولا معاقبا، لأنه يتكافأ الاستحقاقان. ولا ريب أن من حصل له ثواب التوبة وسقط عنه عقاب المعصية، خير ممن خرج من الأمرين كفافا لا عليه ولا له).

الحكمة التاسعة و الثلاثون

قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ، وَصِدْقُهُ عَلَى قَدْرِ مُرُوءَتِهِ، وَشَجاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنَفَتِهِ، وَعِفَّتِهِ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ[1]

همته: عزمه. والمروءة: الشرفُ والسؤدد والمجد[2]، وهو الإنسانية[3]. والغيرة (بكسر الغين): الميرة، وغار أهله: أي يميرهم وينفعهم. والغيرة (بفتح الغين): مصدر قولك غار الرجل على أهله يغار غيراً وغيرة وغارة[4].

والمراد من هذه الحكمة أن صفات الإنسان مترابطة بعضها مع بعض، فالقدر وهو المنزلة، على قدر عزم الرجل وارادته. ومروءته التي تعني شرفه ومجده وملامح إنسانيته فهي على قدر صدقه وثباته. وان مقدار أنفته وعزته تبين مقدار

---

(١) وردت في العيون ص ٢٩٨ بلفظ: (شجاعة الرجل على قدر همته)، وفي ص ٣٧١: (قدر الرجل على قدر همته وعمله على قدر نيته)، وفي المنهاج ٣/ ٢٧٨ رويت بتسهيل كلمة (مروءته)، وكذلك في الترجمة ٢/ ٤٣٥. ورويت بلفظ المتن في: شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٧٥، وشرح البحراني ٥/ ٢٦٧، والمصباح ص٥٨٩.

(٢) اللسان: (مرأ).

(٣) الصحاح: (مرأ).

(٤) المصدر نفسه: (غار).

شـجاعته وإقدامـه. وكلـما كان غيـوراً عـلى أمـوره كلهـا كان عفيفـاً شريفـاً، أي أن الصفـات الملازمـة لبعضهـا تكشـف حقيقـة صفـات أخـرى متعلقـة بهـا فالانفـة والعـزة والترفـع عـلى سـبيل المثـال تكشـف عـن شـجاعة الرجـل، وان هـو لم يتعـرض لموقـف يتطلـب فيـه شـجاعة.

وفيـما يخـص الروايـة، فـإن مـا ورد في العيـون فيـه تداخـل دلالي، لأن الهمـة ليسـت مقياسـا للشـجاعة فقـد تكـون مقياسـا للعمـل.

الحكمة الأربعون

الظَّفَرُ بالحَزْمِ، والحَزْمُ بإجَالَةِ الرَّأيِ، والرَّأيُ بتَحْصينِ الأسْرارِ[1]

إن الظفـر، وهـو الفـوز بالمطلـوب[2]، إنـما يـأتي بالحـزم الـذي هـو ضبـط الإنسـان أمـره والأخـذ فيـه بالثقـة[3]. وإن تـداول الفكـرة وتقليـب وجـوه الآراء، ينجـم عنـه الحـزم في الأمـر، والـشروع بـه. وان الـرأي أنـما يأتي بعـد كتـمان الأسرار، وتحصينهـا، واختيـار أفضلها.

وورد في المصبـاح أن الإمـام (عليـه السـلام) بـين هنـا: (أسـباب الظفـر القريـب والمتوسـط والبعيـد. فالحـزم أن يقـدم العمـل للحـوادث الممكنـة قبـل وقوعهـا، بـما هـو أبعـد مـن الغـرور وأقـرب إلى السـلامة، وهـو السـبب الأقـرب للظفـر بالمطالـب. والتوسـط هـو إجالـة الـرأي وإعمالـه في تحصيـل الوجـه الأحـزم، وهـو سـبب أقـرب للحـزم. والأبعـد هـو إسرار مـا يطلـب وهـو سـبب أقـرب للـرأي الصالـح).

---

(١) وردت الحكمـة في العيـون موزعـة: ففـي ص ٣٦: (الظفـر بالحـزم)، وفي ص ٤٤: (الـرأي بتحصـين الأسرار)، وفي ص٥٢: (الحـزم باجالـة الـرأي). وورد في شرح الغـرر ٢/ ٤١٥: (الـرأي بتحصين الأسرار)، ورويـت الحكمـة بلفـظ المتـن في: المنهـاج ٣/ ٢٧٨، وشرح ابـن أبي الحديـد ١٨/ ١٧٧، وشرح البحـراني ٥/ ٢٦٨، والمصبـاح ص٥٩٠.

(٢) اللسان: (ظفر).

(٣) المصدر نفسه: (ظفر).

وجاء في شرح ابن أبي الحديد أن تحصين الأسرار حفظها. وأشار الخوانساري في شرح الغرر إلى معنى آخر لحفظ الأسرار: (أي أن يحفظ سر الرأي في الحرب وغيرها).

وفيما يخص الرواية، فإن روايتي العيون وشرح الغرر، روايتان أحاديتان، ولما كانت الجمل الثلاث مترابطة دلالياً، فإن وجود بعضها مع بعض أكمل للدلالة.

الحكمة الواحدة والأربعون

إِحْذَرُوا صَوْلَةَ الكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ[1]

الصولة: البأس. وصال فلان، ويصول الأسد: وصف لبأسه[2]. و(أشر): بمعنى أكثر شرا، وقد ترد (شرا)، ومنه قول الشاعر:

إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَكْشِرُ لِي حِيْنَ أَلْقَاهُ، وَإِنْ غِبْتُ شَتَمْ[3]

وجاء في الحدائق: (صولة الكريم: حملته، الكريم لا يحتمل أذى الجوع واللئيم بعد الشبع يبطن عيبك).

وقال البحراني في المصباح: (الكريم شريف النفس عالي الهمة، وكنى بجوعه عن شدة حاجته، واستلزام ذلك لثوران حميته. وشبع اللئيم كناية عن غناه، وهو مستلزم لاستمراره على مقتضى طباعه من اللؤم ومؤكد له فيه).

والمعنى المستفاد من الحكمة، مراعاة منزلة الكريم، والحذر من مغبة ظلمه والتعدي عليه، كذلك، مراعاة منزلة اللئيم، ووضعه في منزلته، لكي لا يتطاول

---

(١) وردت في العيون ص١٠٣ بزيادة كلمة (أشر) قبل كلمة (اللئيم)، ومثله في شرح الغرر ٢/ ٢٨٦. ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦١٥، والمنهاج ٣/ ٢٧٨، وأعلام النهج ص٢٩٤، والترجمة ٢/ ٤٣٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٧٩، وشرح البحراني ٥/ ٢٦٨، والمصباح ص ٥٩٠.

(٢) اللسان: (صول).

(٣) العين: (شر) ٥/ ٢٩١، ولم يذكر صاحب العين اسم الشاعر.، ولم نهتد إليه.

على الناس، معتقدا أن إكرامه إنما يكون عن رفعته وعظمته. وعلل الخوانساري في شرح الغرر، غضب الكريم، بقوله: (إن عزة نفس الكريم تجعله لا يحتمل الأذى فيستولي عليه الغضب، لأن الكريم لا يعتاد الجوع. واللئيم يعتاد الجوع لخسته وبخله، فإذا شبع استولى عليه البطر)، وإن رواية (أشر)، مفهومة من سياق الكلام، أذ تقدير الكلام (... وصولة اللئيم إذا شبع) ولكن أسلوب الحذف المعروف في النهج، جعلني لا أرجح رواية العيون وشرح الغرر بإضافة كلمة (أشر).

الحكمة الثانية والأربعون

قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ[1]

الوحشة: من الوحش وهو كل ما لا يستأنس من دواب البر، وفي بعض الكلام: إذا أقبل الليل استأنس كل وحشي، واستوحش كل أنسي[2].

هنا، عمل ما يوجب الإلفة والمودة. وقد شبه القلوب بالكائن الوحشي، فمن استمالة بالحسنى واللطف ألف.

ومن المفيد أن نشير إلى أن الفعل (أقبل) لم يرد إلا مقرونا بـ (على)، ففي العين (أقبلنا على الإبل...)[3] وفي مختار الصحاح: (أقبل عليه بوجهه)[4]

(١) وردت في العيون ص٢٧٢: (... أقبلت إليه)، ومثله في المنهاج ٣/ ٢٧٨، وفي الترجمة ٢/ ٤٣٦. ورويت بلفظ المتن في: شرح الغرر ٤ / ٥٠٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨٠، وشرح البحراني ٥/ ٢٦٩، والمصباح ص٥٩٠.

(٢) العين (وحش) ٣/ ٢٦٢.

(٣) العين: (قبل) ٥/ ١٦٨.

(٤) مختار الصحاح: (قبل).

ومن هنا، رجحنا رواية (... أقبلت عليه)، لمطابقتها ما جاء في المعاجم[1]، والشواهد الموجودة في النهج كقوله عليه السلام (إذا أقبلت الدنيا على أحد...) وقوله (عليه السلام) (شاركوا الذي قد أقبل عليه الرزق...)، فالمرجح (أقبل على) وليس (أقبل إلى).

الحكمة الثالثة والأربعون

عَيْبُكَ مَسْتُوْرٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ[2]

الجد (بفتح الجيم): الحظ والبخت. والبخت معرب[3]. وأسعده الجد: معناه أعانة الحظ فهو محظوظ، وحظيظ[4].

وقال البحراني في المصباح: (الجد حسن البخت وتوافق أسباب المصالح ومنها ستر العيوب)، وربما يكون ستر العيوب بفعل اعتياد العادات الحسنة، وهذا هو المعنى الذي ذهب إليه صاحب أعلام النهج حين قال: (مساعدة الجد تمنع المرء[5] عن فعل القبيح فيبقى عيبه مستوراً).

وفي رواية الحدائق، يبدو المعنى غير مستقيم، لأن أطلاق الستر على كل شيء لا دلالة له، وأن جملة (مستور ما أسعدك جدك) قد تعني: اختفاء ك ما دام الحظ حليفك، وهذا ما لم تقصده الحكمة، و أنها رواية أحادية.

---

(١) يبدو أن (أقبل على) للمقبل القريب أو الحاصل. و (أقبل إلى...) للمقبل البعيد أو الذي لم يحصل بعد، وفي الحكمة دليل على هذا الرأي.

(٢) وردت في الحدائق ٢/ ١٦٥ بحذف (عيبك)، ووردت بلفظ المتن في: العيون ص ٣٣٩، والمنهاج ٣/ ٢٧٨، وأعلام النهج ص٢٩٤، والترجمة ٢/ ٤٣٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٨١، وشرح البحراني ٥/ ٢٦٥، والمصباح ص٥٩١.

(٣) الصحاح: (جد)، والبخت (بفتح الباء وسكون الخاء) لفظة فارسية معناها: الحظ.

(٤) العين: (حظ)٤/ ٢٤١.

(٥) في الأصل (تمنع المر) بدون همزة والصحيح ما أثبته.

الحكمة الرابعة والأربعون

أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ، أَقْدَرُهُمْ عَلَى العُقُوبَةِ[1]

الأولى بالشيء: الأحق به من غيره[2].

والمعنى المراد، لخصه ابن أبي الحديد، إذ قال: (إن الناس الذين يستحقون العفو عنهم هم أولئك الذين كانوا قادرين على العقوبة أو أن الذين من حقهم أن يعفو عن الجناة هم القادرون على عقوبتهم لأنهم أولى بالعفو لعلو كرمهم، وصفحهم أنما يكون عن قدرة. والوجه الثاني أقرب إلى الدلالة). وفي رأينا الوجه الأول أرجح، لأن الإمام غالبا ما يخاطب بكلامه ذوي القدرة، ليرأفوا بالضعفاء، وإقالة ذوي المروءات في حال عثرتهم، وكذلك، العفو عمن أسلف الفضل، وهم العافين عن الناس.

الحكمة الخامسة والأربعون

اَلسَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً، وَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ[3]

ورد في الصحاح: (تذمم: استنكف، يقال لو لم يترك الكذب تأثماً لتركه تذمماً)[4] وفي المنهاج: تذمم منه: استنكف واستحيا. والسخاء: الجود[5].

---

(١) وردت دون خلاف في: العيون ص١٢٠، وشرح الغرر ٧/ ٢٦٩، والمنهاج ٣/ ٢٧٩، والترجمة ٢/ ٤٣٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٨٣، وشرح البحراني ٥/ ٢٦٩، والمصباح ص٥٩١.

(٢) العين: (أولى)١/ ٦٥.

(٣) رويت في شرح الغرر ٢/ ٣١٧ بلفظ: (... فإن كان عن مسألة...). ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٧٩، وأعلام النهج ص٢٩٤، والترجمة ٢/ ٤٣٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٨٤، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٠، والمصباح ص٥٩١.

(٤) الصحاح: (ذم).

(٥) العين: (سخو) ٤/ ٢٨٩.

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة. أن السخاء هو البذل ابتداءً. وإذا ما كان البذل بعد الحياء من السائل والحافه، فلا يسمى سخاءً، بل يسمى تذمماً. وإذا ما كان العطاء عن مسألة فهو من باب الحياء والاستنكاف من أن يقول الناس عنه انه بخيل. ومهما يكن مقدار العطاء بعد السؤال فلا يعد من باب الكرم.

وواضح أن بين الجملة الأولى والثانية تقاربا دلاليا مع تراخ بوجود الواو. والسبب هو أن السخاء تعرفه العامة، ولكن التذمم يناسبه مجيء الواو ليفيد دلالة العطاء المستصحب للسؤال، ويؤدي وظيفة نحوية، هي ما يعرف بالتراخي في العطف[1].

الحكمة السادسة والأربعون

لاَ غِنَى كَالعَقْلِ، وَلاَ فَقْرَ كَالجَهْلِ، وَلاَ مِيْرَاثَ كَالأَدَبِ، وَلاَ ظَهِيرَ كَالمُشَاوَرَةِ[2]

في هذه الحكمة مجموعة جمل تفيد الترو في معرفة منزلة العقل، فهو أعلى درجات الغنى والجهل أدنى درجات الفقر والعوز، ولا شيء أزين أو أجمل من التخلق بالآداب الحميدة وان المشاورة هي ظهير المحتار الذي يبتغي الرأي الناصح.

وإن المعنى العام لهذه الحكمة، أن العقل هو غاية الغنى وهذا مفهوم عرفاني إنساني وإن الفقر الحقيقي هو الجهل والحمق، وإن ثروة الأدب هي أعلى مراتب الغنى من جهة الوراثة، وإن الاستشارة منجحة وهي بمثابة السند والظهير لصاحبها، وإنها أنفع من القوة وكثرة العدد.

---

(١) مغني اللبيب، ابن هشام ٢/ ص٣٥٤ (حروف العطف).

(٢) لم ترد الجملة الأولى والجملة الثانية في العيون ووردت الجملتان الأخيرتان في ص٥٢٦ وص٥٣٢ (ولا ظهير كالحلم)، ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٧٩، والترجمة ٢/ ٤٣٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٨٥، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٠ والمصباح ص٥٩١.

الحكمة السابعة والأربعون

اَلصَّبرُ صَبْرانِ ؛ صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عمَّا تُحِبُّ[1]

الصبر نقيض الجزع وأكثر ما يكون الصبر في تحمل المشاق والمكاره، لأنها مواقف تتطلب الثبات والصبر فالسجين – مثلا – الذي يصبر على ما يكره وهو السجن، يصبر كذلك على ما يحب وهي الحرية والانعتاق منه. وجاء في شرح ابن أبي الحديد أن الصبر الأول هو صبر على مضرة نازلة، بينما الثاني صبر على فراق محبوب متوقع.

ولعل من المفيد الإشارة هنا، إلى أن في رواية العيون بعدا عن ترتيب درجات الصبر فهو يقدم الصبر على المحبوبات على الصبر على المكروهات في حين تقديم الصبر على المكروهات أولى لأن المكروه مفروض والمفروض أثقل والمحبوب يكاد يكون برغبة الإنسان فهو أضعف وطأة. كذلك لم يبين صاحب العيون سبب هذا التقديم والتأخير وخالف كل الشروح في روايته.

الحكمة الثامنة والأربعون

اَلغِنَى في الغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالفَقْرُ في الوَطَنِ غُرْبَةٌ[2]

الغنى: مقصور، في المال واستغنى الرجل: أصاب غنى، قال البحراني في المصباح: (استعار له لفظ الوطن باعتبار أنه مطية راحته وسكونه إليه، ولفظ

(١) رويت في العيون ص٥٦ بتقديم وتأخير: (الصبر صبران صبر على ما تحب وصبر على ما تكره). ورويت بلفظ المتن في: شرح الغرر ٢ / ٧٢، والمنهاج ٣/ ٢٧٩، وترجمة النهج ٧/ ١٥٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨٠/ ١٨٩، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٠ والمصباح ٢/ ٤٣٧.

(٢) وردت في العيون ص٢٨ (الغنى في الغربة وطن) ولم يذكر بقية الحكمة، وفي الحدائق ١/ ٧٩: (الغنى في العز وطن والفقر في الوطن غربة) وفي شرح الغرر ٣/ ١٧٥: (الفقر في الوطن غربة) ولم يورد الشطر الأول من الحكمة، ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٧٩، والترجمة ٢/ ٤٣٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٩٠، وشرح البحراني ٥/ ٢٧١، والمصباح ٥٩١.

الغربة للفقر في الوطن باعتبار ضيق الخلق به، وتعسر الأمور معه). والوطن المتمثل بالغنى هو استئناس الغريب لهذا الوطن، وتوطن نفسه إليه. وربما يهول بعض المعترضين من أن في هذا القول انتقاصا من شأن الوطن المتمثل بالمحل والمسكن[1] ودعوة إلى الاغتناء عنه بالمال. والرد على هذا الاعتراض أن لفظ الوطن إنما يقصد به توطين النفس واطمئنانها وسكونها وهدوئها لا الوطن بمعنى البلاد والمستقر والتراب. الا يرى المعترض أن الإمام عليه السلام إنما أراد تفضيل اليسر على العسر، والغنى بمعنى الاستغناء عن الحاجة على الفقر والحاجة. وان لفظ الوطن في هذه الحكمة يتعدى الدلالة اللغوية المنحصرة بالمكان والتراب والمسكن، على ما يعتقد المعترض، إلى ما يبعث على توطين النفس واستقرارها وانشراحها وثباتها. ونجد مصداق حب الوطن والبلاد في أقوال كثيرة منسوبة للإمام كقوله: (من كرم المرء بكاء المرء على ما مضى من زمانه وحنينه إلى أوطانه)[2]: أي مواطن إقامته. وهناك روايات أخر، غير ما ورد في المتن منها: (الحمق في الوطن غربة)[3] وهي رواية ذات دلالة أخرى فالحمق غير الفقر، والحمق هو غربة ولكنه من نوع آخر، وهو غربة في أي مكان وأي زمان. ولعل من الملاحظ، أن في رواية الحدائق: (الغنى في العز وطن) تصحيفا، إذ نعتقد أن كلمة غربة حذف نصفها الثاني وبقيت (الغر) ثم زحفت النقطة لتصبح (العز). وعلى كل حال فهي رواية أحادية تخالف دلالة الحكمة.

(١) تاج العروس: (وطن).
(٢) بهج الصباغة سبق ذكره ١٣/ ٤٥٢.
(٣) شرح الغرر ٢/ ٢١٣.

الحكمة التاسعة والأربعون

اَلمالُ مَادَّةُ اَلشَّهَواتِ[1]

جاء في الحدائق أن مادة الشهوات: (يعني المال يكون سبباً للشهوات والمحرض على تهيجها).

والمراد هنا تجنب الوقوع في الشهوات بسبب وجود المال. لأن الاستكثار من منه مغرٍ بارتكاب المآثم. أو يراد: التحذير من الوقوع في مغريات توفر المال، إذ قد يقود إلى اتباع الشهوات لأنه سبب في تيسيرها.

وربما يكون على العكس من ذلك، فقد يكون سببا في زيادة الحسنات ومضاعفتها. وقد وصف الله سبحانه المال بالخير، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيْدٌ**﴾[2].

الحكمة الخمسون

مَنْ حَذَّرَكَ كَمَنْ بَشَّرَكَ[3]

ورد في شرح ابن أبي الحديد (هذا مثل قولهم اتبع أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك) وفي المعارج (أراد النجاة من الشر مثل البشرة بالخير) وفي شرح البحراني: (أراد من حذرك من الأمر كمن بشرك بالنجاة منه).

---

(١) وردت دون خلاف في: العيون ص٢٥، والحدائق ٢/ ٦١٥، وشرح الغرر ٣/ ٢٧٧ والمنهاج ٣/ ٢٧٩، والمعارج ص٤٠٧،والترجمة ٢/ ٤٣٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٩٣، والبحراني ٥/ ٢٧١، والمصباح ص ٥٨٢.

(٢) العاديات / ٨.

(٣) وردت في الحدائق ٢/ ٦١٥ وشرح الغرر ٧/ ١١٤ ومنهاج البراعة ٣/ ٢٧٩ والمعارج ص٤٠٧ والترجمة ٢/ ٤٣٧ وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٩٥ والبحراني والمصباح ص٥٩٢.

والمراد أن من يحذر الآخرين من الوقوع في المهالك والويلات وسوء العاقبة لا يقل درجة عن ذلك الذي يبشرهم بالخير ويحرضهم على عمل البر لأن التحذير مدعاة لاجتناب الوقوع ومن ثم حصول السلامة والعاقبة الحسنة. ولما كان الوصول إلى العاقبة الحسنة أمرا مفرحا، فإن التبشير بالخير أمر مفرح أيضا. لذا فالتحذير هو مساوٍ في حقيقته للبشرى أو التبشير.

الحكمة الواحدة والخمسون

اللِسَانُ سَبُعٌ إن خُلِّيَ عنه عَقَرَ[1]

عقرت الفرس: كشفت قوائمه بالسيف[2].

قال الراوندي في المنهاج: (عقر: أي بمنزلة سب).

يعقر الساق: أي يقطعه). واللسان: عقر، ويعقر: قتل أو قطع بسبب كلمة. وفي الحدائق: (من لا يملك لسانه فقد عرض نفسه للهلاك أو الهوان).

والمراد هنا أن على الإنسان صون لسانه، لئلا يورده المهالك. فهو إن ترك على ما يرغب أوقع صاحبه في الإحراج. وأوقعه في المواقف المهلكة. ومصداق هذا ما رواه ابن أبي الحديد من قول الشاعر:

اِحفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانْ ... لاَ يَلْدَغَنَّكَ، إِنَّهُ ثُعْبَانْ

كَمْ فِي المَقابِرِ مِنْ قَتيلِ لِسَانِهِ ... كَانَتْ تَهَابُ لِقاءَهُ الأَقْرَانْ[3]

---

(١) رويت دون خلاف في: الحدائق ٢/ ٦١٦، والمنهاج ٣/ ٢٧٩، والترجمة ٢/ ٤٣٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٩٦، وشرح البحراني ٥/ ٢٧١، والمصباح ص٥٩٢.

(٢) العين: (عقر) ١/ ١٤٩.

(٣) لم يشر ابن أبي الحديد إلى اسم الشاعر، ولم نهتد إليه، ولعل التبيان له.

الحكمة الثانية والخمسون

المرأةُ عقربٌ حلوةُ اللَّسْبَة[1]

لسبته الحية تلسبه لسباً: لدغته، ولسبت السمن لعقته[2]. ولسبته (بالفتح) تلسبه لسباً أي لدغته ولسبه أسواطاً أي ضربه[3]. ولسبته الحية والعقرب، والزنبور (بالفتح)، لدغته. وأكثر ما يستعمل في العقرب. وفي صفة حيات جهنم: أنشأن به لسباً[4]. واللسب واللسع واللدغ بمعنى واحد[5].

وقد اتفقت شروح النهج، تقريبا على هذا المعنى، من أن اللسبة هي كناية عن لدغة وأذى المرأة. وورد في المصباح: (استعار لفظ العقرب لاشتراكهما في الأذى، وكنى بحلاوة لبستها[6] عما فيها من اللسبة للعقرب كاللسعة للحية).

وقيل لأبي العيناء إلى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال: مادام المحسن يحسن والمسيء يسيء، وأعوذ بالله أن أكون كالعقرب تلسب النبي والذمي[7]، ومن هنا، فالرواية المناسبة هي (اللسبة) وليست (اللبسة). وان المعنى المستفاد من هذه الحكمة ان لدغة المرأة حلوة وعذبة، يتحملها الرجل، فهي وإن بدت كالعقرب في خطورتها، إلا أن لدغتها توصف بالحلاوة. ومن روى (...حلوة اللبسة) أي حلوة

---

(١) وردت في المصباح ص٥٩٢ (...حلوة اللبسة). ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٨٥، والترجمة ٢/ ٤٣٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٩٨، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٢.

(٢) العين: (لسب) ٧/ ٢٦١.

(٣) الصحاح: (لسب).

(٤) لا أعلم تفسيره، ربما قراءة.

(٥) اللسان: لسب.

(٦) هكذا وردت (لبستها) من لبس أي ارتدى. ولعله تصحيف.

(٧) بهج الصباغة ٨/ ٥١٧.

الثياب لم يكد الفكر في دلالة روايته، لأن الإمام (عليه السلام) لا يريد مظهرها وزينتها، ولم يرد عنه هذا المعنى في سائر النهج، بل يؤكد على شرها ومكرها ويحذر منها.

الحكمة الثالثة والخمسون

إذا حُييتَ بتحيّة فحيّي بأحسَنَ منها، وإذا أُسديَتْ إليكَ يَدٌ فكافِئْها بما يُربي عليها، والفضْلُ مَعَ ذلك للبادي[1]

يربى: يزيد. قال تعالى: ﴿**يَمْحَقُ الله الربا ويُرْبِي الصّدَقات والله لا يحب كل كفار أثيم**﴾[2]، أي يزيدها.

وجاء في العين: ربا المال يربو في الربا: يزداد[3]. وفي اللسان: أربى الرجل في الربا يربي، والربية من الربا مخففة[4].

إن في هذه الحكمة مجموعة وصايا منها: رد التحية بأحسن من تحية المبتدئ، وفي هذا تطابق دلالي مع الآية القرآنية الكريمة ﴿**وَإِذَا حُيِيتم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنها أو رُدّوْها**﴾[5]. وكذلك رد الجميل إلى صاحبه بزيادة عليه. لأن المبتدئ بالجميل أربى فضلاً، من الراد عليه.

---

(١) وردت هذه الوصايا في شرحين لا غير ؛ في شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٠١، والمصباح ص٥٩٣.

(٢) البقرة / ٢٧٦.

(٣) العين: (ربو) ٨/ ٢٨٣.

(٤) اللسان: (ربا).

(٥) النساء / ٨٦.

الحكمة الرابعة والخمسون

الشَّفيعُ جَناحُ الطَّالِبِ[1]

قال الخوانساري في شرح الغرر: (فإذا طلب من الله فتقرب بالمقربين والصالحين) وهذا تفسير عرفاني. وفي المصباح فسر البحراني الحكمة بقوله: (باعتبار توصله به إلى مراده)، أي توصل الطالب بشفيعه إلى مراده.

وفي شرح مائة كلمة، قال البحراني: (الشفيع هو الطالب لغيره، كأنه يشفعه في قضاء حاجته، بعد أن كان وتراً).

والمستفاد من هذه الحكمة، الحث على السعي في حوائج الناس، وحث الناس على الاستعانة بالشفعاء، فهم بمثابة جناح يطيرون به إلى مبتغاهم، وفي هذه الحكمة تنبيه وحث للشفيع على السعي في الشفاعة، فيما ينبغي، وحث لطالب الحاجة على الاحتفاظ بالأخوان وادخارهم لوقت الحاجة، إلى الاستعانة بهم[2].

الحكمة الخامسة والخمسون

أهلُ الدُنيا كَرَكْب يُسارُ بِهِم، وَهُم نِيام[3]

قال البحراني في شرحه: (يسار بهم: اذ الدنيا طريق لأهلها هم فيها سائرون إلى الآخرة، حال ما هم فيه من الغفلة عن غايتهم والعمل لها حتى يوافرها).

---

(١) لا يوجد خلاف حول هذه الحكمة. وقد رويت في: شرح الغرر / ١٠٣، والمنهاج ٣/ ٢٨٠، والترجمة ٢/ ٤٣٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٠٤، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٢، والمصباح ص٥٩٢، وشرح مائة كلمة ١/ ١٥١، والتنميق (شرح مائة ٢/ ٣٢)، ومطلوب كل طالب (شرح مائة ٣/ ٤٩).

(٢) شرح مائة كلمة ١/ ١٥١ (بتصرف).

(٣) وردت دون خلاف في: العيون ص ١٢٨، والمنهاج ٣/ ٢٨٠، والترجمة ٢/ ٤٣٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٠٩، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٢، والمصباح ص٥٩٢.

في هذه الحكمة يشبه الإمام (عليه السلام)، أهل الدنيا بالركب السائر كناية عن الزمن الذي لا يتوقف، إلا عند حلول آجالهم، ونومهم في هذا السير.

وهذا يعني أن الغفلة الطويلة خلال مدة العمر، تورث نسيان المآل الذي يصير إليه الإنسان، ويريد الإمام (عليه السلام) من هذه الحكمة التنبيه على ضرورة استذكار الموت، ومنها محطة النهاية (الموت)، وإذا لم يستشعر الناس ولم يتنبهوا على حقيقة مآلهم في الآخرة، فهم في حقيقة أمرهم غافلون، بل نيام.

الحكمة السادسة والخمسون

فَقدُ الأحِبَّةِ غُرْبَةٌ[1]

إن المعنى المستفاد من هذه الحكمة، لخصه البحراني في المصباح، إذ قال: (بما أن الغربة تسبب الوحشة ويكون الغريب فيها وحيداً، كذلك، فإن فقد الأحبة يسبب الوحدة والوحشة).

وقد جاء في شرح الغرر: (أن من لا أحبة له، في وطنه، فهو بمنزلة الغريب) الذي لا يجد من يؤويه حين تعوزه المواقف الصعبة إلى البحث عن المأوى. وأن دلالة فقد الأحبة الذين هم مرتكز الإنسان وظهيره، تشابه دلالة فقد الوطن الذي هو مرتكزه ومحل سكناه.

(١) لم يختلف الشراح في رواية هذه الحكمة.، وقد رويت في: العيون ص٣٥٨، والمنهاج ٣/ ٢٨٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢١٠، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٢ والترجمة ٢/ ٤٣٨، والمصباح ص٥٩٣.

الحكمة السابعة والخمسون

فَوتُ الحاجَةِ أهْوَنُ مِنْ طَلبِها مِنْ غَيرِ أهْلِها[1]

الفوت هو ذهاب الشيء[2]

وجاء في شرح الغرر: (من غير أهلها: أي اللئام)، وعد البحراني في شرحه فوت الحاجة من باب القضاء والقدر، قال: (لأن فوت ذلك كان بقضاء منه، وسخط قضائه كفر).

والمعنى المستفاد: أن التأسف على فوت الحاجة هو أهون من أن يطلبها الإنسان من اللئام الذين هم ليسوا أهلاً للسخاء والعطاء.

وفيما يخص الرواية، فإن كلمة (خير) التي قد تعني الإصرار على عدم طلب الحاجة إلا من أهلها، الواردة في رواية العيون، لا تناسب الدلالة لأن في فوت الحاجة أسفا يجده طالبها وإن فوت الحاجة ليس خيراً من طلبها من اللئام، بل أهون أسفاً وحزناً من الأسف والحزن الذي يشعر به الإنسان عندما يطلب حاجة من اللئام.

الحكمة الثامنة والخمسون

لاَ تَستَحِ من إعْطاءِ القليلِ، فإنَّ الحِرمانَ أقَلُّ مِنْهُ[3]

الحرمان: عدم الظفر بالمطلب عند السؤال، يقال: سأله فحرمه[4].

ومن جهة المعنى، فإن في هذه الحكمة حثا على البذل والعطاء، وان قل، فالعطاء

---

(١) وردت في العيون ص ٣٥٨: (فقد الحاجة خير من طلبها من غير أهلها)، ونحو ذلك في شرح الغرر ٤/ ٤٢٩. ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣١/ ٢٨٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢١١، و شرح البحراني ٥/ ٢٧٢، والمصباح ص ٥٩٣.

(٢) الصحاح: (فوت).

(٣) وردت في العيون ص ٥٢٨: (لا تستحي)، ومثله في المنهاج ٣/ ٢١١. ورويت بلفظ المتن في: شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢١٢، و شرح البحراني ٥/ ٢٧٣، والمصباح ص ٥٩٣.

(٤) الفروق اللغوية: ص١٨٤.

– وإن كان قليلاً – فهو يحسب عطاء، ولذا قال (عليه السلام): (الحرمان أقل منه).

ومن جهة الرواية، فإن ما ورد في العيون فيه مخالفة للقياس النحوي، لأن الفعل (تستح) مجزوم بـ (لا) الناهية.

الحكمة التاسعة والخمسون

العفافُ زِينَةُ الفقرِ، والشُكرُ زينةُ الغِنَى[1]

وردت كلمة (النعماء)[2] الواردة في رواية شرح الغرر مرة واحدة في النهج، في الخطبة الأولى، وهو قوله (عليه السلام): (ولا يُحصي نعماءه العادون). ولم يتفق الشراح عليها، ولا رواة الخطبة[3].

والمستفاد من هذه الحكمة: أن يتحلى الفقير بالعفة، لأنها منماة الخير، وأن يتحلى الغني بشكر النعمة. وهنا تنبيه على أن حدي الخير هما العفة والشكر، وما بين هذين الحدين تكون دائرة الخير والبركة.

وقد وصف الإمام (عليه السلام) العفة: بأنها زينة الفقير، وحلية المعدم. لئلا يدفع الفقير فقره إلى فقدان العفة، التي هي عماد إيمانه، وكيانه. وإن في شكر النعمة استبعاداً للطغيان والتيه على المنعم.

وقد ورد في شرح البحراني: (العفة فضيلة القوة الشهوية، وظاهر كونها زينة للإنسان وهي مع الفقر أجمل، فأنها تفيد الفقير بها محبة قلوب الخلق، ويكسبه المدح والثناء منهم ويظهر أثرها عليه بسرعة... وكذلك الشكر من فضائل القوة

(١) وردت في شرح الغرر ١/ ١٩٥: (الشكر زينة للنعماء). ورويت بلفظ المتن في: العيون ص٦٩، والدستور ص١٦، والمنهاج ٣/ ٢٨٠، والترجمة ٢/ ٤٣٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢١٣، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٣، والمصباح ص٦٥٦.

(٢) النعماء: مفرد، وجمعها: أنعم.

(٣) وردت: (ولا يحصي نعمه العادون) ينظر: الاحتجاج للطبرسي ص٢٩٤.

الشهوية أيضاً. وقبيح بالغني مقابلة نعم الله بالكفران). فزينة غناه، وتمامه، شكره إذن. وبالنظر لأحادية رواية شرح الغرر، فقد استبعدت.

الحكمة الستون

إِذَا لَمْ يَكُنْ ما تُريدُ، فلا تُبلْ كَيْفَ كُنْتَ[1]

(تبل وتبال): مثل (تكن وتك)، حيث يمكن حذف حرف العلة عند الجزم. ومعنى (لا تبل): لا تبالي ولا تهتم. وقد جاء في الحدائق: (فلا تبل: أي لا تبال، حذفوا الألف تخفيفا لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من (لا أدر) والنون من (يك)، لأن الأصل (لا أدري، ويكن).

والمعنى المستفاد يبدو فيه بعض الغموض، وقد أكد ابن أبي الحديد ذلك، إذ قال: (قد أعجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من الناس... وقالوا لا معنى لقوله (فلا تبل كيف كنت) وجهلوا مراده، ومراده إذا لم يكن ما تريد فلا تبل بذلك... ولو وقف على هذا لتم الكلام... لكنه تمم وأكد فقال كيف كنت). ومع ما ساقه ابن أبي الحديد، فإن ما ورد في شرح البحراني قريب من هذه الدلالة: (ومفهوم هذه الكلمة النهي عن الاهتمام والأسف على ما لم يقع من الأمور المطلوبة).

وفي ما له صلة بالرواية، فإن ما ورد في شرح البحراني والمصباح يعد وجها روائيا واحدا، لأن الشرحين للبحراني.

---

(١) وردت في العيون ص ١٣٥: (فلا تبال)، وفي شرح البحراني ٥/ ٢٧٣: (ما كنت) بدلا من (كيف كنت)، ومثله في المصباح ص٥٩٣.

ووردت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦١٦، وشرح الغرر ٣/ ١٣٦، والمنهاج ٣/ ٢٨٠، والترجمة ٢/ ٤٣٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢١٥.

الحكمة الواحدة والستون

لا يُرَى الجاهِلُ إلاَّ مُفرِطاً أو مُفرِّطاً[1]

المراد هنا، أن الإنسان الجاهل وبسبب جهله، يقع في التفريط أو الإفراط. والإفراط: إعجال الشيء في الأمر، قبل التثبت. وأفرط فلان في أمره: عجل فيه، وجاوز القدر. وفرّط فلان في جنب الله: أي ضيع حظه من عند الله.

وجاء في شرح ابن أبي الحديد أن: (العدالة هي الخلق المتوسط، وهو محمود بين مذمومين). وقال البحراني في شرحه: (الجهل إما بسيط وهو طرف التفريط من فضيلة، ويسمى غباوة، وإما مركب وهو طرف الإفراط منها)، وقال في المصباح: (أي مرتكباً لأحد طرفي الإفراط والتفريط من العدل في الأمور لجهله به).

وفي ما له علاقة بأوجه الرواية، فإن اتفاق خمسة شروح على وجه، أولى أن يقدم على غيره.

الحكمة الثانية والستون

إذا تَمَّ العَقْلُ نَقَصَ الكَلامُ[2]

المراد هنا، إن الكلام إنما يكون بحسب الحاجة إليه، فإذا ما كمل عقل الإنسان، قل كلامه إلا فيما يريده ويعنيه، ويراه متحققاً. ولذا يقل الكلام، لحدس العقل بما يقابل الكلام.

---

(١) ورد في الحدائق ٢ / ٦٣٤: (لا ترى الجاهل...)، وكذلك في شرح البحراني ٥ / ٢٧٣، والمصباح ص٥٩٣، والمعارج ص٤٠٧.

ورويت بلفظ المتن في: العيون ص٥٣٩، وشرح الغرر ٦ / ٣٨٩، والمنهاج ٣ / ٢٨٠، والترجمة ٢/ ٤٣٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢١٦.

(٢) لم يرد خلاف حول هذه الحكمة، وقد رويت في: العيون ص ١٣٤، والحدائق ٢/ ٦١٦ وشرح الغرر ٣ / ١٢٢، والمنهاج ٣/ ٢٨٠، والمعارج ص٤٠٧، والترجمة ٢/ ٤٣٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢١٧، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٤، والمصباح ص٥٩٣.

وورد في المعارج: (.يعني: العاقل لا يتكلم الا بما يعنيه فيقل كلامه).

وقال البحراني في المصباح: (فذلك لضبط العقل إياه ووزنه له). والوجه في نقص الكلام بينه الإمام (عليه السلام) في بعض أقواله كقوله (لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه)، إذ ربط بين العقل والكلام، وفي شرح مائة كلمة أشار البحراني إلى بيان علية نقص الكلام في حال تمام العقل، إذ قال: (إن النفس كلما ازدادت علوا في مراتب الكمال كان ضبطها للقوة المتخيلة أشد، فكان الكلام الصادر عنها أقل وجودا) وقال في شرحه: (تمام العقل يستلزم كمال قوته على ضبط القوى البدنية وتصريفها بمقتضى الآراء المحمودة).

وقد وردت الحكمة في (مجمع الأمثال)، و (التمثيل والمحاضرة) ضمن باب العقل والعاقل. وكذلك، في المستطرف[1].

الحكمة الثالثة والستون

الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأبْدانَ، ويُجِدّدُ الآمالَ، ويُقَرِّبُ المَنِيَّةَ، ويُباعِدُ الأمنيةَ. مَنْ ظَفِرَ به نَصَبَ، ومَنْ فاتَهُ تَعِبَ[2]

جاء في المصباح: (إخلاقه للأبدان: إعداده لضعفها، وفنائها، بتغيراته. وتجديده الآمال بالغرور، بطول البقاء والصحة فيه....).

وذكر البحراني في شرحه أنّ الإمام (عليه السلام): (راعى في القرينتين الأوليتين السجع المتوازي. وفي المتوسطتين السجع المطرف، وفي الأخيرتين السجع

(١) ص ٢١.

(٢) وردت في العيون ص٢٢: (... ويدني في المنية) بدلا من (يقرب)، ومثلها في شرح الغرر ٢/ ١٤٥، وفي رواية أخرى لشرح الغرر ٢/ ١٤٦: (الأمل يقرب المنية ويباعد الأمنية)، وفي المنهاج ٣/ ٢٨١ إلى حد: (الأمنية). ورويت بلفظ المتن في: الدستور ص١٢٩،والترجمة ٢/ ٤٣٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢١٨، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٤، والمصباح ص٥٩٤.

المتـوازي)[1].

والسـجع هـو: نطـق بكلام، له فواصل، كقوافي الشـعر، من غـير وزن. وهو الكلام المقفـى ولم يكـن السـجع هنـا، متكلفا، بل جاء على السـليقة العربيـة بحكم البديهة.

ولعـل المعنـى المسـتفاد مـن هـذه الحكمـة هـو: التذكـير بأفعـال الدهـر، وذكـر جملـة مـن صفاتـه.

وفيما يخص الرواية، فإن روايتي العيون ورواية شرح الغرر الأولى، روايتان أحاديتان، وبما أن اغلب الشروح روت مطابقة لما هو في المتن، لذا استبعدت هاتين الروايتين.

الحكمة الرابعة والستون

مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ للنَّاس إماماً، فَعَليه أنْ يَبْدأ بتَعليم نَفْسِه قَبْلَ تَعليم غَيْره وَلْيَكُنْ تَأْديبُهُ بِسيرَته قَبْلَ تَأْديبه بلسانه. ومُعَلّمُ نَفْسه ومُؤَدّبها أَحَقُّ بالإجْلال منْ مُعَلّم الناس ومُؤَدّبهم[2]

الإمامة هنا، بمعنى التقدم على الغير.

وخلاصـة المعنـى أن مـن دعـا إلى شيء، يجـب عليـه تطبيقـه عـلى نفسـه أولاً، قبـل إلـزام غـيره بـه. ويبـين الإمـام (عليـه السـلام): أن عـلى الداعيـة اسـتكمال الفضائـل مـن جهـة تهذيـب النفـس، وانصياعهـا لمـا يدعـو إليـه، ومـن ثـم الـشروع بدعـوة الآخريـن. أي تطبيـق مـا يدعـو إليـه عـلى نفسـه، بحيـث يكـون سـلوكه هـو الداعـي، لا قولـه وادعـاؤه. وهـذه الدلالـة متحققـة في سـير الأنبيـاء (عليهـم السـلام)، والأئمـة المعصومـين (عليهـم السـلام)، والصالحـين، والعلـماء العاملـين.

---

(١) الأفصح (الأوليين) وليست (الأوليتين).

(٢) وردت دون خلاف في: المنهاج ٣/ ٢٨١، والترجمة ٢/ ٤٣٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٢٠، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٥، والمصباح ص٥٩٤.

وقد وردت ملاحظة مهمة في شرح ابن أبي الحديد على هذه الحكمة، وهي: (اذا كان الأصل معوجّاً استحال ان يكون الفرع مستقيماً) يريد بذلك تطابق الأصل، الذي ربما يعني به سلوك الداعية وأخلاقه، مع الفرع. الذي يقصد به لسان الداعية. الذي ينطلق به إلى دعوة الناس. وقد يريد أن من فسدت سريرته لم يقدر على إصلاح غيره.

الحكمة الخامسة والستون

نَفَسُ المَرْءِ خُطاهُ إلى أَجَله[1]

قال ابن أبي الحديد في شرحه: (وجدت هذه الكلمة منسوبة إلى عبد الله بن المعتز في فصل أوله: الناس وفد البلاء، وسكان الثرى، وأنفاس الحي خطاه إلى اجله، وأمله خادع له عن عمله، والدنيا اكذب واعديه، والنفس اقرب أعاديه، والموت ناظر إليه ومنتظر فيه امراً يعنيه فلا ادري هل هي لابن المعتز أم أخذها من أمير المؤمنين (عليه السلام). و الظاهر أنها لأمير المؤمنين (عليه السلام) فأنها بكلامه أشبه، ولأن الرضي (قد) رواها عن وجه العدل)[2] والصحيح أنها للإمام (عليه السلام) بدليل اتفاق الشروح على نسبتها إليه الا ابن أبي الحديد.

على أن ترجيح ابن أبي الحديد، المعتمد على السياق الأسلوبي، في نسبة هذه الحكمة إلى الإمام (عليه السلام)، يذكرنا بالترجيح الأسلوبي الذي اعتمده الجاحظ

---

(١) وردت في شرح الغرر ٣/ ٣٤٤ بلفظ: (رحم الله امرءاً علم أنّ نَفَسَه خُطاه إلى أجله فبادر عمله، وقصر أمله). ووردت الحكمة بلفظ المتن في: شرح الغرر ٣/ ٤٣٥، والعيون ص٤٩٧، والمنهاج ٣/ ٢٨١، والترجمة ٢/ ٣٣٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٢١، وشرح البحراني ٥/ ٢٧٥، والمصباح ص٥٩٤.

(٢) رويت الحكمة في المستطرف للأبشيهي ١/ ٤٨: (من نصب نفسه للناس أماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأدبه بلسانه)، وأضاف: (وقيل: مؤدب نفسه ومعلمها أحق بالإجلال من مؤدب الناس ومعلمهم).

في نسبة إحدى الخطب[1] إلى الإمام (عليه السلام)، بعد أن نسبها بعض الرواة إلى معاوية بن أبي سفيان. وفي هذا القياس، ملامح نقدية لا يفطن لها إلا أصحاب الذائقة الأدبية.

وورد في المصباح: (استعار للنفس لفظ الخطأ[2] باعتبار تقريبه من غايته وهو الأجل كالخطى المقربة إلى غايتها).

الحكمة السادسة والستون

إنَّ الأمورَ إذا اشْتَبَهَت أُعْتُبِرَ آخِرُها بأوَّلها[3]

المشبهات من الأمور: المشكلات، واشتبه الأمر: أي اختلط[4]. والمتشابه: المتماثل[5]. ومنه قوله تعالى: (آيَاتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وأُخَر مُتَشَابِهاتٌ)[6]: أي يشبه بعضها بعضا، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ البَقَرَ تَشابَهَ عَلَيْنا﴾[7]، أي تماثل واختلط.

أي أن الأمور إذا حصل فيها إرباك وخلط، وخفي الصواب. فعندئذ يصار إلى قياس أواخر الأمور على الأمور المتقدمة فهي تشبهها، وهذا المعنى أشار إليه البحراني في المصباح إذ قال: (أي إذا التبست في مبادئها بمعرفة وجه الدخول فيها وتعسر، قيس على ذلك آخرها واستدل على أنه كذلك في التعسر، فيجب التوقف

---

(١) لم يشر ابن أبي الحديد إلى المصدر الذي وجد فيه كلام ابن المعتز.
(٢) هكذا ورد في النص، والصحيح (خطى) وليس (خطا).
(٣) وردت في العيون ص١٤١ بلفظ: (إن الأمور إذا تشابهت...)، ورويت الحكمة بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٨٥، والترجمة ٢/ ٤٤٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٢٣. وشرح البحراني ٥/ ٢٧٦، والمصباح ص٥٩٤.
(٤) العين (شبه).٣/ ٤٠٤.
(٥) اللسان: (شبه).
(٦) آل عمران / ٧.
(٧) البقرة / ٧٠

عنها وعدم التعسف فيها).

وقد أشارت بعض الشروح ؛ كالحدائق والمنهاج وشرح ابن أبي الحديد، إلى وجه روائي ثان للحكمة هو: (إن الأمور إذا استبهمت) من الاستبهام، ولا يختلف (الاستبهام) عن (الاشتباه)، فكلاهما بمعنى الاستغلاق، وبما أن اغلب الشروح روت (اشتبهت) فمن الارجح اعتمادها.

الحكمة السابعة والستون

خُذِ الحِكْمَةَ أنَّى كانَتْ، فإنَّ الحِكْمَةَ تكونُ في صَدْرِ المُنافِقِ فَتَلَجْلَجُ في صَدْرِهِ، حَتَّى تخرُجَ فتسكُنَ إلى صَواحِبِها في صَدرِ المُؤْمِنِ[1]

جاء في الدستور أن الحكمة: هي العلم النافع: وفي شرح الغرر: (الحكمة هي العلم الصحيح).

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة هو الحث على طلب الحكمة والسعي في تحصيلها مهما كانت مصادرها.

ويبدو التداخل واضحاً بين هذه الحكمة والحديث النبوي الشريف (الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها) وقد ورد الحديث في سنن ابن ماجة (٢٧٥ هـ) برقم (٤١٦٩)، وسنن الترمذي (٢٧٩ هـ) بلفظ مختلف قليلاً (... فحيث وجدها...)

---

(١) هذه الحكمة وردت في العيون ص٢٢ بلفظ: (الحكمة ضالة كل مؤمن فخذوها ولو من أفواه المنافقين)، ومثله في شرح الغرر ٢/ ٥٨.

وورد في الدستور ص١٩: (الحكمة ضالة المؤمن فاطلب ضالتك ولو في أهل الشرك).

ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٢٠، والمنهاج ٣ / ٢٨٧، والترجمة ٢/ ٤٤٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٢٩ و ١٠/ ٩٧، وفي شرح البحراني ٥ / ٢٨١، والمصباح ص٥٩٦، وشرح مائة كلمة ١/ ٨٠ و ١/ ٢٦٨، والتنميق (شرح مائة كلمة ٢ / ٥٠)، ومطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣/ ٧٤).

رقم الحديث (٢٨٢٨) ولم يرد في بقية كتب الحديث. ورواه ابن الأثير في المثل السائر[١]. وعده الميداني مثلًا[٢].

الحكمة الثامنة والستون

قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ[٣]

معنى هذه الحكمة أن قيمة كل إنسان وقدره العمل، أو الشيء الذي يجيده ويحسنه. وهذه الحكمة مشهورة، رواها الجاحظ وقال عنها: أنها تعدل الف كلمة من جيد كلام العرب، وأنها لو لم تكن في كتاب البيان والتبيين إلا هي لكفى بالكتاب نفعاً[٤].

وفي ما يخص ترجيح الرواية، فإن رواية العيون: (ما يعلمه)، هي رواية أحادية، ومتداخلة مع شطر من حكمة أخرى هي قوله (عليه السلام): (أوصيكم بخمس لو ضربتم إليها آباط الإبل ...)[٥]، وكذلك رواية: (الناس أبناء ما يحسنون) فهي أحادية أيضا. أما الرواية المتضمنة للضمير العائد في جملة (ما يحسنه) فالمطرد حذف الضمير.

---

(١) المثل السائر: ١ / ٦٩.

(٢) مجمع الأمثال: ١ / ٢١٤.

(٣) وردت في العيون ص ١٠٩ هكذا: (ألا لا يستحينَّ من لا يعلم ان يتعلم، فإن قيمة كل امرىء ما يعلمه)، وفي ص ٤٥ بلفظ: (الناس أبناء ما يحسنون)، وفي الترجمة ٢/ ٤٤٣ بلفظ: (ما يحسنه)، وكذلك في شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٣٠، وشرح البحراني ٥/ ٢٨٥، والمصباح ص ٥٩٦. وفي شرح مائة كلمة ١/ ٦١، والتنميق (شرح مائة كلمة ٢/ ٨)، ومطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣/ ٤٩)، ورويت في الحدائق ٢/ ٦٢١ وشرح الغرر ٢/ ٣٤١ ضمن جملة طويلة بلفظ: (قيمة كل امرئ ما يعلمه).

ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٨٨، والمعارج ص ٤٠٨.

(٤) البيان والتبيين: ١ / ١٧.

(٥) العيون: ص١٠٩. وانظر الحكمة كاملة في ص٧٠.

والشواهد كثيرة من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[1]، أي ما قلاك. وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَر﴾[2]، أي فلا تنهره.

وقد روى الحكمة ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) في عيون الأخبار[3].

الحكمة التاسعة والستون

أُوصيكُم بخَمْس، لو ضَرَبْتُم إليها آباطَ الإبل لكانَتْ لذلك أَهْلاً ؛ لا يَرْجُونَّ أَحدٌ منكُم إلاّ رَبَّهُ، ولا يخافَنَّ إلاّ ذَنْبَهُ، ولا يَسْتَحِيَنَّ أَحدٌ منكُم إذا سُئِلَ عمّا لا يَعْلَمُ أنْ يَقُولَ لا أَعْلَمُ، ولا يَسْتَحيَنَّ أَحدٌ إذا لَمْ يَعْلَم الشَّيءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ. وعَلَيْكُم بالصَّبْر فأنَّ الصَّبْرَ منَ الإيْمان كالرَّأس منَ الجَسَدِ. ولا خَيْرَ في جَسَدٍ لا رَأسَ مَعَهُ، ولا خير في إيمان لا صَبْرَ مَعَهُ[4]

المعنى المستفاد هنا، أن ثمة أمورًا مهمة ينبغي للعاقل أن ينتفع بها، وهي التي عددها الإمام (عليه السلام)، وقد بين بعض الشراح المعاني التي تحملها هذه الوصية، و عللوا بعضها، كالذي قاله البحراني في شرحه حول الخوف من الذنب: (إن أعظم مخوف هو عقاب الله ولما كان إنما يلحق العبد بواسطة ذنبه، فبالأولى أن يجعل الخوف من الذنب دون غيره).

---

(١) الضحى/ ٣.

(٢) الضحى/ ١٠.

(٣) ٢/ ١٠.

(٤) ورد في العيون ص٢٤٤: (خمس لو رحلتم لهن ما قدرتم على مثلهن؛ لا يخاف عبد إلّا ذنبه ولا يرجو الا ربه، ولا يستحيي (الجاهل) إذا سئل عما لا يعلم ان يتعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له)، وورد في الدستور ٥٤: (ولا يَسْتَحِيَنَّ إذا سُئِلَ العالم عمّا لا يَعْلَمُ) فقط، وفي أعلام النهج ص١٧٢: (وعليك بالصبر...)، وكذلك في شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٣٢، وشرح البحراني ٥/ ٢٨٢، والمصباح ص ٥٩٧. ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٢٣، والمنهاج ٣/ ٨٨، والترجمة ٢/ ٤٤٤.

وفيما يخص الرواية، فإن ما جاء في العيون وأعلام النهج، فهو وجه روائي أحادي.

وقد رويت في أمالي اليزيدي: (أربع لو ضربتم فيهن... كان ذلك يسيرا... لا يستحي إذا لم يعلم أن يقول لا أعلم ولا يتكبر إذا لم يعلم ان يتعلم)[1]. ورواها الجاحظ بلفظ: (... لكُنَّ لها أهلا...)[2].

الحكمة السبعون

بَقِيَّةُ السَّيفِ أنمى عَدَداً، وأكْثَرُ وَلَداً[3]

البقاء: ضد الفناء، يقال ما بقيت منهم باقية، ولا وقاهم من الله واقية[4]، وفي بيان هذه الحكمة قال البحراني في المصباح، مبينا علة النماء: (ولا أرى ذلك إلا للعناية الإلهية ببقاء النوع). ومصداق قول البحراني نجده في بني هاشم، فالسيف الذي أخذ منهم الكثير أورثهم العدد الكثير. وفي ما يخص الرواية، فإن دلالة النماء بمعنى التكاثر، أرجح. كما أن بعض الكتاب القدامى رووا هذا الوجه من الرواية، كالجاحظ[5]، وابن عبد ربه الذي أشار إلى مناسبة هذا القول، قائلا: إن الحصين بن المنذر[6] كتب إلى الإمام (عليه السلام): إن السيف أكثر في ربيعة.

---

(١) الآمالي: اليزيدي، ص١٤١.

(٢) البيان والتبيين: الجاحظ، ١/ ٢٥١.

(٣) وردت بلفظ (أبقى) بدلا من (أنمى) في: الحدائق ٢/ ٤٢٤، والمنهاج ٣/ ١٨٦، والمعارج ص٤١١، والترجمة ٢/ ٤٤٥، وشرح البحراني ٥/ ٢٨٣، والمصباح ص ٥٩٧.
ورويت بلفظ المتن في: العيون ص١٩٦، وشرح الغرر ٢/ ٤٢٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٣٥.

(٤) المصدر نفسه: (بقي).

(٥) البيان والتبيين: ١/ ٣٧٠.

(٦) هو حضين بن المنذر الرقاشي تابعي من سادات ربيعة وشجعانهم، ومن ذوي الرأي، كان صاحب راية الإمام علي (عليه السلام)، وهو المقصود بالشعر المنسوب للإمام (عليه السلام): لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قلت قدمها حضين تقدما، توفي سنة ٩٧ هـ الأعلام ٢/ ٢٦٣ بتصرف.

فوقع (عليه السلام): بقية السيف أنمى عددا[1]

الحكمة الواحدة والسبعون

مَنْ تَرَكَ قَوْلَ (لاَ أَدْري)، أُصِيبَتْ مَقاتِلُهُ[2]

قال البحراني: أن الترك: بمعنى مجانبة الشيء، هو كناية عن القول بغير علم. وأن إصابة المقاتل (بفتح الميم وكسر التاء): كناية عن الهلاك. وأن (مقاتل الإنسان) بحسب التعريف الوارد في المعارج: هي المواضع التي إذا أصيبت منه قتلته) وهذه العبارة موجودة في اللسان[3] وهي تشير إلى ضرورة مراعاة حرمة العلم، ومقابلة المسألة التي لا يعلمها المسؤول بـ (لا أدري)، والمعنى المستفاد، أن من استنكف أن يقول (لا ادري) في المسائل والعلوم التي لا يعلمها، فقد عرض نفسه للهلاك. لأن القول بالجهل أحد موارد الهلاك، وقد قال أكثم بن صيفي: (مقتل الرجل بين فكيه)[4] ولعل في هذا دلالة موجزة للحكمة. وقد رواها الميداني، ونسبها لابن عباس (رض) بلفظ: (إذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله)[5]، ولا تعارض في الرواية، لأن ابن عباس غالبا ما يروي عن الإمام (عليه السلام) أقوالا كثيرة. وأن اتفاق الشروح على نسبتها للإمام، يرجح لدينا إثباتها للإمام.

وفي ما يخص الرواية، فإن (كلمته)، الواردة في أعلام النهج، لا تقوي دلالة الحكمة.

---

(١) العقد الفريد: ٤/ ٣٤٢.

(٢) وردت في أعلام النهج ص٢٩٥: (كلمته) بدلًا من (مقاتله).

ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٨٨، والمعارج ص٤١١، والترجمة ٢/ ٤٤٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٦٣، وشرح البحراني ٥/ ٢٨٣، والمصباح ص٥٩٧.

(٣) اللسان: (قتل).

(٤) مجمع الأمثال: الميداني ١/ ٢٠٧.

(٥) المصدر نفسه: ١/ ٢٦٥.

الحكمة الثانية والسبعون

رأيُ الشَّيخِ خيرٌ من مَشهَدِ الغُلام[1]

جاء في المصباح: (مشهد الغلام: حضوره). والجلد (بفتح الجيم واللام): الصلابة والقوة[2]. والمعنى المستفاد من الحكمة أن الرأي والمشورة المفيدة، يجب تقديمها على مظاهر القوة المشار إليها بـ (الغلام) بمعنى الفتوة. وذلك للمنفعة الكبيرة الحاصلة من الرأي. وقد أشار البحراني في شرحه إلى هذا التعليل، بقوله: (إن الرأي مقدم على القوة والشجاعة، لأصالة منفعته... وأن الشيخوخة مظنة الرأي الصحيح لكثرة تجارب الشيخ وممارساته للأمور، والغلام مظنة القوة والجلد). وهذا التعليل في محله، لأن الرأي الصائب نجده عند ذوي التجارب. وقد بين ابن أبي الحديد وجها آخر من التعليل، إذ أشار إلى أن رأي الشيخ يبلغ من العدو ما لا يبلغه جلد وقوة وسطوة الحدث. ولعل في بيت المتنبي:

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلٌ وَهْيَ المَحَلُّ الثَّانِي[3]

تقاربا دلاليا مع الحكمة، من المرجح أن يكون المتنبي قد أخذ المعنى منها، وقد أشار ابن أبي الحديد إلى ذلك.

وفيما يخص الرواية فإن لفظ (الشيخ) يتضمن دلالة التجربة لكثرة تجاربه، وطول عمره، ولذا لا مسوغ لوجود لفظ (المجرب).

---

(١) روي في الدستور ص١٧: (رأي الشيخ المجرب...)، وفي شرح الغرر ٤/ ٩٣: (جَلد) بدلًا من (مشهد)، ومثله في المنهاج ٣/ ٢٨٩، والمعارج ص ٤١٢، والترجمة ٢/ ٤٤٥، وشرح ابن أبي الحديد ٥/ ٢٨٤، وشرح البحراني ٥/ ٢٨٤، والمصباح ص ٥٩٧.
ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٢٤، وشرح مائة ١/ ٢٠٥.

(٢) اللسان: (جلد).

(٣) ديوانه ٢/ ١١٨٦.

الحكمة الثالثة والسبعون

مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ اللّهِ، أَصْلَحَ اللّهُ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّاسِ. ومَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ، أَصْلَحَ اللّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، ومَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ واعِظٌ كَانَ عَلَيهِ مِنَ اللّهِ حَافِظٌ[1]

حافظ: أي بتقواه. جاء في شرح البحراني: أن (إصلاح ما بينه وبين الله بتقواه المستلزم لرضاه، ولما كان من تقواه إصلاح قوتي الشهوة والغضب اللتين هما مبدأ الفساد بين الناس ولزوم العدل فيهما كان من لوازم ذلك الإصلاح إصلاح ما بينه وبين الناس، ومن لوازم إصلاح أمر الآخرة عدم مجاذبة الناس دنياهم والكف عن الشره فيما بأيديهم منها، وذلك مع مسالمتهم ومعاملتهم بمكارم الأخلاق التي هي من إصلاح أمر الآخرة، مستلزم انفعالهم وميلهم إلى من كان كذلك أقبال عليه بالنفع والمعونة وكف الأذى وبحسب ذلك يكون صلاح دنياه).

روى المفيد (٤١٣ هـ) الحكمة مسنداً إلى أمير المؤمنين (عليه السلام): (كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضا كتبوا ثلاثة ليس معها رابعة من كانت الأخرة همته كفاه الله همه من الدنيا ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله فيما بينه وبين الناس)[2] وفي ما يخص الرواية، فإن حذف حرف الجر (من) من جملة (كان عليه من الله حافظ) يحول الدلالة إلى معنى آخرهُ أن الله سبحانه هو الحافظ عليه لا أحد من مخلوقاته.

---

(١) وردت في العيون ص ٤٥٧ جملة (من أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه) فقط، ومثله في شرح الغرر ٥/ ٢٧٧. ورويت في المنهاج ٣/ ٢٨٩، وفي الترجمة ٢ / ٤٤٦: بدون حرف الجر (من) الوارد في نهاية الحكمة. ورويت بلفظ المتن في: شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٤٢، وشرح البحراني ٥/ ٢٨٥، والمصباح ص ٥٩٨.

(٢) الخصال: ص ١٢٩.

الحكمة الرابعة والسبعون

الفَقيهُ، كُلُّ الفَقيهِ، مَنْ لمْ يُقَنِّطْ النَّاسَ مِنْ رَحمةِ اللّهِ، ولم يُؤيسهُم منْ رَوْح اللّه، ولَمْ يؤمنهُم منْ مَكْر اللّه[1]

روح الله (بفتح الراء وسكون الواو): تعبير قرآني[2] وهو: الفرج بعد الشدة[3]. وجاء في شرح البحراني: (كنّى بقوله كل الفقيه عن تمامه أي الفقه الكامل)، وفي المصباح (لأن لكل من النفوس الجاهلة دواء من الحكمة مخصوصا لا تشفى بغيره فلبعضها الوعد ولبعضها الوعيد، ولبعضها البشارة ولبعضها النذارة). والقنوط غير اليأس .

أي أن الفقيه الكامل من يبشر الناس برحمة الله ولا يؤيسهم من لطف الله سبحانه، وعفوه وعطفه، وقد (عد اليأس من روح الله في الأخبار المأثورة من الكبائر الموبقة)[4]. فالشرك بالله ثم اليأس من روح الله من الكبائر[5].

والمستفاد من هذه الحكمة أن كل خطاب موجه إلى الناس ينبغي أن لا يخلو من البشارة للذين تنفعهم البشارة، ويبعث في نفوسهم الأمل، وان لا يكون الخطاب يحمل شيئا مما يقنط الناس من رحمة الله، و يؤيسهم بذلك من روحه، مما يلزم

(١) رويت الحكمة في العيون ص٥٥، ولكن لم ترد جملة: (ولم يؤمنهم من مكر الله)، وروي في الصفحة ذاتها: (العالم كل العالم من لم يمنع الناس الرجاء لرحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله). وفي شرح الغرر ٢/ ٦١ وردت إلى: (روح الله). ورويت الحكمة بلفظ المتن في: الترجمة ٢/ ٤٤٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٤٣، وشرح البحراني ٥/ ٢٨٥، والمصباح ٥٩٨.

(٢) إشارة إلى الآية القرآنية الكريمة: ﴿يَا بَنَيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وأَخِيْهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إلاّ القَوْمُ الكَافِرُوْنَ﴾ يوسف/ ٨٧، ولم يرد تعبير (روح الله) الاَ في هذه الآية.

(٣) تفسير الميزان على الآية المتقدمة ١١/ ٢٦٥.

(٤) المصدر نفسه: ١١/ ٢٦٥.

(٥) كنز الدقائق: ٦ / ٣٦٣.

اليأس. وكذلك، أن لا يخلو خطاب الفقيه التذكير بالوعيد لأولئك السائرين في الضلالة والغي، لكي يحد من إغراء العصاة بالمعصية، واتباع الهوى.

الحكمة الخامسة والسبعون

إنَّ هَذهِ القُلوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأبْدانُ، فَابتَغُوا لَها طَرائِفَ الحِكَمِ[1]

ورد في المصباح: (طرائفها: لطائفها، وغرائبها)، وكذلك ورد هذا المعنى في شرح البحراني، وورد في الدستور أن المقصود بطرائف الحكم: (الحكم الحسنة اللطيفة). وفي الحدائق أن طرائف الحكم هي (مستحدثاتها). وقال ابن أبي الحديد في شرحه: (لم يرد نقلها إلى الفكاهات وإنما الأمثال الحكمية الراجعة إلى الحكمة الخلقية كالصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب والشهوة والهوى مما يرجع إلى سياسة الإنسان نفسه وولده) وفي شرح الغرر: الطرائف: هي الحكم والحقائق والمعارف الجديدة.

وورد في الحدائق أن طرائف الحكم: أي مستحدثاتها، ولم يرد بالحكمة هنا، الفكاهات والملح بل أراد (الامثال الحكيمة الراجعة إلى الحكمة الخلقية كالصبر الشجاعة والزهد والعفة وذم الغضب والشهوة والهوى وما يرجع إلى سياسة الإنسان نفسه وولده).

---

(١) رويت في الدستور ص٢٣ بلفظ: (إن القلوب تمل...،... طرائف الحكمة)، وكذلك في المنهاج ٣١/ ٢٩٠، وفي أعلام النهج ص٢٩٦، والترجمة ٢/ ٤٩١، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٤٦، و شرح البحراني ٥/ ٢٨٦، والمصباح ص٥٩٩.

ورويت بلفظ المتن في: العيون ص١٥٢. والحدائق ٢/ ٦٢٥، وشرح الغرر ٢/ ٥٤٤ .

الحكمة السادسة والسبعون

أَوْضَعُ العِلْمِ ما وُقِفَ علىَ اللّسانِ، وأرْفَعُهُ ما ظَهَرَ في الجَوارِحِ والأرْكانِ[1]

المعنى المستفاد من هذه الحكمة أن الإمام عليه السلام يريد بالعلم الأول العلم الذي لا عمل معه، وظهوره في الجوارح والأركان تطبيقه والعمل بالعلم.

والمعنى الذي جاءت به الحكمة ان أكمل العمل وأرفعه ما طبقه الإنسان على نفسه في سلوكه وطريقة تعامله مع الناس، أي عمل بما علم، وإنما يطلب العلم للعمل.

ولعل من المفيد القول: إن رواية (وقف) للمبني للمجهول أبلغ مما لو حاولنا بناءه للمعلوم ليتناسب صوتيا مع الفعل (ظهر). وقد حاولت ذلك، ووجدت الدلالة قد اختلفت إذ لم يعط التغيير إلا وقوف العلم على اللسان كوقوف الطير على الشجر، بينما أراد الإمام أن بمقدور الإنسان إيقاف العلم على اللسان، أي عدم الإفادة منه، وبمقدوره الإفادة منه بالعمل. وهذه من اللطائف اللغوية في كلام الإمام (عليه السلام).

و قد استبعدت رواية العيون لتفردها.

---

(١) وردت في العيون ص١٢١ بلفظ: (اشرف العلم ما ظهر في الجوارح والأركان).
ورويت الحكمة بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٩٠، والحدائق ٢/ ٦٢٤، والترجمة ٢/ ٤٤٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٤٥، وشرح البحراني ٥/ ٢٨٦، والمصباح ص٥٩٩.

الحكمة السابعة والسبعون

ليس الخيرُ أنْ يَكثُرَ مالُك وولَدُك، ولكنَّ الخيرَ أنْ يكثرَ عِلمُك، وأنْ يَعظُمَ حِلْمُكَ، وأنْ تُباهِيَ النَّاسَ بِعِبادَةِ ربِّكَ. فإنْ أحْسنْتَ حمدتَ اللّهَ وإن أسأتَ استغفرْتَ اللّهِ. ولا خَيرَ في الدنيا الا لرَجُلين؛ رَجُلٌ أذنَبَ ذُنوباً فهو يَتدارَكُها بالتَّوبَةِ، ورَجُلٌ يُسارِعُ في الخَيراتِ[1]

يلخص الإمام عليه السلام في هذه الحكمة فلسفة الحياة، وأن الناس ينقسمون على فئتين فئة اجترحت الذنوب والموبقات، فهي تسعى لتتداركها بالتوبة. وفئة تسارع في فعل الخيرات. أي أن الفئة المفسدة ينبغي عليها إصلاح واقعها، وشأنها. والفئة المصلحة عليها الاستمرار في رسالتها. وأن المحصلة النهائية وجود مجتمع صالح.

وإذا فسرت الحكمة بالمآل والقرار الذي تنتهي إليه الحياة، ومصير الناس في يوم القيامة، وهو المراد هنا، فإن الفئة الضالة أولى أن تعالج أمرها، وإلا كان مصيرها إلى نار جهنم – أعاذنا الله تعالى منها – وأن الفئة الصالحة، ينبغي أن تحافظ على أعمالها الصالحة في مواصلة فعل الخير، لتفوز برحمة الله سبحانه يوم القيامة.

ويبين الإمام عليه السلام، دلالة الخير التي يحصرها عامة الناس بالمال. في حين لم يرد هذا المعنى في كلام الإمام، بل الخير والنفع في رضا الله سبحانه وتعالى، وأن الغنى ليس بكثرة المال، بل برضا الله سبحانه. بدليل قوله عليه السلام: (الغنى والفقر بعد العرض على الله).

---

(١) وردت في العيون ص٤١١ إلى حد (حلمك)، والدستور ص ١٤٠، والمنهاج ٣/ ٢٩٠، والحدائق ٢/ ٦٢٥، والترجمة ٢/ ٤٤٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٥٠، وشرح البحراني ٥/ ٢٨٧، والمصباح ص٥٩٩.

الحكمة الثامنة والسبعون

نَوْمٌ عَلَى يَقِين خَيْرٌ مِنْ صَلاةٍ فِي شَكٍّ[1][2]

جاء في المصباح أن الشك هنا هو: (شكهم في الإمام وما يتفرع على وجوب طاعته)، وورد في شرح الغرر بيان موجز لدلالة الحكمة: (اليقين بأحوال المبدأ والمعاد خير من الصلاة في الشك ببعضها). وفسر صاحب الحدائق الحكمة بقوله: (مباح صادر من صاحب يقين، خير من عمل له صورة الخير، وهو صادر عن شاك في دينه، لأن مع الشك في الدين لا يثمر العمل). وفسر ابن أبي الحديد هذه الحكمة بكلمة الإمام عليه السلام: (إذا أضرت النوافل بالفرائض فاتركوها)، إذ قال: (ترك التنفل بالعبادات مع سلامة العقيدة الأصلية خير من الاشتغال بالنوافل، وأورد: الصلاة مع عدم العلم، وهو المعنى بقوله: (في شك). وفي هذه الحكمة حث على ضرورة التفكر، للوصول إلى القناعة، وحسن الاعتقاد، ومن ثم اليقين وهو التصديق المطلق بما جاء عن الله سبحانه وتعالى، على لسان نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) قال الإمام عليه السلام هذه الحكمة عندما سمع رجلًا من الحرورية اسمه عروة بن اذينة وكان مبغضاً لعلي (عليه السلام) الا انه كان متعبداً، وفاز به معاوية أيام ملكه، وقتله (المعارج ص ٤١٣)، والحرورية: فرقة من الخوارج نسبوا إلى قرية بالنهروان تعرف بـ (حروراء) وكان أول اجتماعهم بها (المصباح ص٦٠٠). والحقيقة أن عروة بن اذينة شاعر أموي جمع شعره د. يحيى الجبوري ولم يكن من الخوارج، وما ورد في المعارج قد يكون شابه تحريف.

(٢) وردت في العيون ص٤٩٧: (.. على شك)، وكذلك في شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٥٣ ووردت بلفظ المتن في: شرح الغرر ٦/ ١٧٠، والحدائق ٢/ ٦٢٦، والمنهاج ٣/ ٢٩١ والمعارج ص٤١٢، والترجمة ٢/ ٤٥٠، والمعارج ص٤١٢، وشرح البحراني ٥/ ٢٨٩، والمصباح ص٦٠٠.

الحكمة التاسعة والسبعون

إعْقِلُوا الخَبَرَ إذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإنَّ رُوَاةَ العِلْمِ كَثِيرٌ، ورُعَاتُهُ قَلِيلٌ[1]

اعقلوا: أي أحبسوا. من العقل. والخبر، كما جاء في شرح الغرر، يعني الحديث. والدراية: الفهم والإطلاع). ومعنى رعاية الخبر: تدبره وتفهم معناه. وعقل الرواية: نقل ألفاظه فقط) كل ذلك ورد في المصباح[2].

والذي يراد من الحكمة، الحث على التأكد من الأخبار الواردة وتدبر معانيها، ومعرفة حدودها، لا الاقتصار على نقلها وضبط ألفاظها وروايتها للآخرين، على نحو ما يعمله أكثر الناس، فالمهم العمل وفق ضوابط الإفادة من نقل الأخبار والأحاديث والروايات، واستنباط رسالة الخبر عن طريق التدبر في مراده، والغاية من وصوله إلينا. وفي هذا توجيه منهجي لقراءة الخبر والتعامل معه.

الحكمة الثمانون

لا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الحَوائِجِ إلاّ بثَلاثٍ ؛ باسْتِصغَارِهَا لِتَعْظُمَ، وَباسْتِكتامِهَا لتَظْهَرَ وبتَعْجِيلِهَا لتَهْنُؤَ[3]

أورد البحراني في المصباح تبيانا موجزا لدلالة الحكمة، إذ قال: (أراد باستقامة

---

(١) وردت الحكمة في شرح الغرر ٢/ ٢٦٠ بلفظ (دراية) بدلا من (رعاية).
ورويت بلفظ المتن في: العيون ص٩٢، والحدائق ٢/ ٦٢٦ والمنهاج ٣/ ٢٩١، والترجمة ٢/ ٤٥٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٥٤، وشرح البحراني ٥/ ٢٩٠، والمصباح ص٦٠٠.

(٢) وفي هذه الحكمة ملامح منهجية للرواية وسائر النصوص.

(٣) وردت في العيون ص٥٤٣ بلفظ مختلف قليلا: (لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث ؛ تصغيرها لتعظم، وسترها لتظهر، وتعجيلها لتهنئ)، ووردت في المنهاج ٣/ ٢٩١ بلفظ (... لتهنأ).
ورويت الحكمة بلفظ المتن في: شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٥٨، وشرح البحراني ٥/ ٢٩٠، والمصباح ص ٦٠١.

قضائها كونها على قانون العدل، وأن الاستصغار والاستكتام يعود في الحقيقة إلى ما يقضى به الحاجة، لكن تسمية المحتاج إليه بالحاجة مجاز من باب إطلاق اسم المتعلق على التعليق، فلذلك عادت الضمائر إلى لفظ الحوائج)[1]، و(استصغاره يدل على علو الهمة والسماحة وهو مستلزم لعظمها واستشهارها بين الناس واستكشافها)[2]. وأورد بـ (استكتامها) ليدل على بعده عن الرياء والسمعة. وإن المعنى المستفاد من هذه الحكمة هو: أن كتمان الإحسان واستصغاره، وإنجازه بوقت قليل، بعيداً عن الرياء، سبب في عظم هذا العمل ومضاعفته عند الله سبحانه. وان قضاء حوائج الناس مصحوباً بالكتمان سبب في استشهارها وعظمتها وهنائها.

ولعل من المهم الإشارة إلى أن رواية (يهنأ) الواردة في المنهاج هي رواية أحادية. وأن رواية العيون (لتهنئ) لا تستقيم معها دلالة الحكمة. ولذلك استبعدت الروايتان.

رُؤِيَ عَلَيهِ إِزارٌ خَلَقٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ:

الحكمة الواحدة والثمانون

يَخْشَعُ لَهُ القَلْبُ وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ المُؤْمِنُونَ[3]

فرق الفراهيدي بين الخشوع والخضوع قال: الخضوع في البدن، وهو الإقرار بالاستخدام. والخشوع في البدن والصوت والنظر[4]. قال عز وجل: ﴿**خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ**﴾[5].

(١) ورد في الخصال بعد سلسلة سند: (قال الإمام علي عليه السلام: (رأيت المعروف لا يصلح الا بثلاث...) وساق الحكمة ص١٣٣.
(٢) رواها المبرد (٢٨٦ هـ) في: (الكامل ١/ ٣٠٣).
(٣) رويت دون خلاف في: المنهاج ٣ / ٢٩٢، و الترجمة ٢/ ٤٥٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٦٢، وشرح البحراني، و ٥/ ٢٩٢، والمصباح ص ٦٠١.
(٤) العين: (خشع) ١/ ١١٢.
(٥) المعارج / ٤٤.

وورد في شرح البحراني: (ذكر في لبس الخلق ثلاثة مقاصد ؛ خشوع القلب، خضوع النفس العاقلة وانكسارها عن الفقر، وذلة النفس وانكسارها للنفس الأمارة بالسوء، وإقتداء المؤمنين بذلك للقصدين الأولين).

والمعنى المستفاد من الحكمة، ضرورة استشعار الخضوع وعدم الإنجرار وراء رغبات النفس وطلباتها. وذلك بالإقتداء بسيرة الإمام (عليه السلام). ولا سيما فيما يخص المظاهر، التي تتجاوز في بعض الأحيان الحدود المعقولة. ومحاولة ردع النفس وتذليلها عن مطالبها المادية.

الحكمة الثانية والثمانون

إنَّ الدُنْيا والآخرَةَ عَدُوَانِ مُتَفاوِتانِ، وسَبيلان مُخْتَلفان، فَمَن أحَبَّ الدُنيا وَتولاّها أبْغَضَ الآخرَةَ وعَاداها وَهُما بِمَنْزلَةِ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ومَاشٍ بَيْنَهُما، فَكُلَّما قَرُبَ مِن واحِدٍ بَعُدَ مِنَ الآخَرِ، وَهُما بَعْدُ ضُرَّتانِ[1]

متفاوتان: متباعدان، وتفاوت الشيئان أي: تباعد ما بينهما[2]، والسبيل: اسم يقع عليه ما يقع عليه الطريق، وعلى ما لا يقع عليه الطريق. والسبيل اغلب وقوعاً في الخير فتفرق بكم السبل، ولا يراد بالطريق الخير الا إذا كان موصوفاً ومقترنا بإضافة[3]، كقوله تعالى: ﴿**يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إلىَ صِراطٍ مُسْتَقيمٍ**﴾[4]. و(الخلف) ضد (قدام)، فإذا فسر الاختلاف بالتعاقب والمجيء من بعد[5]، كان المعنى ان الإنسان تمر عليه الدنيا مرة والآخرة مرة أخرى، أي يحسب له ثواب

(١) وردت في العيون ص١٤٥، وشرح الغرر ٢/ ٦٥٦، والمنهاج ٣/ ٢٩٢، والترجمة ٢/ ٤٥٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٦٤، وشرح البحراني ٥/ ٢٩٢، والمصباح ص ٦٠٢.

(٢) الصحاح: (فوت).

(٣) الفروق اللغوية: ٣/ ٣.

(٤) البقرة / ١٤٢.

(٥) الصحاح: (خلف).

الآخرة مرة، ويكتسب ما يريد في دنيا مرة اخرى، وهذا المعنى وإن كان حاصلاً للإنسان، إلا أن المراد من (سبيلان مختلفان) أنهما طريقان متجهان كل إلى غايته لا يلتقيان، بل متنافران، بدليل قوله عليه السلام (من أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها)[1].

الحكمة الثالثة والثمانون

إنَّ اللّهِ افْتَرَضَ عَليكُم فَرائِضَ فلا تُضَيِّعُوها، وحَدَّ لَكُم حُدوداً فَلا تَعْتَدوها، ونَهاكُم عَن أشْياءَ فلا تَنتَهِكُوها، وسَكَتَ لَكم عَن أشياءَ لَمْ يَدَعْها نِسْيَاناً، فَلا تَتَكلَّفُوهَا[2]

لم ترد صيغة (افترض) في القرآن، ووردت (فرض) أربع مرات. والفرض: ما أوجبه الله، تعالى سمي بذلك لأن له معالم وحدوداً)[3].

يبين الإمام (عليه السلام) هنا، مجموعة أمور منها ؛ أن الفرائض والعبادات في حقيقتها فرص الاتصال بالله تعالى، ولذا قال: (فلا تُضَيِّعُوها)، ونهى عليه السلام عن مجاوزة الحدود الشرعية، وانتهاك ما نهي عنه. كذلك نهى عن التكلف في البحث عما لم تورده الشريعة السمحاء. ومن الملاحظ ان جملة (لَمْ يَدَعْها نِسياناً)

---

(١) إن حب الدنيا والاغراق في السعي لامتلاكها يجعل الإنسان يكره الآخرة ويعاديها، وفي الوقت الذي يأمل الإنسان السعادة في الآخرة ينبغي عليه حب الآخرة والتخفف من الشغف بالدنيا. ولذا يبين الإمام عليه السلام خطورة محبة الدنيا فهي تؤدي إلى البعد عن الآخرة (كلما قرب من واحدة بعد من الآخرة).

(٢) وردت في العيون ص١٥٦ بزيادة لفظ (تعالى) بعد لفظ الجلالة، وحذف شبه الجملة (لكم)، وفي الترجمة ٢/ ٤٥٥ (ولم يدعها نسياناً) بإضافة واو قبل (لم)، وطابقه البحراني ٥/ ٢٩٤. وفي شرح الغرر ٢ / ٥٧٢ (فرض) بدلاً من (افترض) وكذلك في شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٦٨ وفي المصباح ص٦٠٢، ووردت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٢٨، والمنهاج ٣/ ٢٩٣، والمعارج ص٤١٤.

(٣) الصحاح: (فرض).

هي جملة اعتراضية لا تحتاج إلى الواو، الذي روي في الترجمة، لأن جملة (لَمْ يَدَعْها نِسياناً) ليست معطوفة على جملة أخرى حتى تأتي الواو عاطفة، ولذا حذفت.

الحكمة الرابعة والثمانون

لا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِم لاسْتِصْلاَحِ دُنْياهُم إلاّ فَتَحَ اللّهُ عَلَيهِم مَا هُوَ أَضَرُّ مِنْهُ[1]

هذه الحكمة من الحكم التي تشير إلى يقين الإمام (عليه السلام) بالمعادلة الإلهية بين أمور الدنيا ومشاغلها، وواجبات الدين الإسلامي، وفيها تأكيد على عدم تعليل الانشغال بالدنيا عن أمور الدين ووجوب الأخذ بأمور الشريعة الإسلامية بإصلاح أمور الدنيا، لأن ترك أي واجب من واجبات الدين من أجل منفعة دنيوية عاجلة، سيجلب ضررا أكبر. وقد ضرب البحراني في المصباح، مثلا على بيان دلالة الحكمة، إذ قال: (ذلك كمن يخفض عبادته ويؤخرها عن أوقاتها لاشتغاله بإصلاح صنعته أو تجارته).

والمعنى المستفاد: أن الإنسان يحاول – أحيانا – مغالبة أمور الدين ظانا بذلك إكمال أمور الحياة الدنيا، معتقدا ذلك في صالحه، في حين ما يخفى عليه من أسرار الوجود أعظم.

وفي ما يخص الرواية، فإن ما جاء في العيون وشرح الغرر، فيه لبس دلالي، لأن المراد استصلاح، وليس إصلاحا.

---

(١) وردت في العيون ص٥٤١: (لإصلاح) بدلا من (لاستصلاح)، وكذلك في شرح الغرر ٦/ ٤١٣، ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٩٣، والترجمة ٢/ ٤٥٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٦٨، وشرح البحراني ٥/ ٢٩٥، والمصباح ٦٠٣.

الحكمة الخامسة والثمانون

رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لاَ يَنْفَعُهُ[1]

ورد في الحدائق تبيان لدلالة الحكمة، وتعليل لمعنى قتل العلم لحامله، قال: (وذلك لأنه يعلم ما لا يحتاج إليه في الدين وأهمل ما يحتاج إليه فيه، أو علم بعض ما يجب عليه علمه ولم يعلم بعضاً فأهلكه الجهل بالبعض، ولم ينفعه العلم بالبعض الآخر، أو فعل القبيح لغلبة شهوته، ولم يصرفه عن فعله علمه بقبحه، فكأنه جاهل قتله جهله لفقد انتفاعه بعلمه، وقيل أراد به علماً يورث العجب والخيلاء، وطلب التعظيم بين الناس). والحق أن العلم الذي لا ينتفع به صاحبه من جهة العمل به، فهو في حقيقته ضار لصاحبه. لأن العلم يطلب للعمل.

وجاء في المصباح أن العلم الذي يضر صاحبه هو علم السحر، لأنه يورد صاحبه المهالك، إذا لم يكن حامله متحصنا بحدود الشريعة.

وفي ما يخص الرواية، فإن ما أثبتناه أولى أن يعتمد، لأن رواية ابن أبي الحديد أحادية، وروايتي العيون وشرح الغرر تتحدثان عن العلم الذي لا ينصرف إليه الشك في نفعه، بينما المراد الجهل بالعلم وليس العلم.

---

(١) في العيون ص ٢٦٦ (رب عالم قتله علمه)، ومثله في شرح الغرر ٤/ ٦٤، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٦٩ (لم ينفعه) بدلا من (لا ينفعه).

ورويت بلفظ المتن في: المعارج ص٢١٠،والحدائق ٢/ ٦٢٨ وأعلام النهج ص٢٩٦، والمنهاج ٣/ ٢٩٤، والترجمة، وشرح البحراني ٥/ ١٢٣، والمصباح ص٦٠٣.

الحكمة السادسة والثمانون

لاَ يُقيمُ أَمْرَ اللّهِ إلاَّ مَنْ لاَ يُصَانِعُ، ولاَ يُضَارِعُ، وَلاَ يَتَّبِعُ المَطَامِعَ[1]

قال البحراني في المصباح: (المصانعة: المصالحة بالرشوة ونحوها، والمضارعة الذلة، لأن كلاً منهما يضرع للآخر). وورد المعنى ذاته في أعلام النهج.

وجاء في شرح البحراني توضيح واف لدلالة الحكمة إذ قال: أن (مصانعة الغير يستلزم طلب رضاه، وذلك يمنع من إقامة حدود الله، وأمره في حقه. وكذلك المضارعة واتباع المطامع من الغير، فإنهما يستلزمان ترك مواجهته، بما شق عليه من أوامر الله وحدوده).

وفي ما يخص الرواية، فما جاء في العيون، فهو وجه روائي أحادي. ولذلك أهملناه.

الحكمة السابعة والثمانون

لَوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ[2]

تهافت: سقط قطعة قطعة.

ذكر ابن أبي الحديد مناسبة هذه الحكمة فقال: إن الإمام (عليه السلام) قال هذه الحكمة، واصفاً سهل بن حنيف الأنصاري[3] الذي توفي بالكوفة،

---

(١) وردت في العيون ص ٥٤١ باختلاف يسير: (لا يقيم أمر الله إلا من لا يصانع ولا يخادع ولا يغيره المطامع).
ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٩٤، وأعلام النهج ص٢٩٨، والحدائق ٢/ ٦٣٤، والترجمة ٢/ ٤٥٧، وشرح ابن أبي الحديد ٥/ ٢٩٧، وشرح البحراني ٥/ ٢٩٨، والمصباح ص٦٠٥.

(٢) رويت دون خلاف في: الحدائق ٢/ ٦٣٤، وشرح الغرر ٥/ ٤٢٧، والمنهاج ٣/ ٣٠٣، والمعارج ص٤١٩، وأعلام النهج ص٢٩٨، والترجمة ٢/ ٤٥٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٧٥، وشرح البحراني ٥/ ٢٩٨، والمصباح ص٦٠٥.

(٣) هو أبو سعيد سهل بن حنيف بن وهب الأنصاري الاوسي،: صحابي، من السابقين. شهد بدرا وثبت يوم أحد. وشهد المشاهد كلها. وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي

بعد مرجعه من صفين معه (عليه السلام)، وكان من أحب الناس إليه. وفي معرض كلامه على الحكمة، علل البحراني في شرحه، سبب هذا التهافت والفناء المرتبط بحب الإمام، بكثرة ما يلحق محبيه من المصائب والابتلاءات. وهو المعنى المستفاد من هذه الحكمة، لأن المحب له عليه السلام تتقاذفه المحن، ومن ثم يبقى متعرضا للبلاء شيئا فشيئا،، وذلك لتوالي المصائب. ويؤيد هذه الحقيقة قوله (عليه السلام):(منْ أَحَبَّنا، أَهْلَ البَيْتِ، فَلْيُستعِد للفَقْرِ جَلْبَابا).

الحكمة الثامنة والثمانون

مَنْ أحبَنا، أهلَ البيتِ، فَلْيستعِدَّ للفقْرِ جلْبَابا[1]

الجلباب: (بفتح الجيم وسكون اللام) ثوب أوسع من الخمار، دون الرداء، تغطي به المرأة رأسها وصدرها[2]. و(فليستعد أي: فليستجلب)، ومعنى الحكمة، كما ورد في المعارج: (أن من أحبنا فليصبر على التعلل من الدنيا، والتقنع بها وليأخذ نفسه بالكف عن أحوال الدنيا وأعراضها). ومن المعروف أن الإمام عليه

بن أبي طالب. واستخلفه علي على البصرة بعد وقعة الجمل. ثم شهد معه صفين. وتوفي بالكوفة سنة ٣٨ هـ فصلى عليه الإمام علي (عليه السلام). له في كتب الحديث ٤٠ حديثا. الأعلام ج ٣ ص ١٤٢.

هذا وقد كبر الإمام على سهل حين توفي خمسا وعشرين تكبيرة كبر خمسا خمسا، كلما أدركه الناس قالوا يا أمير المؤمنين لم ندرك الصلاة على سهل فيضعه فيكبر عليه خمسا حتى انتهى إلى قبره خمس مرات، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد كبر على حمزة سبعين تكبيرة كان بتعدد الصلاة عليه، بأن يكون صلى عليه أربع عشرة مرة). يهج الصباغة في شرح نهج البلاغة التستري ٢/ ٥٤١

(١) وردت في العيون ص٤٦٤: (فليعد) بدلا من (فليستعد)، ومثله في شرح الغرر ٥/ ٤٧٥، وفي الحدائق ٢/ ٦٣٤. ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٠٣، والمعارج ص ٤١٩، وأعلام النهج ص ٢٩٨، والترجمة ٢/ ٤٥٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٧٥، وشرح البحراني ٥/ ٢٩٨، والمصباح ص٦٠٥.

(٢) العين: (جلب)٦/ ١٣٢.

السلام، غالبا ما يصف المؤمنين بالبعد عن الدنيا المشتملة على اللذات، وقد ورد عنه (عليه السلام) مواعظ كثيرة في الحث على ترك الدنيا، منها قوله (عليه السلام): (ألا حر يدع هذه اللماظة لأهلها....)[1].

وللحكمة وجه دلالي آخر نسبه البحراني في شرحه لابي عبيد[2]: وهو (أنه لم يرد الفقر في الدنيا، الا ترى فيمن يحبونه مثل ساير الناس من الغنى، وإنما أراد الفقر يوم القيامة)، وهذا المعنى غير مناسب، ومردود. لأن الثراء لا يتعارض وحبه (عليه السلام)، كما أن محبيه والمقتدين به هم أغنى الناس يوم القيامة.

الحكمة التاسعة والثمانون

إِذَا اسْتَولَى الصَّلاحُ عَلَى الزَّمانِ وأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُل الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوبَةٌ، فَقَدْ ظَلَمَ. وإِذَا اسْتَولَى الفَسَادُ عَلَى الزَّمانِ وأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّر[3]

الحَوْبُ: الإثم[4].

---

(١) انظر الحكمة في ص ٢٨٧.

(٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأردي الخزاعي بالولاء، ولد في هراة بخراسان، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، رحل إلى بغداد، وولي القضاء في طرسوس ثماني عشرة سنة. وحج وتوفي في مكة سنة (٢٤٤ هـ). من كتبه: (غريب الحديث) و (الطهور في الحديث) و (الأمثال) و (الممدود والمقصور) و(فضائل القرآن) و (المذكر والمؤنث) و غير ذلك. وهو غير أبي عبيد أحمد بن محمد المتوفى سنة (٤٠١ هـ)، صاحب كتاب (الغريبين). وقد ذكر الاثنان معا في شروح النهج . الأعلام ٢/ ٢٣١.

(٣) رويت في العيون ص ١٣١ بلفظ: (إذا استولى الصلاح على الزمان وأهله ثم أساء الظن رجل برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم، وإذا استولى الفساد على الزمان وأهله ثم أحسن الظن رجل برجل فقد غرر)،،، ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٠٣، والمعارج ص ٤٢١، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٧٩، وشرح البحراني ٥/ ٢٤٠، والمصباح ص٦٠٦.

(٤) العين: (حوب)٣/ ٣١٠.

ورد في شرح البحراني: (إن الزمان من جملة الأسباب المعدة لتوافق أسباب صلاح الخلق في معاشهم ومعادهم، فيسمى زمان الصلاح والخير. كذلك هو من جملة الأسباب المعدة لعدم ذلك، فيقال: فسد الزمان، وزمان فاسد).

وفي شرح ابن أبي الحديد: (أن يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد، ولا ينبغي سوء الظن حيث الزمان صالح). ومعنى الحكمة، كما ورد في الحدائق: (أن الكلي في الخير والشر، والصلاح والفساد يغلب الجزئي)، وقد ورد في الروايات النهي عن سوء الظن، إذا كان ثمة مخرج للتأويل وحمل المعنى، وقد أكد الإمام (عليه السلام) ذلك، إذ نهى عن سوء الظن بكلمة تخرج من إنسان مع وجود وجه من وجوه حمل الكلمة على حسن الظن. وفيما يخص الرواية، فيبدو أن كلمة (الحوبة) لحقها بعض التصحيف، فقد رويت (خزية)، ورويت (خربة).

الحكمة التسعون

كَمْ مِنْ مُستَدرَجٍ بالإحْسَان إليه، ومَغْرورٍ بالسَتْرِ عليه، ومَفتونٍ بحُسْنِ القولِ فيه. وما ابتلى اللّهُ سبحانه أحَداً بمِثْلِ الإمْلاءِ لهُ[1]

جاء في المصباح: (المستدرج: المأخوذ على غرة والمفتون: المبتلى. والإملاء: الامهال).

والمعنى المستفاد أن الإمهال لا يعني حصول رضا الله سبحانه، بل قد يكون استدراجا لحصول الغضب الإلهي، ولذا ينبه الإمام (عليه السلام) من هذا الإستدراج المغطى بالإحسان.

---

(١) وردت في العيون بروايات متعددة ؛ ففي ص٢٢٦: (رب منعم مستدرج بالنعمى)، وفي ص٣٨٠ (كم من مغرور بالستر عليه، وكم مستدرج بالإحسان إليه)، وفي ص٢٦٨: (رب مفتون بحس القول فيه). وفي الحدائق ٢ / ٦٧٧ ورد: (رب منعم عليه مستدرج بالنعمى)، ومثله في شرح الغرر ٤ / ٥٥٠. ووردت الحكمة بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٥٣، والترجمة ٢/ ٤٦٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٨١، وشرح البحراني ٥ / ٣٠٣، والمصباح ص٦٠٦.

إن رواية العيون تعد رواية متفقة مع المتن، وإن هي وردت مقطعة إلى جمل وعبارات، الا العبارة الواردة في ص٢٦٦ فهي مكررة إلى حد ما.

الحكمة الواحدة والتسعون

هَلَكَ فيَّ رَجُلانِ ؛ مُحِبٌّ غالٍ، ومُبْغِضٌ قالٍ[١]

غال: متجاوز الحد في الغلو، غلا في الأمر يغلو غلواً، أي جاوز فيه الحد[٢]. أي مغالٍ في محبة الإمام عليه السلام. قال: كاره، وفاسخ، أقلته البيع إقالة وهو فسخه[٣]. أي مفرط في كراهته وبغضه للإمام عليه السلام. وكلا الصنفين هالك.

وقد ورد في الحديث (عن علي قال عهد إليّ النبي الأمي (صلى الله عليه وآلة وسلم النبي) انه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)[٤]. و(عن علي رضي الله عنه قال: عهد إليّ النبي (صلى الله عليه وآله) أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق[٥] وورد في فتح الباري لأبن حجر (وقد ثبت في صحيح مسلم عن علي أن النبي صلى الله عليه وآلة وسلم قال له لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)[٦].

---

(١) ورد في الترجمة ٢/ ٦٠٥: (يهلك في رجلان ؛ محب مطر، وباهت مفتر). وكذلك في المنهاج ٣/ ٤٣٣ وأعلام النهج ص ٣١٥، وشرح ابن أبي الحديد في ٢٠/ ٢٢٠، وشرح البحراني ٥/ ٢٦٤، والمصباح ص٦٨٣. ورويت بلفظ المتن في: العيون ص ٥١١، والحدائق ١/ ٧٦، وشرح الغرر ٦/ ١٩٤، والمنهاج، والمعارج ص٤٦٢،،، وشرح البحراني ٥/ ٥١٤، والمصباح ص ٦٠٦.

(٢) الصحاح: (غلا).

(٣) المصدر نفسه: (قيل).

(٤) سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٦

(٥) مسند أحمد: ١/ ٩٥، ١٢٨

(٦) فتح الباري: ابن حجر ١ / ٦٠.

وأشار ابن أبي الحديد في شرحه[1] إلى (إن الإيمان وبغضه عليه السلام لا يجتمعان، لأن بغضه كبيرة، وصاحب الكبيرة لا يسمى عندنا مؤمنا).

الحكمة الثانية والتسعون

إضَاعَةُ الفُرْصَةِ غُصَّةٌ[2]

الفرصة: النهزة، وجد فلان فرصة أي نهزة[3]. والغصة: شجا يغص به في الحرقدة[4]. والحرقدة: عقدة الحنجور[5].

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة، ضرورة انتهاز الفرصة المتاحة، لأن في مرورها دون استثمار، مضيعة تورث حسرة وحرقة في القلب، وقد مر في الحكمة (انتهزوا الفرص فأنها تمر مر السحاب)، أي لا عودة لها.

وفي ما يدور حول الرواية، فإن في ما روي في العيون وشرح الغرر، زيادة في اللفظ لا المعنى، لا مسوغ لها.

---

(١) ١٨/ ١٧٣.

(٢) وردت في العيون ص٧٠ هكذا: (إذا أمكنت الفرصة فانتهزها، فإن إضاعة الفرصة غصة)، ومثله في شرح الغرر ٣/ ١٧٠.

ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٠٤، والحدائق ٢/ ٤٥٩، وشرح الغرر ١/ ٢٧٢، والترجمة ٢/ ٤٦١، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٢٨٣، وشرح البحراني ٥/ ٣٠٤، والمصباح ص٦٠٧.

(٣) العين: (فرص) ٧/ ١١٢.

(٤) المصدر نفسه: (غص).

(٥) الصحاح: (حرقد).

الحكمة الثالثة والتسعون

شَتّانَ ما بَيْنَ عَمَلَينِ ؛ عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وتَبْقى تَبِعَتُهُ، وعَمَلٍ تَذْهَبُ مُؤْوْنَتُهُ ويَبْقى أجْرُهُ[1]

جاء في المعارج أن معنى (شتان): أي بَعُدَ ما بينهما. شتان بمعنى افترق مع تعجب. والتبعة والتباعة: اسم الشيء الذي لك فيه بغية شبه ظلامة ونحوها، وهي سوء العاقبة للعمل السيء[2]. والمؤونة: من(مانهم يمونهم): أي يتكلف مؤونتهم[3].

والمعنى المستفاد الحرص على عمل الخير، وإن كان هذا العمل يبدو ثقيلا، إلا أن عاقبته الخيرة باقية، وعلى النقيض من ذلك فالعمل السيء تبقى تبعته وجريرته المخزية.

وفي ما له صلة بوجه الرواية، أشار الرضي الاسترابادي (٦٨٨ هـ) إلى أنه:(لا يجمع (شتان) إلى (ما بين) على رأي الأصمعي)[4]، والصواب جمعهما، ومن الشواهد على الجمع قول الإمام هنا، وقول ربيعة الرقي (١٩٨ هـ):

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيْدِ سُلَيْمٍ وَالأَغَرِّ بنِ حَاتِمِ[1]

سَمِعَ (عليه السلام) رَجُلاً يَضْحَكُ فِي تَشْيِيعِ جَنازَةٍ فَقَالَ:

---

(١) ورد في العيون ص٢٩٧،: (شتان بين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته، وبين عمل تذهب مؤنته وتبقى مثوبته)، ومثله في شرح الغرر٤/ ١٨٠. ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ١/ ١٥٦، والمنهاج ٣/ ٣٠٥، والترجمة ٢/ ٤٦٢وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣١٠، وشرح البحراني ٥/ ٥١٧، والمصباح ص ٦٠٨.

(٢) العين: (تبع) ٢/ ٧٩.

(٣) المصدر نفسه: (مأن).

(٤) شرح الرضي على الكافية ٣/ ١٠٣.

(١) ربيعة الرقي شاعر عباسي، وشعره هذا يمدح به يزيد بن حاتم المهلبي ويهجو يزيد بن أسيد السلمي (ينظر شرح الكافية ٣/ ١٠٣).

الحكمة الرابعة والتسعون

كَأَنَّ المَوْتَ فيهَا عَلَى غَيرِنا كُتِبَ، وكَأَنَّ الحَقَّ فيهَا عَلَى غيرِنَا وَجَبَ، وكَأَنَّ الذّي نَرَى مِنَ الأَمْواتِ سَفَرٌ عَمَّا قَليلٍ إلَينَا رَاجِعُونَ، نُبَوِّئُهم أَجْداثَهُم ونَأْكُلُ تُرَاثَهُم، كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُم. قَدْ نَسِينَا كُلَّ واعِظَةٍ ورُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ. طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ في نَفْسِهِ، وطَابَ كَسْبُهُ، وصَلُحَتْ سَرِيْرَتُهُ، وحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وأَنْفَقَ الفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وأَمْسَكَ الفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ وعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، ووَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، ولَمْ يُنْسَبْ إلَى البِدْعَةِ[1]

(كل ما استأصله: فقد جاحه واجتاحه. وجاح الله ماله وأجاحه، بمعنى، أهلكه بالجائحة. ذكر الأزهري عن أبي عبيد: الجائحة المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله. وعن ابن الأعرابي: جاح يجوح جوحا إذا هلك مال أقربائه)[2].

وأشار البحراني في شرحه، إلى وجه الشبه في (الموت و الحق الواجب والأموات)، إذ قال: (ووجه الشبه في الثلاثة قلة اهتمام الناس بالموت، والتفاتهم إلى أداء واجب حق الله عليهم، وعدم اعتبارهم بمن يموت). وفي ما يخص الرواية، فما جاء في العيون وجه روائي أحادي. و أما زيادة ابن أبي الحديد، ففيها بعد دلالي، لأن المراد الواعظة بمعنى الموعظة، وليس الواعظ، إذ لا يهم من هو الواعظ.

و إن إشارة ابن أبي الحديد التي يقول فيها: (أن هذا الكلام يرويه البعض

---

(١) وردت في شرح الغرر ٧/ ١٢٥ زيادة (... وعز بطاعته وغنى بقناعته)، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣١١ زيادة كلمة (واعظ) بعد كلمة (واعظة).

ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٠٥، والترجمة ٢/ ٤٦٤، وشرح ابن أبي الحديد ٢/ ٤٦٢، وشرح البحراني ٥/ ٣٠٧، والمصباح ص ٦٠٨.

(٢) اللسان: (جاح).

للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)). فليست موثقة، إذ لا يوجد حديث بهذا اللفظ في كتب الصحاح. كما أن مقدمة الخبر التي تروي أنه (عليه السلام) سمع رجلا يضحك في تشييع جنازة، يقوي من نسبة الكلام إلى الإمام (عليه السلام)،

الحكمة الخامسة والتسعون

غَيْرَةُ المَرْأةِ كُفْرٌ، وغَيرَةُ الرَّجُلِ إيْمانٌ[1]

أوضح ابن أبي الحديد دلالة الحكمة، مع بيان علة الغيرة وصفاتها، إذ قال: (المرجع في هذا إلى العقل والتماسك، فلما كان الرجل أعقل وأشد تماسكا كانت غيرته في موضعها، وكانت واجبة عليه، لأن النهى عن المنكر واجب، وفعل الواجبات من الإيمان، وأما المرأة فلما كانت أنقص عقلا وأقل صبرا كانت غيرتها على الوهم الباطل والخيال غير المحقق، فكانت قبيحة لوقوعها غير موقعها، وسماها (عليه السلام) كفرا لمشاركتها الكفر في القبح فأجرى عليها اسمه. وأيضا فإن المرأة قد تؤدى بها الغيرة إلى ما يكون كفرا على الحقيقة كالسحر، فقد ورد في الحديث المرفوع أنه كفر، وقد يفضى بها الضجر والقلق إلى أن تتسخط وتشتم وتتلفظ بألفاظ تكون كفرا لا محالة).

وفي ما يخص الرواية، فالتقابل الدلالي بين (الإيمان) و(الكفر) معروف، وهي الرواية الأرجح في رأينا، في حين التقابل بين الإيمان والعدوان غير مطرد.

---

(١) ورد في العيون ص٢٤٧: (غيرة الرجل إيمان وغيرة المرأة عدوان).، ومثله في شرح الغرر ٤/ ٣٧٧، ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٣٨، والمنهاج ٣/ ١٨٩، والترجمة ٢/ ٢٦٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣١٢، وشرح البحراني ٥/ ٣٠٨، والمصباح ص ٦٠٨.

الحكمة السادسة والتسعون

عَجِبْتُ للبَخيلِ يَسْتَعْجِلُ الفَقْرَ الَّذي مِنْهُ هَرَبَ، ويَفُوتُهُ الغِنَى الَّذي إيَّاهُ طَلَبَ. فَيَعِيْشُ في الدُّنيا عَيْشَ الفُقَراءِ، ويُحاسَبُ في الآخِرَةِ حِسابَ الأغْنِياءِ. وعَجِبْتُ للمُتَكَبِّرِ الَّذي كانَ بالأمْسِ نُطْفَةً ويَكُونُ غَداً جِيْفَةً. وعَجِبْتُ لِمَنْ شَكَّ في اللّهِ وَهُوَ يَرَى خَلْقَ اللّهِ. وعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ المَوْتَ وَهُوَ يَرَى المَوْتى، وعَجِبْتُ لِمَنْ أنْكَرَ النَّشْأةَ الأخْرَى وَهُوَ يَرَى النَّشْأةَ الأوْلَى. وعَجِبْتُ لِعامِرِ دارِ الفَناءِ وتارِكِ دارِ البَقاءِ.[1]

ورد في شرح البحراني أن الإمام (عليه السلام) تعجب من ستة هم محل العجب، والغرض من هذا التعجب تنفير الناس من رذائل هؤلاء المتعجب منهم، الأول: البخل وجعل محل التعجب منه أن البخيل إنما يبخل خوفا من البخل في العاقبة، والثاني: المتكبر الذي كان نطفة في غاية الحقارة، وأنه سيصير جيفة فكيف بمن أوله وآخره هذا وصفه كيف يتكبر. والثالث: الشاك في الله وهو يرى خلق الله، فهو يجمع بين الشك في وجوده سبحانه، ورؤية مخلوقاته الدالة على لطيف صنعه. والرابع: العجب من الشخص الناسي لموته، الذي يرى الأموات. والخامس: منكر البعث والنشأة يوم القيامة، وقد خلقه الله ولم يكن شيئا. والسادس: العجب من أناس يعمرون الدنيا وهي زائلة ويتركون الآخرة وهي الباقية.

---

(١) وردت في العيون ص٣٣٠: (عجبت للبخيل يتعجل بالفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي اياه طلب، فيعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الأغنياء، عجبت لمن يشتري العبيد بماله، فيعتقهم كيف لا يشتري الأحرار بإحسانه فيسترقهم، عجبت لمن ينكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى). وفي شرح الغرر ٤/ ٣٤٦: (عجبت للشقي البخيل يتعجل) إلى كلمة (الأغنياء). ومثله في المنهاج ٣/ ٣٠٦. وروي في أعلام النهج ص٣٠٠ إلى حد كلمة (إياه طلب). ورويت بلفظ المتن في: الترجمة ٢/ ٤٦٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣١٥، وشرح البحراني ٥/ ٥٢٢.

الحكمة السابعة والتسعون

مَنْ قَصَّرَ فِي العَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ، ولاَ حَاجَةَ للّهِ فِيمَنْ لَيسَ لَهُ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ نَصِيْبٌ[1]

التقصير في الأمر: التواني فيه[2]. والعمل، هنا، قد يراد به العمل لله تعالى، بحسب ما جاء في بعض الشروح، وهو الأولى طبعا، ولكن لا تقتصر دلالة العمل على العبادة، بل أنواع العمل، الموكلة للإنسان، ومع أن قوله (عليه السلام): (ولا حاجة...) بمثابة القرينة الدالة على العمل الإلهي. إلا أن المراد عموم العمل. سواء أكان عبادة أم عملا لخدمة الناس، المهم فيه إتمامه. لأن التقصير في العمل يتضمن عقوبة إلهية هي الهم والحزن والنكد. وإن المقصر في العمل غالب ما يكون طالبا الدنيا، والابتلاء بالهم من لوازم ذلك الطلب. وقد ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية ما يؤكد على ذلك التلازم بين التقصير في العمل والعاقبة السيئة المترتبة عليه. وربما نجد تعليلا لهذا التلازم في قول البحراني في شرحه من أن (المقصر في العمل لله يكون غالب أحواله متوفرا على الدنيا مفرطا في طلبها وجمعها، وبقدر التوفر عليها يكون شدة الهم، في جمعها وتحصيلها أولا، ثم في ضبطها والخوف على فواتها ثانيا، وفي المشهور: خذ من الدنيا ما شئت ومن الهم ضعفه،... فنفر عن التقصير في الأعمال البدنية والمالية بقوله ولا حاجة لله...)

والمعنى المستفاد من الحكمة، الذي لخصه البحراني تقريبا، يدور حول ضرورة

---

(١) رويت في العيون ص٤٢٦ هكذا: (من قصر في العمل ابتلاه الله بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس له في نفسه وماله نصيب) وروي في الترجمة ٢/ ٤٦٤: (... في نفسه وحاله نصيب). وفي شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣١٧ تقديم المال على النفس، و مثله في شرح البحراني ٥/ ٥٢٥. ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٣٩، والمنهاج ٣/ ٣٠٦، والمصباح ص ٦٠٩.

(٢) اللسان: (قصر).

إتقان العمل وعدم التهاون في إنجازه لأن التهاون فيه يورث الغم والهم.

ولعله من المناسب، أن نرجع رواية الترجمة إلى التصحيف، لأن (نفسه وحاله) ذات دلالة واحدة. وأن روايتي ابن أبي الحديد والبحراني في تقديم المال على النفس لا حجية فيه، لأن الجود بالنفس تلبية لطاعة الله سبحانه، وهو النصيب الأوفر، أولى بالتقديم.

الحكمة الثامنة والتسعون

تَوَقَّوا البَرْدَ في أوَّلِه، وتَلَقُّوهُ في آخِرِه. فإنَّهُ يَفْعَلُ في الأبْدانِ كَفِعْلِهِ في الأشْجَارِ، أوَّلُه يُحْرِقُ، وآخِرُه يُورِقُ[1]

جاء في شرح ابن أبي الحديد: أن (هذه مسألة طبيعية قد ذكرها الحكماء، قالوا: لما كان تأثير الخريف في الأبدان، وتوليده الأمراض كالزكام والسعال وغيرهما أكثر من تأثير الربيع، مع أنهما جميعا فصلا اعتدال، وأجابوا بأن برد الخريف يفجأ الإنسان وهو معتاد لحر الصيف فينكأ فيه، ويسد مسام دماغه، لأن البرد يكثف ويسد المسام فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة إلى خيش بارد. فأما المنتقل من الشتاء إلى فصل الربيع فإنه لا يكاد برد الربيع يؤذيه ذلك الأذى لأنه قد اعتاد جسمه برد الشتاء، فلا يصادف من برد الربيع إلا ما قد اعتاد ما هو أكثر منه، فلا يظهر لبرد الربيع تأثير في مزاجه فأما لم أورقت الأشجار وأزهرت في الربيع دون الخريف ؟ فلما في الربيع من الكيفيتين اللتين هما منبع النمو والنفس النباتية، وهما الحرارة والرطوبة وأما الخريف فخال من هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما ضدهما).

---

(١) رويت في العيون ص٢٠٤ بلفظ: (... بالأبدان كما يفعل في الأغصان...). ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ١/ ٧٧، وشرح الغرر ٧/ ٣٢، والمنهاج ٣/ ٣٠٧، وأعلام النهج ص ٣٠٠، والترجمة ٢/ ٤٦٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣١٩، وشرح البحراني ٥/ ٥٢٥، والمصباح ص٦٠٩.

وفي ما يدور حول الرواية، فالإيجاز سمة بارزة في النهج، ولذا يقوى لدينا ترجيح (كفعله) بدلا من (كما يفعل) كذلك، فإن الباء كحرف جر، الوارد في (بالأبدان) ربما يفهم منه الواسطة، في حين (في الأبدان) يزول هذا التأويل.

الحكمة التاسعة والتسعون

يَا أَهْلَ الدِّيارِ المُوحِشَةِ، والمَحالِّ المُقْفِرَةِ، والقُبورِ المُظْلِمَةِ، يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الغُرْبَةِ، يَا أَهْلَ الوَحْدَةِ، يَا أَهْلَ الوَحْشَةِ. أَنْتُمْ لَنا فَرَطٌ سابِقٌ، ونَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لاحِقٌ. أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سُكِنَتْ، وأَمَّا الأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ، وأَمَّا الأَمْوالُ فَقَدْ قُسِمَتْ، هَذا خَبَرُ مَا عِنْدَنَا، فَما خَبَرُ مَا عِنْدَكُم ؟. أَمَا واللّهِ لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الكَلامِ لأَخْبَروكُم أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى(1)

ورد في شرح البحراني، أن (الديار الموحشة والمحال المقفرة: هي القبور). والفرط (بفتح الفاء والراء): فسره ابن أبي الحديد بـ (المتقدمين). أي الأموات المتقدمون علينا.

وهذه موعظة بليغة، الغرض منها - حسب تفسير البحراني في شرحه -: (ترقيق القلوب القاسية، و تنبيه النفوس الغافلة عن غاية الدنيا ومتاعها، لغاية العمل فيها كما ينبغي). وأن هذه الغفلة كثيرا ما ينبه عليها الإمام (عليه السلام).

ومناسبة الحكمة أنه (عليه السلام) لما رجع من وقعة صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة فقال: يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المظلمة. يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحدة،....). وذكر ابن أبي الحديد أن عمر بن الخطاب: (لما ظعن في القبور وعاد إلى أصحابه أحمر الوجه، ظاهر العروق، قال: قد وقفت على قبور الأحبة فناديتها فقيل له: فهل أجابتك ؟ قال: نعم، قالت: إن خير الزاد التقوى). والموعظة هنا يمكن نسبتها إلى الإمام (عليه

(1) رويت دون خلاف في: المنهاج ٣/ ٣٠٧، والترجمة ٢/ ٤٦٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٢٢، وشرح البحراني ٥/ ٣١٥، والمصباح ص ٦١٠.

السلام) وهي الأرجح، لما عرف عنه (عليه السلام) من المواعظ، وأن ما ورد فيها من حكم متشابهة مختومة بآية قرآنية من السياق ذاته يقوي لدينا نسبة الحكمة إلى الإمام لا إلى عمر. ومع ذلك فرواية ابن أبي الحديد مردودة لأحاديتها أولا، وعدم إتيانه بدليل نسبة الحكمة إلى عمر ثانيا.

الحكمة المائة

أيها الذّامُ للدّنيا المُغْتر بغُرورها، المَخْدوع بأباطيلها، أتَغْتَرّ بالدُنيا ثُمَّ تَذُمُّها. أنتَ المُتجَرِّمُ عليها أمْ هِيَ المُتَجَرِّمَةُ عليكَ، مَتَى اسْتَهْوَتْكَ؟ أمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أبِمَصارِعِ آبائِكَ مِنَ البِلَى! أمْ بِمَضاجِعِ أُمَّهاتِكَ تَحْتَ الثَّرى! كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَيْكَ، وكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ، تَبْتَغِي لَهُم الشِّفاءَ وتَسْتَوصِفُ لَهُم الأطِبّاءَ، غَداةَ لا يُغْنِي عَنْهُم دَواؤُكَ، ولا يُجْدِي عَلَيهِم بُكاؤُكَ، ولَمْ يَنْفَعْ أحَدَهم إشْفاقُكَ، ولَمْ تُسْعِفْ بِطَلِبَتِكَ، ولَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ، وقَدْ مَثَّلَتْ لَكَ بِهِ الدُّنيا نَفْسَكَ، وبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ. إنَّ الدُّنيا دارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَها ودارُ عافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْها، ودارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْها، ودارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِها. مَسْجِدُ أحِبّاءِ اللّهِ، ومُصَلّى مَلائِكَةِ اللّهِ، ومَهْبِطُ وَحيِ اللّهِ، ومَتْجَرُ أوْلِياءِ اللّهِ، اكْتَسَبُوا فِيها الرَّحْمَةَ ورَبِحُوا فِيها الجَنَّةَ، فَمَنْ ذا يَذُمُّها وقَدْ آذَنَتْ بِبَيْنِها، ونادَتْ بِفِراقِها ونَعَتْ نَفْسَها وأهْلَها، فَمَثَّلَتْ لَهُم بِبَلائِها البَلاءَ، وشَوَّقَتْهُم بِسُرورِها إلى السُّرورِ. راحَتْ بِعافِيَةٍ وابْتَكَرَتْ بِفَجيعَةٍ، تَرغيباً وتَرهيباً وتَخْويفاً وتَحْذيراً. فَذَمَّها رِجالٌ غَداةَ النَّدامَةِ، وحَمِدَها آخَرُونَ يَوْمَ القِيامَةِ، ذَكَّرَتْهُمُ الدُّنيا فَتَذَكَّروا، وحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا، ووَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا[1]

استهوتك: طلبت هواك (المصباح). وفي شرح ابن أبي الحديد: استهوته: استزلّته.

---

(١) وردت في المنهاج ٣/ ٣٠٧ بلفظ (المنخدع) بدلا من (المخدوع) وقد روى الحكمة إلى حد كلمة (بكاؤك)، ورويت في الترجمة ٢/ ٣٦٧ بدون عبارة: (... المخدوع بأباطيلها أتغتر بالدنيا....)، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٢٥، وشرح البحراني ٥/ ٣١٣ بلفظ: (المنخدع) بدلا من (المخدوع). ورويت بلفظ المتن في: أعلام النهج ص٣٠١، والمصباح ص٦١١.

ومن أجل توضيح بيان دلالة الحكمة قال البحراني في المصباح: (كل ما في هذا العالم فهو صور ومثال لما في عالم الغيب ونسخة منه يعتبر به)، إذ أشار إلى معنى قوله (عليه السلام) (وقد مثلت لك به الدنيا نفسك، وبمصرعه مصرعك،.....، فمثلت لهم ببلائها البلاء، وشوقتهم بسرورها إلى السرور)، وفي هذا تفسير موجز لدلالة قسم من الموعظة، وعلى العموم فالموعظة تتطرق إلى أمور عديدة واضحة المعاني.

وفيما يخص الرواية، فإن كلمة (المخدوع) وردت في أغلب الشروح القديمة والحديثة. ولهذا السبب أثبتت واستبعدت كلمة (المنخدع).

الحكمة الأولى بعد المائة

إنَّ للهِ مَلَكاً يُنادِي في كُلِّ يَوْمٍ لِدُوا للمَوْتِ، وابْنُوا للخَرَابِ، واجْمَعُوا للفَنَاءِ[1]

إن عبارة (انبوا للخراب) الواردة في شرح الغرر، فيها تصحيف. وأن الشرح يؤكد ذلك، إذ فسر الحكمة بقوله: (نهاية الحياة هي الموت، والبناء الخراب، والجمع الفناء) أي أن عاقبة البناء الخراب، ولا معنى لـ (أنبوا).

والمعنى المستفاد من الحكمة هو أن غاية الحياة إلى الموت، ولذا لا ينبغي حصر السعي في تحصيل لذاتها، ولعل من المناسب الاستشهاد بعبارة الخوانساري في شرح الغرر: (إن الدنيا ليست محل قرار. والتطاول في البناء لغو وعبث، وكذلك جمع المال). وقال البحراني في المصباح: (أشار إلى غايات الدنيا على وفق ما علم من

(١) ورد في العيون ص١٤٣: (إن لله سبحانه وتعالى... يا أهل الدنيا..... واجمعوا للذهاب)، وفي شرح الغرر ٢/ ٥٥٢: (.. ينادي يا أهل الدنيا لدوا... وانبوا للخراب... للذهاب) (١)، وفي المنهاج ٣/ ٣٠٨: (... واجمعوا للفناء وابنوا [(انبوا) هكذا ورد في النص] للخراب) وطابقه شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٢٨ وشرح البحراني ٥/ ٣١٦. ورويت الحكمة بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٤٢، والترجمة ٢/ ٤٦٩، والمصباح ص٦١١.

القضاء الإلهي). وورد في الحدائق أن اللام في (للموت) للعاقبة[1] ليدعم بذلك الدلالة العامة للحكمة.

والترتيب الأنسب لمتن الحكمة هو ما اثبتناه، لأن الولادة تسبق البناء، والبناء يسبق جمع المال وادخاره، لأن المال تال للسكن.

الحكمة الثانية بعد المائة

لا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً، حَتَّىٰ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلاَثٍ ؛ فِي نَكْبَتِهِ وغَيْبَتِهِ ووَفَاتِهِ[2]

مخلفيه: الواردة في الدستور قد يراد بهما والديه، أو زوجته وأولاده. وقد يراد عموم ورثته وما يتركه. وهنا أشار الإمام (عليه السلام) إلى قضية الصداقة، وحدد صفات الصديق الصادق، في ثلاث ؛ اولها: ان تحفظ الصديق عند الغيبة، مثلما تحافظ على نفسك، فلا تذكره بسوء ولا تسمح بالنيل منه، وقد قيل (الصديق من صدق غيبه). والثانية: مواساته عند شدته ومحنته، وكل ما يصيبه من حوادث الدهر، وهو ما يعبر عنه بالنكبة. والثالثة: ذكره، وحفظ حق صداقته بعد مماته، وذلك بالاستغفار والدعاء له. ومواصلة الصداقة مع ورثته واهله ومساعدتهم في حال حاجتهم، والقيام مقامه. وإذا لم يكن الصديق مواسيا صديقه في هذه المواقف

---

(١) اللام المفردة ثلاثة أقسام: عاملة للجر وعاملة للجزم وغير عاملة. وقال الكوفيون: أنها عاملة للنصب. وللعاملة للجر اثنان وعشرون معنى منها لام العاقبة أو الصيرورة أو المآل نحو قوله تعالى: ﴿**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَونَ ليكونَ لهم عَدُوّا وحَزَنا**﴾ القصص/ ٨. (مغني اللبيب: ٢/ ٢١٤).

(٢) رويت في العيون ص٥٤١: (... في غَيبته وبليته ووفاته)، وفي الدستور ص ٧٥: (... يحفظ صديقه في غيبته، ويحفظه بعد وفاته، في مخلفيه وتركته)، وفي شرح الغرر ٦ / ٤١١: (... غيبته ونكبته..). ورويت بلفظ المتن في: المناهج ٣/ ٣٠٨، والترجمة ٢ / ٤٧٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٣٠، و وشرح البحراني ٥ / ٣١٦، والمصباح ص ٦١٢.

الثلاث، فلا شيء يعرف من خلاله عمق صداقته وأخوته. ولذا فقد بين الإمام حدود الصداقة وأسباب بقائها.

وفيما يخص الرواية، فإن (الأخ) لا يقوم مقام (الصديق)، لأن (الصديق ربما أربى في الشفقة على الأخ من الأب والأم)[1]، ومع ذلك فإن الشروح تكاد تجمع على رواية المتن.

الحكمة الثالثة بعد المائة

الصَّلاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، والحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ. ولِكُلِّ شَيءٍ زَكاةٌ وَزَكاةُ البَدَنِ الصِّيَامُ، وجِهَادُ المَرْأةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ[2]

ورد في أعلام النهج: أن (القربان: ما يتقرب به إلى الله)، مصداق ذلك قوله تعالى في قصة هابيل وقابيل: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾[3]، وبما أن الصلاة بمثابة تقديم شيء هو الخضوع والطاعة فقد أشبهت القربان ويراد لها القبول عند الله سبحانه.

وفي ما يخص جهاد المرأة المقتصر على حسن التبعل فالبعل: هو الزوج، والمرأة تتبعل لزوجها: إذا كانت مطيعة له[4] فالتبعل: معاشرة الزوج بالحسنى كما جاء في إشارتي أعلام النهج والمصباح.

---

(١) الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة، محمد الغروي، ص ١٦٣.

(٢) وردت في العيون ص٢٢٣ مقتصرة على جملة(جهاد المرأة حسن التبعل)، ووردت باختلاف في شرح الغرر ٤ / ١٠٦: (... وزكاة البدن الجهاد والصيام...) وفي المنهاج ٣/ ٣٠٩ (الصوم) بدلاً من (الصيام) ومثله في شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٣٢.

ووردت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٤٣ والترجمة ٢ / ٤٧١، وشرح البحراني ٥ / ٥٣٧، والمصباح ص٦١٢.

(٣) المائدة / ٢٧.

(٤) العين: (بعل) ١/ ٨٣.

والمعنى المراد هنا التأكيد على تفسير ما هية الصلاة وحقيقتها وأنها تشبه القربان والجهاد الذي يحسب للضعيف – وقد يراد بالضعف – الفقر أو المرض فهو من درجات الجهاد.

ثم أشار الإمام (عليه السلام) إلى أن الصيام يزكي البدن، ويمنحه الصحة ويباركه.

إن كل هذه التفسيرات في حقيقتها تحسب على بيان حدود الصلاة والجهاد وبيان مسؤولية المرأة.

الحكمة الرابعة بعد المائة

مَنْ أَيْقَنَ بِالخَلَفِ جَادَ بِالعَطِيَّةِ[1]

الخَلَف (بفتح اللام) العوض، وخلف فلان فلاناً ناب عنه وعوض عنه، والخلف ذرية الصالحين، ولا يجوز ان يقال عن الأشرار خلف، ومن الصالحين خلف[2].

والمعنى المراد أن من حصل لديه يقين تام بأن ما ينفقه من مال وغيره سيخلفه الله ويضاعفه له فسوف يجود إيماناً بالخلفية المتحققة، ومن لم يتيقن هذا العوض يتردد في العطاء إذ يراه تضييعاً لما جمع. ومرد حصول اليقين من عدمه هو الإيمان بالعالم الآخر ووجود الخلف في الحياة الدنيا، فكلما قوي الإيمان لدى الإنسان ازداد يقينه وقلت شكوكه ووصل إلى درجة الجود بالنفس شوقاً إلى ما عند الله سبحانه من النعيم المقيم والحياة الأبدية. وأما من قل إيمانه وشكك في

(١) ورد في العيون ص٩٣: (انفقوا مما رزقكم الله فإن المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة).

ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٩، والترجمة ٢/ ٤٧١، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٣٦، والمصباح ص٦١٢.

(٢) العين: (خلف) ٤/ ٢٦٦.

حقائق الغيب وفي ما لا يراه تجده أحرص الناس على الحياة ومتعها ومفاتنها وقد بين القرآن الكريم أن الصفة البارزة في المؤمنين المتقين هي الإيمان بالغيب كشرط. قال تعالى (الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ويُقِيْمُونَ الصَّلاَةَ ومِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنْفِقُونَ)[1].

وقد لا نبعد عن الحقيقة، حينما نقول: إن الحرص والبخل والشح وظن السوء بالله، صفات لا تليق بالإنسان المؤمن بالله، وكرمه والطافه، ومضاعفته للحسنات. بل لا تجتمع هذه الصفات في المؤمن بعظمة الله وعطائه.

وفيما يخص رواية العيون، فهي أحادية لا تقوى لدينا إلى اعتمادها في المتن.

الحكمة الخامسة بعد المائة

تَنْزِلُ المَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ المؤُونَةِ[2]

المؤونة: على وزن فعولة (ما نهم، يمونهم): أي يتكلف مؤونتهم[3] وكل شيء استعنت به أو أعانك فهو عونك[4].

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة تلخص في قول صاحب المعارج: (أن امداد ألطاف الله تعالى لا يتصل بالعبد على موجب ما يطلب به من الاشغال). أي أن ما يريده الإنسان ويطلبه ليس بالضرورة مستجاباً ولا متحققاً بل بمشيئة وإرادة الهية قائمة على تواشج أمور عدة فالمؤونة هنا هي سبب نزول المعونة ولولا المؤونة

---

(١) البقرة / ٢

(٢) وردت في العيون ص٢٠١: (تنزل من الله المعونة... المؤنة) وفي ص٥٣ حذفت جملة (تنزل من الحكمة، وفي شرح الغرر ٣ / ٢٨١ (المعونة تنزل من الله... المؤنة) وفي المنهاج ٣ / ٣١٠ (... المؤنة) ورويت (مئونة) في شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٣٧، وشرح البحراني ٥ / ٣١٨، والمصباح ص٦١٣.

(٣) العين: (مأن) ٨/ ٣٨٩.

(٤) المصدر نفسه: (عون) ٢/ ٢٥٣.

وكفالة الناس الذين يعولهم لما حصلت المعونة، ولم يربط البحراني في المصباح بين المؤونة والمعونة وإنما أشار إلى اللطف الالهي: (وذلك لتكفل العناية الإلهية بالأرزاق).

ورأي البحراني لا يتسق مع دلالة القدر الواردة في الحكمة فقدر المؤونة هو سبب قدر المعونة. وفي ما يخص الرواية فإن المعروف في المعاجم (المؤونة) وليس (المؤنة) مصدراً للفعل (مأن). وان رواية العيون احادية.

الحكمة السادسة بعد المائة

قِلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ اليَسَارَيْنِ[1]

اليسار: الغنى والسعة[2]، واليسار واليسارة: الغنى[3]، ويراد باليسارين اي الراحتين.

واليساران هما قلة العيال ووفرة المال. قال ابن أبي الحديد: (اليسار الثاني كثرة المال، يقول ان قلة العيال مع الفقر كاليسار الحقيقي مع كثرتهم) اي ان الإنسان إذا لم يملك المال الكثير فإن قلة العيال تساعده على تجاوز صعوبة الانفاق فقلة العيال – اذن – راحة ميسرة. واما إذا كان ذا مال كثير فإن كثرة العيال لا تسبب صعوبة فكثرة المال – إذن – راحة.

وقد توسع البحراني في شرحه على هذه الحكمة فقال: (أما الأول فهو الغنى المتعارف ويكون بحصول المال، وللمال اعتبارات ؛ أحدهما حصوله والثاني عدم انفاقه فإن في حصوله يسارا، وعدم إنفاقه على العيال لقلتهم يسار ثان).

---

(١) رويت دون خلاف في: الحدائق ٢/ ٤٧٢، والمنهاج ٣/ ٣١٠، والترجمة ٢/ ٤٧٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٣٩، وشرح البحراني ٥/ ٣١٩، والمصباح ص٦١٣.

(٢) العين: (يسر)٧/ ١٩٦.

(٣) اللسان: (يسر).

ولعل من يتأمل قول الإمام، ربما يجد إشارة إلى تقليل العيال لأن قلتهم تساعد المعيل على الأنفاق عليهم، ولكن مثل هذه الإشارة ليست واردة، أي أن تعمد تقليل العيال أو ما يشاع بـ (ترشيق الأسرة) وتقليل الأنجاب لا تقصده الحكمة من قريب أو بعيد، بل يراد مطلق الإعالة فإذا كانت كثيرة احتاجت إلى المال الكثير وإذا كانت قليلة فإن قلتهم تيسر الأمور وتقل نسبة الإنفاق.

الحكمة السابعة بعد المائة

الهَمُّ نِصْفُ الهَـرَمِ[1]

الهرم: هو آخر العمر، قال الخليل: (وابن هرمة وابن عجزة آخر ولد الشيخ والشيخة[2]، فالهرم هو الكبر في العمر، وقال البحراني في شرحه مبيناً معنى الهرم ودور الهم فيه: (الهرم اما طبيعي وإما لسبب من خارج، وهو الهم والحزن والخوف المستلزم له، فهو إذن، قسم للسبب الطبيعي وقسم من أسباب الهرم كالنصف له).

ومن هنا فإن المعنى المستفاد من هذه الحكمة إن الهم والحزن والنكد يسهم في تعجيل الشيخوخة، وربما يشكل نصف الشيخوخة لأنه سبب من أسبابها، فالهم – أحياناً – يكون حابساً للعقل قافلاً عليه، ولا مخرج من ذلك إلا بالاستعانة بالله فهو كاشف الغم ومفرج الهم.

ولذا ينبغي ان يتحلى الإنسان بالصبر بدلاً من الاستغراق في الهموم والأحزان.

---

(١) وردت دون خلاف في: المنهاج ٣ / ٣١٠، والمعارج ص٤٢٧ والترجمة ٢/ ٤٧٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣١٢، وشرح البحراني ٥ / ٣١٩، والمصباح ص٦١٣.

(٢) العين: (هرم) ٤/ ٥٠.

قال أحد الشعراء:

تلَقَّ بِالصَّبْرِ ضَيْفَ الهَمِّ حَيْثُ أَتَى إِنَّ الهُمُومَ ضُيوفٌ أَكْلُهَا المُهَجُ[1]

الحكمة الثامنة بعد المائة

يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ المُصِيبَةِ، وَمَنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى فَخِذِهِ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حَبِطَ عَمَلُهُ[2]

حبط عمله: فسد[3]. وأحبط: أفسد.

فإذا كان المقدر هو الله سبحانه فدلالة الإفساد من البشر غير مقدورة، أي أن الله سبحانه هو صاحب الأمر في احتساب الأجر أو عدم احتسابه.

وفي حقيقة الأمر، ثمة ترابط بين حصول المصيبة ونزول الصبر، فمن لطف الله أن جعل الصبر ملازماً للمصائب والويلات، وقدرهما: (فاذا كانت المصيبة عظيمة نزل على الإنسان من الله سبحانه صبر كبير، وإذا كانت صغيرة نزل صبر بقدرها)[4].

والمعنى المستفاد هنا، التأكيد على ضرورة استشعار إرادة الله سبحانه، ومحاولة كبح جماح النفس الثائرة على قضاء الله بالضرب والثوران عند حصول أو سماع المصيبة. فإذا ما أيقنا بلطف الله في انزال الصبر الذي يعقب تخفيفاً من وقع

(١) ورد البيت في بهج الصباغة ٨/ ٣٤١، ولم أهتد إلى قائله.

(٢) وردت في العيون ص٤٦٢ بلفظ: (من ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد احبط اجره) ومثله في شرح الغرر ٥ / ٣٦٨، وفي الحدائق الحدائق ٢ / ٦٤٥ (... حبط أجره) ومثله في المعارج ص٤٢٨ وكذلك الترجمة ٢ / ٤٧٢.

ورويت بلفظ المتن في: شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٤٢، وشرح البحراني ٥/ ٣١٩.

(٣) العين: (حبط) ٣/ ١٧٤.

(٤) توضيح نهج البلاغة ٤/ ٣٣٢.

المصيبة، فلا داعي للجزع لئلا تتحول عاقبة المصيبة إلى وزر. ولذلك يؤكد الإمام (عليه السلام) في مواقع كثيرة من النهج، على ضرورة التصبر لأن (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد).

وفي ما يخص الرواية، فكما قدمنا، لا تستقيم دلالة الفعل (أحبط) مع البناء العام للحكمة، فإذا كان المقرر هو الله فلا مسوغ لتقرير الإنسان.

الحكمة التاسعة بعد المائة

سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ البَلاَءِ بِالدُّعَاءِ[1]

سوسوا: من السياسة وهي فعل السائس الذي يسوس الدواب سياسة يقوم عليها ويروضها[2]، فالسياسة هي القيام على حفظ الشيء حتى يصله[3] وسوسوا أي دبروا[4].

والمعنى العام للموعظة أن ثمة قضايا تحصن مقومات فروع الدين لدى الإنسان فسياسة الإيمان تعني الحفاظ عليه من موارد الشيطان وكأن الصدقة سبب في استدامته، قال صاحب الحدائق في بيان معنى هذه السياسة (استديموا من الله تعالى التوفيق للثبات على سنن الاستقامة)، وإن الصدقة تدخل في ابواب

---

(١) وردت في العيون ص٢٨٤ هكذا: (ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة البلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة إلى اسفلها ومن ركض البراذين). ووردت بلفظ المتن في الحدائق ٢ / ٦٢٦، وشرح الغرر ٤ / ١٣٥، والمنهاج ٣ / ٣١٠، والترجمة ٢ / ٤٧٣ وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٤٥، وشرح البحراني ٥/ ٣٢٠، والمصباح ص٦١٤.

(٢) العين: (سوس) ٧/ ٢٣٦.

(٣) اللسان: (سوس).

(٤) بهج الصباغة ١٣/ ١٤٨.

متعددة تسهل صعاب الأمور حتى قيل انها تدفع سبعين بلاء، ولعل من هذه الابتلاءات فساد الإيمان وأما التحصين فالمراد به منع ضياع الأموال وكأن الزكاة حصن للأموال.

وفيما يخص دفع البلاء بالدعاء، فإن الدعاء غالباً ما يرد القضاء ويغير ما هو مكتوب ولعل قوله تعالى ﴿**يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ**﴾[1]، قد يفهم منه هذه الدلالة. (أي يغير الله القضاء الثابت في وقت فيضع الوقت الثاني مكانه قضاء آخر)[2].

ولعل من المهم القول أن رواية العيون أحادية ولهذا السبب استبعدناها.

الحكمة العاشرة بعد المائة

المَرْءُ مَخْبوءٌ تَحْتَ لِسَانِه[3]

جاء في شرح مائة: (مخبوء من الخبء، واصله مخبوء مثل مقروّ اصله مقروء). والمعنى المراد من هذه الحكمة لخصه البحراني في المصباح بقوله: (استعار لفظ المخبوء له باعتبار أنه لا يظهر مقداره حتى يتكلم فيعرف كالمخبوء)، وفي أعلام النهج وضوح أكثر لمعنى الحكمة: (أي مستور ما لم يتكلم فإذا تكلم ظهر حاله) وكذلك فسر الخوانساري في شرح الغرر: (إن المرء لا يعرف قدره إلا بعد أن يتكلم فيعرف مقدار ثقافته وعلمه وأدبه فعند ذلك يظهر قدره ومرتبته). وما دام

(١) الرعد/ ٣٩.

(٢) تفسير الميزان ١١/ ٣٧٦.

(٣) وردت في المنهاج ٣/ ٤١٥ هكذا: (تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه) ومثله في شرح الغرر ٣/ ٢٨٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٤٠ وشرح البحراني ٥/ ٤٣٧.
ورويت بلفظ المتن في: العيون ص٢٠١ وشرح الغرر ١/ ٢٤٠، وأعلام النهج ص٣٠٢، والحدائق ٢/ ٦٤٩، والمصباح ص٦١٦، وشرح مائة كلمة ١/ ٦٣، والتنميق (شرح مائة ٢/ ٩) وشرط الوطواط (شرح مائة ٣/ ٦).

الإنسان ساكناً فقدره محفوظ فإذا تكلم ربما انحط قدره. وقد جاء في الأثر (ما دام الإنسان ساكتاً يكتب محسناً فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئًا)[1]. وقال ابن أبي الحديد عن هذه الحكمة: (هذه إحدى كلماته عليه (عليه السلام) التي لا قيمة لها ولا يقدر قدرها والمعنى قد تداوله الناس).

وفي ما يخص الرواية فإن جملة (تكلموا تعرفوا) التي رويت في بعض الشروح داخلة في جملة (المرء مخبوء تحت لسانه) من حيث المعنى العام، ولذا فلا نرجح وضعها في المتن. كما أن اتفاق ثمانية شروح على روايتها بلفظ المتن، يقوي لدينا اعتماد الحكمة بلفظ المتن.

وقد رواها الميداني، بلفظ المتن، في أمثاله[2].

الحكمة الحادية عشر بعد المائة

هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ[3]

قدره: أي مقداره ومنزلته، قال البحراني في شرحه: (إن قدره هو مقدار في نفس الأمر ومنزلته من الفضيلة وعدمها، ومن لم يعرف منزلته أوشك أن يتجاوزها فيهلك)، وأشار في المصباح إلى (أن من لم يعرف قدره في مظنه أن يتجاوزه فتلعب به السنة الناس وايديهم حتى يهلك).

وإن من لم يعرف قدر نفسه على حقيقتها، لا بد وأن يرفعها أكثر مما تستحق

---

(١) التحفة السنية الفيض الكاشاني ص٨٧.

(٢) ٢/ ٤٥٤.

(٣) وردت في العيون ص٥١١ بحذف كلمة (امرؤ) وابدالها بـ (من)، ومثله في شرح الغرر ٦ / ٩٤، وفي ٦/ ٩٢: (ما هلك امرؤ لم يعرف قدره)، ووردت بلفظ المتن في: المعارج ص٤٣٢، والترجمة ٢/ ٤٧٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٥٥، وشرح البحراني ٥/ ٥٥٣، والمصباح ص٦١٦.

ويضعها في غير موضعها وينزلها غير منزلتها وبذلك يهلك مثله كمثل مدعي العلم الشرعي يفتي بغير علم فإنه يفضح نفسه وتسقط هيبته ومنزلته، ويوم القيامة يكبه الله على منخريه في نار جهنم، فهو هالك في الدنيا والآخرة، والحكمة تدعو إلى التواضع واستشعار الحد الذي يجب أن يقف عنده كل إنسان لا يتجاوزه ولا يفرط في حقه ومنزلته التي هي حق له.

وفي ما يخص الرواية، فإن لفظ (امرؤ) في هذه الحكمة ورد بكثرة على الرغم من الاختلاف في تقديم وتأخير بعض كلماتها. وأن رواية شرح الغرر فيها خطأ إذ لا مسوغ لورود (ما) النافية ثم (لم) الجازمة مما أحدث ارباكاً دلالياً . ورواها اليعقوبي بلفظ: (كفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدره)[1].

الحكمة الثانية عشر بعد المائة

لاَ يُعْدَمُ الصَّبورُ الظَّفَرَ وإنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ[2]

الظفر: الفوز بالشيء. وهنا قد يراد به انتظار المأمول، من خلال الاستعداد. وقد بين البحراني في شرحه هذا المعنى بقوله: (رغب فيه بما يلزمه من الظفر وإن تأخر، وذلك عند كمال استعداد الصبور بالصبر وقوته).

والمعنى المستفاد: أن عاقبة الصبر هي الفوز بما ينتظره الصابر، ولابد أن يفوز الصابر، وأن تحصل له البشرى، وقد بين القرآن الكريم أن عاقبة الصبر هي البشارة، قال تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمَوَالِ والأَنْفُسِ والثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[3].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢١١.

(٢) وردت دون خلاف في: العيون ص٥٤٣، وشرح الغرر ٦/ ٤٢٢، والمنهاج ٣/ ٤٢٤، والترجمة ٢/ ٤٨٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٦٦، وشرح البحراني ٥/ ٣٣٢، والمصباح ص ٦١٧.

(٣) البقرة/ ١٥٥.

والحكمة تعطي للصابر دلالة الوعد الصادق بالظفر، بشرط الصبر المقرون بالأمل الإيجابي.

الحكمة الثالثة عشر بعد المائة

إِعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا[1]

الذمم: العهود[2].

وأوتادها: مظانها ومركزها، والمعنى المراد من هذه الحكمة: لا تستندوا إلى ذمام الكافرين والمارقين فإنهم ليسوا أهلاً للاستعصام بذممهم. والمراد بالذمم العهود والمواثيق الثابتة، قال محمد عبده في شرحه: (الذمم هي العهود المعقودة بأوتادها ؛ أي الرجال أهل النجدة الذين يوفون بها، وإياكم والركون لعهد من لا عهد له)[3].

وفي ما يخص رواية شرح ابن أبي الحديد (أوتارها) بدلاً من (أوتادها) فهي بعيدة الدلالة عما تريده الحكمة من العهود وأصولها وثوابتها.

وأما رواية المنهاج (استعصموا) فدلالتها الإباء لأن استعصم: أبى واستعصمت: أبيت في حين أن معنى مادة اعتصم الامتناع من الشر واعتصمت بالله: امتنعت به من الشر[4] أي امتنعت بلطفه من المعصية، والغريق يعتصم بما تناله يده: أي يلجأ إليه.

---

(١) وردت في المنهاج ٣ / ٣٢٨ هكذا: (استعصموا بالذمم...)، ومثله في شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٧٢ مع رواية (اوتارها) بدلاً من (اوتادها)، ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٥٤، وأعلام النهج ص٣٠٣، والترجمة ٢ / ٤٨٣، وشرح البحراني ٥ / ٥٦١، والمصباح ص٦١٨.

(٢) العين: (ذم)٨/ ١٧٩.

(٣) شرح نهج البلاغة ٤ / ٤٠.

(٤) العين (عصم) ١/ ٣١٣.

الحكمة الرابعة عشر بعد المائة

عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَازْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ[1]

عاتب آخاك بالإحسان أي خفف عتبه عليك عن طريق الإحسان إليه، فالإحسان يبدل المواقف من العتب إلى الود. والإحسان قد يكون بحسن المعاملة، وقد يكون بالتجاوز عن هفواته والتغافل عما يصدر عنه وكما يكون ثمر الإحسان صفاء الأخوة ودوام المحبة، فكذلك تكون نتيجة الإنعام والتفضل عليه بأن تقضي على كوامن الشر والحقد وكل مظاهر النفور والعداوة والبغضاء، وفي سير الصالحين كثير من المواقف التي تكشف عن مصداقية هذه الحكمة فقد اثر عن الحسن البصري (١١٠هـ) انه ذهب إلى أحد جيرانه حاملاً بين يديه طبقاً من رطب وطرق الباب وحين استفسر الجار عن مناسبة هذا الطبق قال له الحسن: أخبرت أنك اغتبتني وبذلك أهديت أثمن ما عندك وهي حسناتك إلي فقلت في نفسي لأكافئ إحسانه بشيء يلذ به في الدنيا ولما لم أجد ألذ من الرطب جلبت إليك هذا الطبق داعياً لك بالتوفيق[2].

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة، أن علينا التواصل مع المسيئين، وإذا أعرضوا ينبغي أن نستميل ودهم عن طريق الإحسان وبذل المال وفي هذا الأمر قوة للصلات الاجتماعية، ومظهر من مظاهر التوجه الإسلامي الذي ينطلق منه الإمام (عليه السلام).

---

(١) وردت دون خلاف في: العيون ص٣٣٩، والترجمة ٢/ ٤٨٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٧٨، وشرح البحراني ٥ / ٥٦٣، والمصباح ص٦١٨.

(٢) العقد الفريد: ٣ / ١٣٢ (بتصرف).

الحكمة الخامسة عشر بعد المائة

مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ، فَلا يَلُومَنَّ مَنْ أَساءَ بِهِ الظَّنَّ[1]

إن في هذه الحكمة تأكيدا على ضرورة تجنب مواقف التهمة والشبهة وكل ما من شأنه أن يظن بك الآخر الظن السيء، وبالابتعاد عمّا له صلة بالمواقف السيئة وأن الاقتراب من مواقع الظن السيء تجعل الناس يلقون باللائمة على المقارب لهذه المواقع. وقد أشار البحراني في شرحه إلى أن إساءة الظن سببها الشخص الذي وضع نفسه موضع التهمة لأنه هو السبب في إساءة الظن بنفسه ولا لوم على من أساء به الظن، لأن ظنه ذلك مستند إلى إمارة من شأنها توليد الظن).

وجاء في شرح ابن أبي الحديد رأى بعض الصحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) واقفًا في درب من دروب المدينة، ومعه امرأة فسلم عليه فرد عليه، فلما جاوزه ناداه فقال: هذه زوجتي فلانة، قال يا رسول الله أوفيك يظن – فقال: (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم).

وفي ما له صلة بالرواية فإن ما جاء في شرح الغرر رواية أحادية.

الحكمة السادسة عشر بعد المائة

مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ[2]

استأثر، من الإثرة، والمأثرة: المكرمة. والأثير الكريم[3].

---

(١) جاء في شرح الغرر ٥/ ٣٩٠ (من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به). ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٣٨، والترجمة ٢ / ٤٨٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨٦، وشرح البحراني ٥ / ٣٣٤.

(٢) وردت دون خلاف في: العيون ص٤٥١، والحدائق ٢/ ٦٥٤، وشرح الغرر ٥/ ١٤١، والمنهاج ٣ / ٣٢٨، وأعلام النهج ص٣٠٣، والترجمة ٢/ ٤٨٤، وشرح ابن أبي الحديد ٨ / ٣٨١، وشرح البحراني ٥ / ٣٣٤، والمصباح ص٦١٩.

(٣) العين: (أثر) ٨/ ٢٣٧.

تشير الحكمة إلى إحدى طبائع البشر الرديئة، التي هي (الاستئثار)، ويقصد به أن يؤثر الإنسان نفسه على غيره، يحرص على مصلحة نفسه قبل غيره، أي يقدمها على غيرها، والحكمة تشير إلى طبيعة النفس الأمارة بالسوء، ومع أن القرآن الكريم أراد توجيه هذه الإمرة إلى نفع الآخرين، حين مدح المؤثرين على أنفسهم ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم**﴾[1]، أي يقدمون غيرهم على أنفسهم. إلا أن نفس الإنسان أمارة بالسوء.

وإن الإثرة على النفس والجود بما تحت اليد، يعود في حقيقته إلى التوفيق الرباني في التعامل مع الموجودات في الدنيا، بمعنى ان للمال والموجودات المادية سلطة الإغراء على الإنسان فمن وفقه الله إلى التخلص من الحرص والشره وحصلت لديه ملكة الجود كان موفقاً حقاً، وأما من جعل همه الدنيا كان أحرص الناس على الأشياء.

الحكمة السابعة عشر بعد المائة

مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا[2]

استبد: من سبد، سبد رأسه: أي استأصله[3]، ومعنى استبد برأيه: أي أنه استأصل جميع الآراء وانفرد برأيه. والاستبداد يعني الانفراد بالرأي، وقد أشار الراوندي في المنهاج إلى هذا المعنى فقال: (استبد: تفرد).

---

(١) الحشر/ ٩.

(٢) ورد في العيون ص٥٢٨ هكذا: (لا تستبد برأيك فمن استبد برأيه هلك) ومثله في شرح الغرر، وفي المنهاج ٣ / ٣٢٨: (... شاركهم في عقولهم)، وفي الترجمة ٢/ ٤٨٤: (من استبد برأيه فقد هلك...) ورويت بلفظ المتن في: شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٩٣، وشرح البحراني ٥ / ٣٣٤، والمصباح ص٦١٩.

(٣) العين: (سبد) ٧/ ٢٣٢.

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة هو أن يفيد الإنسان من عقول وتجارب الناس ذوي الحجى والرأي الصائب، فيشاورهم في الأمور والقضايا التي يحتاج فيها إلى مشورة. وفي هذه الحكمة تشجيع على الأخذ بمشورة الآخرين ولا منقصة في ذلك.

وفي ما يخص الرواية فإن الزيادة الواردة في العيون (لا تستبد برأيك) يمكن الاستعاضة عنها بجملة (من أستبد برأيه هلك) ففيها نهي عن الاستبداد.

واما رواية المنهاج فهي أحادية، وكذلك رواية الترجمة.

الحكمة الثامنة عشر بعد المائة

مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الخِيَرَةُ بِيَدِهِ[1]

الخيرة (بكسر الخاء وفتح الياء) مصدر اسم الاختيار مثل ارتاب ريبة[2]. ومعنى الخيرة: الاختيار ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى ﴿**رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ**﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرُةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيْناً**﴾[4].

بمعنى آخر أن الخيرة هنا تعني الاستطاعة والإثرة بالسر والاحتفاظ به.

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة أن بإمكان الإنسان صون أسراره فإذا أذاع

---

(١) وردت دون خلاف في: العيون ص٤٤٣، وشرح الغرر ٥/ ٥٤٠، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٨٤، والمنهاج ٣/ ٣٢٨، وأعلام النهج ص٣٠٣، والترجمة ٢/ ٤٨٤ وفي شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٨٤ (... في يده) ومثله في شرح البحراني ٥/ ٣٣٤، والمصباح ص٦١٩.

(٢) العين: (خير) ٤/ ٣٠٢.

(٣) القصص/ ٦٨.

(٤) الأحزاب / ٣٦.

سره خرجت سلطة الأمر من يده، فالإنسان هو المتخير لحفظ أو إذاعة السر.

وفي معرض حديثه على هذه الحكمة قال البحراني في المصباح إن في هذه الحكمة (ترغيبا في كتمان السر).

وفي ما يخص الرواية، فإن رواية (بيده) هي المرجحة لدينا على رواية (في يده) الواردة في شرح ابن أبي الحديد وشرح البحراني لأنها تعني ظرفية الخيرة وأنها داخل يده بينما المراد ان الخيرة طوع يده أي بداخلها.

الحكمة التاسعة عشر بعد المائة

الفَقْرُ المَوتُ الأكْبَرُ[1]

غالبا ما يتكرر معنى (الفقر) في وصايا الإمام (عليه السلام). وقد ورد لفظ (الفقر) بكثرة في النهج، في موضع الذم.

والمعنى المستفاد من الحكمة، هو التأكيد على ضرورة مراعاة العدل في الإنفاق، لئلا يفتقر الإنسان إلى المال، ويكون محتاجا إليه أشد الحاجة، في وقت ما. وقد أورد البحراني في شرحه تعليلا لتلازم الموت بالفقر، قال:(أما كونه موتا فلا نقطاع الفقير عن مشتهياته ومطلوباته، التي هي مادة الحياة، وتألمه لفقدها، وأما أنه أكبر فلتعاقب آلامه على الفقير مدة حياته). وأن تكرار الفقر على الفقير، يصبح بمرور الوقت كبيرا، ومؤثرا.

وفي ما يخص الرواية، فإن لفظ (الأحمر) الوارد في العيون، هو وجه روائي أحادي.

---

(١) وردت في العيون ص ٢٩ بلفظ (الأحمر) بدلا من (الأكبر). ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٢٩، والمعارج ص٤٣٥، والترجمة ٢/ ٤٨٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٨٦، وشرح البحراني ٥/ ٣٣٥، والمصباح ص٦١٩.

الحكمة العشرون بعد المائة

مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لاَ يَقْضِي حَقَّهُ، فَقَد عَبَدَهُ[1]

قضاء الحق: أداؤه.

ورد في شرح البحراني: (أراد قضاء الحق بين الإخوان)، أي أن يتفضل أحدهم على الآخر. وابتعد ابن أبي الحديد في توضيح دلالة الحكمة حين قال: (عبّده: أي استعبده)، أي جعله عابدا وطائعا له بسبب إحسانه وفضله.

ولعل من المهم الإشارة إلى أن المستفاد من الحكمة، ضرورة وجود موازنة بينك وبين غيرك، ليحصل التكافؤ، أي أنك لو قضيت حق إنسان لا يعير لحقك أهمية، ولا يؤدي ما عليه تجاهك، فقد أطعته في نفعه، وعصاك في نفعك.

وفي ما يخص الرواية، فإن الاستعباد الوارد في شرح ابن أبي الحديد وجه روائي أحادي من جهة، و ذو بعد في الدلالة.

الحكمة الواحدة والعشرون بعد المائة

لاَ طَاعَةَ لِمَخْلوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ[2]

ضرب البحراني في شرحه أمثلة على عصيان الخالق سبحانه، بقوله: (وذلك كالوضوء بالماء المغصوب، والصلاة في الدار المغصوبة)، وفي هذه الأمثلة بعد دلالي، لأن المستفاد من الحكمة أن الطاعة هنا ارتكاب معصية، ليست من أصناف

---

(١) وردت في شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨٨ (عبّده) بتشديد الباء. ووردت بلفظ المتن في: شرح الغرر ٥/ ٣٦٦، والمنهاج ٣/ ٣٢٩، والترجمة ٢/ ٤٨٤، وشرح البحراني ٥/ ٥٦٥، والمصباح ص ٦١٩.

(٢) وردت دون خلاف في: العيون ص٥٤٢، وشرح الغرر ٦/ ٤١٥، والمنهاج ٣/ ٤٢٩، والترجمة٢/ ٤٨٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٣٨٩، وشرح البحراني ٥/ ٥٦٦، والمصباح ص٦١٩.

الطاعة، ولو أريد بها الطاعة لصرح الإمام بذلك، وعندي أن الأمثلة على ذلك ليس على ما ساقه البحراني، بل بأمثلة من نوع: ترك الصلاة تلبية لأغراء مخلوق فيتركها لأجله، أو الإفطار في شهر رمضان تحت الإكراه، وغير ذلك.

الحكمة الثانية والعشرون بعد المائة

لاَ يُعَابُ المَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ، وَإِنَّمَا يُعَابُ مَنْ أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ[1]

ورد في شرح البحراني: (أخذ الحق قد يكون واجبا لمن هو له، وقد يكون مندوبا وأقلّه أن يكون مباحا ولا حرج في أمر المباح، وأما أخذ ما ليس له فظلم وهو من أقبح الرذائل التي يعاب بها المرء). وجاء في شرح ابن أبي الحديد، بيان مناسبة الكلام، إذ قال: (لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائل سأله – لم أخرت المطالبة بحقك من الإمامة. ولابد من إضمار شيء في الكلام).

والمعنى المراد: أن على الإنسان أن لا يهم بأخذ حقه، عادا ذلك كمالا له، بل المهم الوقوف عند حقه، فهو حاصل عليه وإن تأخر، كذلك يعاب الإنسان على التعدي على حقوق غيره، بل يعد ذلك ظلما.

ولعل من المفيد بمكان، القول: إن رواية العيون منفردة، وفيها تخصيص للرجل، بينما تريد الحكمة التعميم.

---

(١) وردت في العيون ص٥٥٢ بلفظ: (لا يعاب الرجل بأخذ حقه، وإنما يعاب بأخذ ما ليس له)، ومثله في شرح الغرر ٦/ ٤١٠.

ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٢٩، والترجمة ٢/ ٤٨٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٩٠، وشرح البحراني ٥/ ٥٦٦، والمصباح ص ٦١٩.

الحكمة الثالثة والعشرون بعد المائة

الإِعْجَابُ يَمْنَعُ الإِزْدِيَادَ[1]

ورد في العين: (أما العجيب: فالعجب. واما العجاب فالذي جاوز حد العجب، مثل الطويل والطوال[2].

وورد في شرح البحراني: (إعجاب المرء بفضيلته الداخلة كعلمه، أو الخارجة كغناه، إنما يكون عن تصور كماله فيها، واعتقاده أنه قد بلغ منها الغاية، والاعتقاد يمنعه عن طلب الزيادة منها). والإعجاب هو في الحقيقة فتنة الإنسان بنفسه، وإعجابه بها. وقد فسر ابن منظور (الفتنة) في قوله تعالى ﴿**رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلقَوْمِ الظَّالِمِيْنَ**﴾[3] بالإعجاب، إذ قال: (الفتنة ههنا إعجاب الكفار بكفرهم)[4].

والمعنى المستفاد من الحكمة أن إعجاب المرء بنفسه يكون سببا في حرمانه من الزيادة في الخيرات، أيا كانت هذه الزيادة.

---

(١) وردت في العيون ص٤٠، والحدائق٢ / ٦٥٥، وشرح الغرر ١/ ١٥٧، والمنهاج ٣/ ٣٢٩، والمعارج ص٤٣٥، والترجمة ٢/ ٤٨٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٩١، وشرح البحراني ٥/ ٣٣٥، والمصباح ص٦٢٠.

(٢) العين (عجب)١/ ١٣٥.

(٣) يونس / ٨٥.

(٤) اللسان: (فتن).

الحكمة الرابعة والعشرون بعد المائة

تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ[1]

ورد في شرح البحراني: (الترك لا كلفة فيه، لكونه عدما، وطلب التوبة من الله يحتاج إلى استعداد شديد، يصلح معه العبد لقبولها منه، وإفاضة العفو عليه. قد لا يكون تعميم وجود الإستعداد، فاللطف الإلهي قد يحصل دون ذلك).

وجاء في شرح ابن أبي الحديد، توضيح واف للغرض الذي أرادته الحكمة، إذ قال: (إن ترك الذنب هو الإحجام عنه، وهذا سهل على من يعرف أثر الذنب على ما ذا يكون، وهو أسهل من أن يرتكب الإنسان الذنب، ثم يطلب التوبة، فقد لا يخلص إليها، ثم لو خلص فكيف له بحصوله على شروطها، وهى أن يندم على القبيح لأنه قبيح، لا لخوف العقاب، ولا لرجاء الثواب، ثم لا يكفيه أن يتوب من الزنا وحده، ولا من شرب الخمر وحده، بل لا تصح توبته حتى تكون عامة شاملة لكل القبائح، فيندم على ما قال ويود أنه لم يفعل، ويعزم على ألا يعاود معصية أصلا، وإن نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق ولا الذي كان سقط بالتوبة على رأى كثير من أرباب علم الكلام، ولا ريب أن ترك الذنب من الابتداء أسهل من طلب توبة هذه صفتها).

وفي ما يخص الرواية، فإن ما جاء في روايتي العيون وشرح الغرر، مخالف للقياس النحوي، إذ تقدم الخبر على المبتدأ من غير سبب، لأن في مثل هذا التركيب يجب تأخير الخبر[2].

---

(١) وردت في العيون ص١١٧: (أفضل من طلب التوبة ترك الذنب)، ومثله في شرح الغرر ٢/ ٣٧٢، وفي الدستور ص٧٢: (لا تيأسن وباب التوبة مفتوح). ووردت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٥٥، والمنهاج ٣/ ٣٢٩، والمعارج ص٤٣٥، والترجمة ٢/ ٤٨٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٩٦، وشرح البحراني ٥/ ٥٦٨، والمصباح ص٦٢٠.

(٢) شرح ابن عقيل ١/ ٢٣٢.

الحكمة الخامسة والعشرون بعد المائة

النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوْا[1]

جاء في شرح ابن أبي الحديد، تعليل لعداوة الجاهل، إذ قال: (العلة في أن الإنسان عدو ما يجهله أنه يخاف من تقريعه بالنقص وبعدم العلم بذلك الشيء، خصوصا إذا ضمه ناد أو جمع من الناس، فإنه تتصاغر نفسه عنده إذا خاضوا فيما لا يعرفه وينقص في أعين الحاضرين، وكل شيء آذاك ونال منك فهو عدوك).

وهذه الحقيقة، هي السبب الأساس للعداء بين أهل العلم وأهل الجهل.

وجاء في شرح البحراني، بيان أكمل لطبيعة هذا العداء، ومسبباته، إذ قال أن (الجهل بالشيء مستلزم لعدم تصور منفعة به، فيحصل الجاهل من ذلك على اعتقاد إنه لا فائدة في تعلمه، فيستلزم ذلك مجانبته له، والبعد بكون العلم أشرف فضيلة يفخر بها أهله على الجهال، ويكون لهم بها الحكم عليهم، وانتقاصهم وحطهم عن درجة الاعتبار، مع اعتقاد الجهال لكمالهم أيضا، لذلك فيشتد مجانبتهم للعلم وأهله وعداوتهم لهذه الفضيلة).

والمراد، هنا، ضرورة مراعاة مشاعر الجهال من الناس وتقديم رسالة العلم إليهم باللطف المعهود لدى المتعلمين. والتواضع الذي يحث عليه العلم، لأن جهلة الناس معرضون نافرون من العلم، بسبب الجهل.

---

(١) وردت دون خلاف في: العيون ص ٦١، والحدائق ١/ ٣٥١، وشرح الغرر ١/ ٧٦، والمنهاج ٣/ ٣٢٩، والترجمة ٢/ ٤٨٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٤٠٣، وشرح البحراني ٥/ ٥٦٩، والمصباح ص٦٢٠.

الحكمة السادسة والعشرون بعد المائة

مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الآرَاءِ، عَرَفَ مَوَاقِعَ الخَطَأِ[1]

ورد في الحدائق: (الخطأ يمد ويقصر، هذا هو الأصل. في معرفة الصحيح من الفاسد، إذا احتمل المتنازع فيه وجوها مختلفة، فإنما يظهر الصحيح منها والفاسد بالقسمة، ثم يطيل ما يحتمل من الأقسام بالصبر والامتحان، فيبقى الواحد منها صحيحا. ويظهر أن ما دونه فاسدا). وربما يريد بـ (القسمة) أجزاء الشيء المتنازع فيه.

وقال البحراني في شرحه، مبينا جانبا من دلالة الحكمة: (لا شك أن المتصفح لوجوه الآراء، والمفكر في أيها أصوب، لابد أن يعرف مواقع الخطأ في الأمور ورفضها، وهو ترغيب في الاستشارة والفكر في استصلاح الأعمال قبل الوقوع فيها).

والمراد من الحكمة الحث على تفحص الآراء، وتقليبها، لمعرفة الأصوب منها. وهذا المعنى، أي الأخذ بالرأي، ورد كثيرا في النهج.

الحكمة السابعة والعشرون بعد المائة

مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الغَضَبِ للّهِ، قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ البَاطِلِ[2]

استحد الرجل، واحتد حدة: فهو حديد[3]. والسنان: سنان الرمح، وجمعه أسنة، وسنان الرمح حديدته لصقلتها وملاستها. وسن أضراسه سنا: سوكها كأنه

---

(١) وردت من دون خلاف في: العيون ص٤٣٦، والدستور ص٢٨، والحدائق ٢/ ٦٥٦، وشرح الغرر ٥/ ٣٧٥، والمنهاج ٣/ ٣٣٠، والمعارج ص٤٣٥، و الترجمة ٢/ ٤٨٥، وشرح البحراني ٥/ ٥٦٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٤٠٤، والمصباح ص٦٢٠.

(٢) وردت في العيون ص٤٣٨ بدون كلمة (قتل).

ووردت بلفظ المتن في: شرح الغرر ٥/ ٣٦١، والمنهاج ٣/ ٣٣٠، والترجمة ٢/ ٤٨٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٤٠٥، وشرح البحراني ٥/ ٥٧٠، والمصباح ص٦٢١.

(٣) العين: (حد)٣/ ١٩

صقلها[1]. وعدَّ ابن أبي الحديد هذه الحكمة من باب الأمر بالمعروف والنهي، عن المنكر. ثم بين المراد من الحكمة، إذ قال: (والمعنى أن من أرهف عزمه على إنكار المنكر، وقوى غضبه في ذات الله ولم يخف ولم يراقب مخلوقا، أعانه الله على إزالة المنكر، وإن كان قويا صادرا من جهة عزيزة الجانب). وورد في شرح البحراني ربط بين القوة ومستلزمات الغضب، إذ قال: (بحسب تأكد القوة بعزة الله يكون ضعفها بالاستناد إلى الباطل المضاد لديه، ولذلك قهر أولياء الله، على قلتهم، في مبدأ الإسلام وأعداؤه، على كثرتهم، وأطاق هو عليه السلام قلع باب خيبر على شدته.). والمراد: أن من غضب لله سبحانه، بمعنى غضب لحق فرضه الله، فإن الله سبحانه سيغضب لغضبه، ويعينه، وينصره. وهذه الدلالة مطابقة لما جاء من وعد بذلك في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آَمَنُوْا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[2].

الحكمة الثامنة والعشرون بعد المائة

إِذَا هِبْتَ أَمْرًا فَقَعْ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقِّيهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ[3]

هاب مهابة. ورجل هيوب: جبان يخاف كل شيء. والمهيب الذي يرى له هيبة[4]. والمهابة: هي الإجلال والمخافة. وقد هابه يهابه. والأمر منه هب، بفتح الهاء، لأن أصله هاب[5].

(والمؤمن يهاب الذنوب فيتقيها. يقال: هاب الشيء يهابه، إذا خافه وإذا وقره

(١) اللسان: (سن)

(٢) محمد / ٧.

(٣) وردت في العيون ص ١٣٢ بلفظ: (... فإن توقيه أشد من الوقوع فيه). ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٣٠، والترجمة ٢/ ٤٨٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٤٠٦، وشرح البحراني ٥/ ٥٧٠، والمصباح ص٦٢١.

(٤) العين: (هيب) ٤/ ٩٨.

(٥) الصحاح: (هيب).

وعظمه)[1]. وقد ورد في شرح البحراني تعليل لشدة التوقع هنا، إذ قال: (إن للنفوس في ما يتوقع مكروهه، انفعالا كثيرا، وفكرا عظيما، في كيفية دفعه والخلاص منه، وذلك أصعب بكثير من الوقوع فيه، لطول زمان الخوف).

والمعنى المستفاد، هو أن يواجه الإنسان الأمر الصعب الذي يحيق به، الذي لا بد منه، لأن تجنب مثل هذا الأمر الصعب، وتأجيله، سيكون أمره أصعب مع مرور الأيام. وإذا كان الإنسان مطالبا بأمر، ومحتوم عليه تنفيذه، فالأجدر تنفيذه، لا مهابته، والتردد فيه، وقد قال المتنبي في هذا المعنى:

وإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ المَوتِ بُدٌّ فَمِنَ العَجْزِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانَا[1]

وفي ما له صلة بالرواية، فإن رواية العيون أحادية.

الحكمة التاسعة والعشرون بعد المائة

آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ[2]

الرئيس: سيد القوم، والجمع رؤساء، وهو الرأس أيضا، ويقال ريّس مثل قيّم، ورأس كل شيء أعلاه[3]. وتأتي رؤس، ومنه قول الشاعر:

فَيَوْمَاً إِلَى أَهْلِي، وَيَوماً إِلَيْكُمُ وَيَوماً أَحُطُّ الخَيْلَ مِنْ رُؤْسِ أَجْبَالِ[1]

---

(١) النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ٥ / ٢٨٥.

(١) ديوانه ٢/ ١٢٣٧.

(٢) وردت في العيون ص١٨ (الرئاسة) بدلا من (الرياسة)، ومثله في شرح الغرر١/ ٣٢٩، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٤٠٧.

ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٥٦، وشرح الغرر ١/ ٣٢٩، والمنهاج ٣/ ٣٣٠، والترجمة ٢/ ٤٨٦، وشرح البحراني ٥/ ٥٧١، والمصباح ٦٢١.

(٣) اللسان: (رأس).

(١) ورد البيت في اللسان منسوبا إلى امرئ القيس ولم نجده في ديوانه.

وورد في المصباح المعنى المستفاد من الحكمة، وهو أن (سعة الصدر فضيلة تحت الشجاعة، وهي أن لا يدع الإنسان قوة التجلد عند ورود الأحداث المهمة عليه واعتلاجها، ولا يحار أو يدهش، فيما يرد عليه منها وهي من لوازم الرياسة الحقة).

وقال ابن أبي الحديد: (الرئيس محتاج إلى أمور منها الجود ومنها الشجاعة، ومنها، وهو الأهم، سعة الصدر، فإنه لا تتم الرئاسة إلا بذلك).

وفي ما يخص الرواية، فإن الوجهين جائزان، الهمز وتسهيله.

الحكمة الثلاثون بعد المائة

أَزْجُرِ المُسِيءَ بِثَوابِ المُحْسِنِ[1]

الزجر: المنع والنهي، يقال زجره فأنزجر وأزدجر[2]. وقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُم قَومُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا وَقَالُوا مَجْنونٌ وازْدُجِر**﴾[3]، أي زجر وأذعن أن يدعوهم إلى الله[4].

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة هو: ان مكافأة المحسن على إحسانه فيها إشارة إلى المسيء كي يكف عن إساءته، وفيها نهي وزجر له عن مواصلة ذلك، وفي هذا المعنى دلالة خلقية مفادها التأكيد على محاربة الإساءة بالإحسان إلى مستحق الإحسان، وليس مقابلة إساءته بالإساءة، كما يجري في كثير من المواقف والصفح أولى بين الأقرباء، لا أن تكون القرابة مدعاة للإساءة من نحو قول الأقيشر الأسدي:

---

(١) وردت في العيون ص٧٥، والمنهاج في ٣ / ٣٣٠، وشرح ابن أبي الحديد في ١٨ / ٤١٠، وشرح البحراني في ٥ / ٥٧٢، والمصباح ص٦٢١.

(٢) الصحاح: (زجر).

(٣) القمر / ٩.

(٤) العين: (زجر) ٣/ ٣١.

سَرِيْـعٌ إِلَىَ ابْـنِ العَـمِّ يَلطِـمُ وَجْهَـهُ وَلَيْـسَ إِلَىَ دَاعِـيْ النَّـدَىَ بِسَرِيْـعِ
حَرِيْـصٌ عَـلَىَ الدُّنْيَـا مُضِيْـعٌ لِدِيْنِـهِ وَلَيْـسَ لِمَـا فِي بَيْتِـهِ بِمُضِيْـعِ[1]

الحكمة الواحدة والثلاثون بعد المائة

اخْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ[2]

الحصد: جز البُرِّ ونحوه. والحصيدة: المزرعة إذا حصدت كلها[3]. والشر: السوء[4]

إن في هذه الحكمة مُثُلا أخلاقية، فهنا، تنبيه على كيفية معاملة العدو المضمر للشر، حيث أن مبادلة العدو بالنية الحسنة وإظهار الود الحقيقي له تجعله يتراجع عن نوايا الشر التي يبيتها فعندما يرى التعامل الحسن الصادق يأخذ بالتصرف المشابه. وفي هذه الحكمة يؤكد الإمام عليه السلام على أن الإحسان يقابل بالإحسان، وكما أنك تخلصت من نية السوء فكذلك المقابل سيتخلص منها.

وفيما يخص الرواية فإن لاختلاف روايتي العيون والترجمة (... بقلعه عن صدرك) فإنهما غير متفقتين مع الأسلوب الأنسب، وهو (من صدرك). لأن عبارة (عن صدرك) لا توحي بوجود الشر داخل الصدر بل فوقه، في حين (من صدرك) تعطي بعداً لوجود الشر داخل الصدر، وإن بعض الصدور تكمن فيها الشرور. وإذا تعدى الفعل وصار رباعياً (أقلع) يمكن أن يفهم منه دلالة التجاوز

---

(١) الشعر في (الإيضاح في علوم البلاغة: ١/ ٣٨)، والبيت منسوب إلى المغيرة بن عبد الله الأقيشر (٨٠ هـ) في (عيون الأخبار ابن قتيبة ٢/ ٨٣) و(البديع لابن المعتز ص٢١٣).

(٢) وردت في العيون ص٨٢ بلفظ: (.... عن صدرك)، وكذلك في الترجمة ٢/ ٤٨٦. ووردت بلفظ المتن في: الغرر ٢/ ١٨٠، والمنهاج ٣/ ٣٣٠، وشرح أبن أبي الحديد ١٨/ ٤١١، وشرح البحراني ٥/ ٥٧٢، والمصباح ص٦٢١.

(٣) العين: (حصد)٣/ ١١٢.

(٤) المصدر نفسه (شر).

وفي العين (أقلع فلان عن فلان أي كف عنه)[1].

الحكمة الثانية والثلاثون بعد المائة

اللَّجَاجَةُ تَسِلُ الرأيَ[2]

اللجاجة واللجاج: الخصومة. واللجاجة والتلجلج التردد في الكلام. واللج (بالضم) الجماعة الكثيرة، ومعظم الماء، كاللجة فيهما، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾[3]، واللجة الأصوات والجلبة[4]. وتسل والسل: إخراجك الشعر من العجين ونحوه من الأشياء، والانسلال: المضي والخروج من بين مضيق أو ازدحام وسللت السيف فأنسل من غمده والسل داء يأخذ الإنسان فيوهنه ويقتله[5] وهو المعنى المناسب هنا..

والمعنى المراد هنا أن اللجاجة وهي المعارضة بكثرة الكلام والتردد والإلحاح على رفض الرأي، تضعف الرأي وتسله وتنهيه. وهو ما أكده الإمام عليه السلام حيث بين أن المخاصمة لرأي بعينه تسله وتضعفه وربما تقضي عليه، ولهذا السبب فإن الحكمة تؤكد على تجنب اللجاجة التي تنكد الرأي الصائب. وفيما يخص رواية العيون (تفسد) بدلاً من (تسل)، فإن الفساد نقيض الصلاح[6]، ولذا فالفعل (تفسد) لا يناسب دلالة الحكمة.

---

(١) العين (قلع)٥/ ٨٨.

(٢) وردت في العيون ص٥٢: (اللجاجة تفسد الرأي). ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٣٠، و الترجمة ٢/ ٤٨، وشرح أبن أبي الحديد ١٨/ ٤١٢، وشرح البحراني ٥/ ٥٧٣، والمصباح ص٦٢٢.

(٣) النور/ ٤٠.

(٤) تاج العروس: (لج).

(٥) العين: (سل) ٤/ ٦٥.

(٦) العين: (أفسد)١/ ٦٦.

الحكمة الثالثة والثلاثون بعد المائة

ثَـمَرَةُ الحَزْمِ السَّلامةُ، وثـمَرةُ التَّفْريطِ النَّدامَةُ[1]

الحزم: ضبطك أمرك وأخذك فيه بالثقة[2]. والإفراط: إعجال الشيء في الأمر قبل التثبت. والفعل أفرط، وفرط فلان في جنب الله: أي ضيع حظه من عند الله في اتباع دينه ورضوانه[3]. والتفريط في هذه الحكمة بمعنى التضييع.

والسلامة هنا بمعنى النجاة من تضييع وهدر ممكنات أمر بعينه، لأنها من سلم السلامة بمعنى لم يلحقه أذى، وهذا هو المعنى المراد من هذه الحكمة. إذ يحث الإمام عليه السلام على حزم الأمور والاستعداد للمهام. لأن في ذلك نجاة من ضياع طاقات أهمها الزمن الذي لا يتكرر. وكذلك فيها نهي عن التفريط لأنه يعقب الندم والحسرة. ولما كان الإمام عليه السلام يحث على الحسن من الأمور. فإن الحث على الحزم أولى أن يتقدم على التفريط ولذا قال: (ثمرة الحزم السلامة) لأن في تقدم الحزم بعثا على النشاط وتنبيها عليه. ولهذا السبب استبعدت رواية الدستور والترجمة وشرح ابن أبي الحديد.

---

(١) روي في العيون ص٢٠٨: (ثمرة الحزم السلامة) فقط. وروي في الدستور ص١٨: (السلامة من الندامة) فقط، وفي الغرر ٣/ ٣٢٥: (ثمرة التفريط ملامة)، وجاء في الترجمة ٢/ ٤٨٦: (ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة)، ومثله شرح أبن أبي الحديد ١٨/ ٤١٤ ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٣٠، وشرح البحراني ٥/ ٥٧٤، والمصباح ص٦٢٢.

(٢) العين: (حزم) ٣/ ٢٣.

(٣) العين: (فرط) ٤/ ٨٦.

الحكمة الرابعة والثلاثون بعد المائة

لا خَيْرَ في الصَّمْتِ عنِ الحُكْمِ، كما أنَّهُ لا خيرَ في القَوْلِ بالجَهْلِ[1]

الحكم: القضاء[2]. وفي المصباح: (الحكم: الحكمة). والصمت: طول السكوت[3]. والجهل والجهالة: أن تفعل فعلًا بغير علم[4].

والمعنى المستفاد هنا هو أن على الإنسان أن يبدي رأيه في الوقت المناسب لا أن يلتزم الصمت في وقت يستدعي طرح الرأي. كما أن عليه أن يتجنب مداخل الجهل والخوض في أمر لا يحيط به.

ومن ناحية الرواية فلا فرق بين (الصمت) و(السكوت) من جهة المعنى فكلاهما متقارب الدلالة من الآخر، ومع ذلك استبعدت رواية شرح الغرر لانفرادها..

الحكمة الخامسة والثلاثون بعد المائة

ما شَكَكْتُ في الحقِّ مُذْ رأيتُهُ[5]

رويت: (أُرِيتُهُ) كما ذكرنا في المتن، من الفعل (أري) المبني للمجهول. إلا أن الفعل (أري) بمعنى الرؤية لم يرد في المعاجم كالعين، والذي ورد في العين (أري

---

(١) وردت في العيون ص ٥٤٢، و في شرح الغرر ٦/ ٤١٥: (لا خير في السكوت...)، ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٣١، و أعلام النهج ص٣١٦، و الترجمة ٢/ ٦٠٥، و شرح أبن أبي الحديد ١٩/ ٩، و شرح البحراني ٥/ ٥٧٤، و المصباح ص ٦٢٢.

(٢) الصحاح: (حكم).

(٣) العين: (صمت) ٤/ ٨٨.

(٤) المصدر نفسه: (جهل).

(٥) وردت في شرح أبن أبي الحديد ١٨/ ٣٧٤ (أُرِيتُهُ) بدلا من (رأيته). ورويت بلفظ المتن في: العيون ص٨٤٠، والحدائق ١/ ١٧٥، وشرح الغرر ٦/ ٥٥، والمنهاج ٣/ ٣٢٧، و المعارج ص٨٦، والترجمة ٢/ ٤٨٧،، وشرح البحراني ٥/ ٥٧٥، والمصباح ص٦٢٢.

القِدْرُ: ما يلتزق بجوانبها من الحرق[1]، ثم أورد بيتاً لأحد الشعراء:

إِذا ما تأَوَّتْ بالخَلِيِّ بَنَتْ بِهِ شَرِيجَينِ مِمَّا تَأْتَرِي وَتَتَبَّعُ[1]

والشائع في المعاجم أن أري من الوري. وفي اللسان (أبغني ريَّةً أري بها ناري)[2] قال العجاج (٩٠هـ):

ومِنْكِ أَرْجُو فَوقَ ما منيتُ عسَى أَرَى يَقظانُ ما أريتُ [3]

ولعله هنا، نشير إلى ما جاء من أخبار وروايات تدل على علم الإمام عليه السلام بالمغيبات وآرائه المحجوب عن الخلق، وقد ورد في النهج قوله عليه السلام: (لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقينا). فهو على اطلاع بالخفيات. وعندئذ فالأرجح (رأيته).

الحكمة السادسة والثلاثون بعد المائة

للظالمِ البادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ[4]

جاء في أعلام النهج تفسير مقتضب للحكمة: (يريد الندامة لأن النادم يعض كفه). والبادي: فاعل الشيء قبل غيره[5].

ومعنى الحكمة أن الظالم المبتدئ بالظلم سيندم يوم القيامة. وأن (غداً) يريد به الإمام يوم الجزاء. وقد بين البحراني في المصباح علة ندم البادي فقال: (احترز

---

(١) العين: (أري)١/ ٤٤.

(١) نسبه الخليل إلى زهير بن أبي سلمى ولم نجده في الديوان.

(٢) اللسان: (وري).

(٣) ديوانه ص٣٥٢.

(٤) رويت في العيون ص٤٠٤، والغرر ٥/ ٢٩ بدون كلمة (غداً). ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٢٧، وأعلام النهج ص٣٠٣، والترجمة ٢/ ٤٨٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٦٩، وشرح البحراني ٥/ ٥٧٦، والمصباح ص ٦٢٣.

(٥) العين: بدو ١/ ٤٠.

بالبادي عن المجازي للظلم بمثله وكنى بعض كفه عن الندامة). وفي شرح أبن أبي الحديد إشارة لمرجعية قرآنية: (هذا من قوله تعالى ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيهِ**﴾[1].

وفيما يخص الرواية فإن الظرف (غداً) أنسب أن يرد في سياق الحكمة لأنه يحدد وقت الندم ألا وهو يوم الجزاء، ولما كانت حكم الإمام تحث على استكمال الفضائل والحث على النجاة في يوم الجزاء وهو يوم القيامة، فإن ورود الظرف (غداً) لابد منه. ومن هنا استبعدنا رواية شرح الغرر.

الحكمة السابعة والثلاثون بعد المائة

مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ للحَقِّ هَلَكَ[2]

(أبدى، وبدا الشيء يبدو بدوا: أي ظهر[3].

وفي المصباح، قال البحراني: (من نصب نفسه لإظهار الحق هلك عند الجهال). وجاء في أعلام النهج أن النصب: (يعني من جاهر بالجدال). وفي الحدائق ذكر ما يماثل هذا المعنى ثم قال: (وقيل للحق أي بمجادلة الحق أي من جادل الحق جهارا فهو هالك، وصفحة الوجه جانبه وإبداؤها كناية عن الخصومة علانية).

وأورد صاحب شرح الغرر تفسيرا ذات دلالة بعيدة لمعنى الهلاك، فقال: (المراد من الهلاك سقطات اللسان وفضيحة صاحبه). ونوه البحراني في شرحه

---

(١) الفرقان / ٢٧

(٢) وردت في العيون ص ٤٤٩: (من ابدأ صفحته للحق هلك)، وجاء في شرح مائة ١/ ٩٢: (من أبدى صفحته للخلق هلك)، وكذلك في التنميق (شرح مائة ٢/ ٧٤)، وورد في شرح الوطواط (شرح مائة ٣/ ٥٠): (من أبدى صفحته للحق ملك ومن أعرض عن الحق هلك) ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٥٦، وشرح الغرر ٥/ ٣٠٤، والمنهاج ١/ ١٦٥، والمعارج ص٤٣٦، وأعلام النهج ص٣٠٣، والترجمة ٢/ ٤٨٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ٣٧١، وشرح البحراني ٥/ ٥٧٧، والمصباح ص٦٢٣.

(٣) العين (بدو) ١/ ٩٢.

إلى: (أن لهذه الكلمة من كلامه عليه السلام تتمة توضح معناها وهي من أبدى صفحته للخلق هلك عند جهلة الناس وحينئذ يلوح لك أن المقصود من جوّد نفسه لمقابلة الجهال من الخلق الذين لا يعرفون قدر نفوسهم وما هي عليه من رذيلة الجهل...).

ومن الواضح أن رواية البحراني في شرح مائة كلمة ورواية الوطواط ورواية التنميق فيها بعد عن إجماع الشروح الأخر. مع أن المعنى الذي أوردوه في تفسير الحكمة يطابق ما شرحه الآخرون. ولذا لا اختلاف في أصل الدلالة. وأن الإيجاز الوارد في الشروح أبلغ من الإطالة التي رواها البحراني وعبد الوهاب والوطواط.

ومن الجدير بالاشارة إليه، أن رواية العيون إلى التصحيف والخطأ اللا مقصود أقرب إلى أية دلالة أخرى. ولهذا السبب لم تعتمد.

الحكمة الثامنة والثلاثون بعد المائة

مَنْ لمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الجَزَعُ[1]

الجزع: نقيض الصبر[2].

والمعنى المستفاد هنا كما لخصه البحراني في المصباح أن (من لم يصبر فينجو بصبره عن ألم الجزع والهلاك به في الآخرة أو في الدنيا هلك به).

وربما احتملت الحكمة معنى آخر أشار إليه البحراني أيضا، إذ قال: (ويحتمل أن يريد الهلاك الآخر: أي من لم ينجه فضيلة الصبر هلك برذيلة الجزع وهو تنفير عن الجزع وحث على الصبر).

---

(١) وردت في العيون ص٤٤٤، وشرح الغرر ٥/ ٣٤٧، والمنهاج ٣/ ٣٣١، والترجمة ٢/ ٤٨٨، وشرح أبن أبي الحديد ١٨/ ٤١٥، وشرح البحراني ٥/ ٥٧٨، والمصباح ص٦٢٣.

(٢) اللسان: (جزع).

الحكمة التاسعة والثلاثون بعد المائة

إنَّما المَرءُ في الدُنيا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فيهِ المَنايا ونَهَبٌ تُبادِرُه المَصائِبُ، ومَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ، وفي كُلِّ أُكْلَةٍ غَصَصٌ، ولا يَنالُ العَبْدُ نِعْمَةً إلاّ بِفِراقِ أُخرى، ولا يَسْتَقبِلُ يَوماً من عُمُرِهِ إلا بفراقِ آخَرَ من أجَلِهِ، فنَحنُ أعْوانُ المَنُوْنِ، وأنفُسُنا نُصْبُ الحُتُوْفِ، فَمِنْ أينَ نَرجُو البَقاءَ وهَذا اللَّيْلُ والنَّهارُ لمْ يرفَعا مِنْ شَيْءٍ شَرَفاً إلا أسْرَعا الكَرَّةَ في هَدْمِ ما بَنَيا وتفريقِ ما جَمَعا[1].

تنتضل: تتسابق و (خرج القوم ينتضلون إذا استبقوا في رمي الأغراض)[2]. والغصص من الغص والغصة شجا[3] والنهب: الغنيمة. والشرق بالماء: كالغص بالطعام[4].

هنا مجموعة حكم تشكل حكمة كبيرة واحدة، ألا وهي التنبه على حقيقة الحياة الدنيا، ومدتها القصيرة، وما يصاحبها من مصائب وويلات،، وألا يركن الإنسان إلى نعيمها ويتناسى مآسيها.

ولعل من المفيد أن نشير إلى أن رواية العيون بزيادة (الحوادث) بعد (المصائب) فيها ترادف لا يقتضيه أسلوب الإيجاز المعروف عن حكم الإمام عليه السلام، كما أنها رواية أحادية.

---

(١) وردت في العيون ص١٧٩: (إنما المرء في الدنيا غرض تنتضله المنايا ونهب تبادره المصائب والحوادث). ووردت بلفظ المتن في: شرح الغرر ٣ / ٢٠، والمنهاج ٣/ ٣٣١، والترجمة ٢/ ٤٨٩، وشرح أبن أبي الحديد ١٩/ ٧، وشرح البحراني ٥/ ٥٧٩، والمصباح ص٦٢٣.

(٢) العين: (نضل) ٨/ ٨١.

(٣) المصدر نفسه: (غص) ٤/ ٩٦.

(٤) المصدر نفسه: (شرق) ٤/ ١٠.

الحكمة الأربعون بعد المائة

يا ابْنَ آدَمَ ما كَسَبْتَ فَوْقَ قُوْتِكَ فأنْتَ فيهِ خازِنٌ لِغَيْرِكَ[1]

القوت: ما يمسك الرمق من الرزق[2].

أي ما كسبت أكثر مما تحتاج أليه فهو مخزون لغيرك، وفي هذا حث على التلطف في الكسب، ومراعاة العدل بين الكسب والإنفاق، فالإنسان الذي يشقى من أجل جمع المال فوق ما يحتاجه بالفعل، فهو جامع لمن يرث هذا المال من بعده. وقد يعود على جامعة بالشقاء، والعذاب في الآخرة، إذا ما فرقه الوارث بالباطل. وورد في المصباح: (أراد بغيره: الحادث أو الوارث).

مشيراً بذلك إلى حكمة مشابهة لهذه الحكمة[3].

الحكمة الواحدة والأربعون بعد المائة

إنَّ لِلقُلوبِ شَهْوَةً وإقْبالاً وإدْباراً، فأتُوهَا مِنْ قِبَلِ شَهوتِها وإقبالِها، فإنَّ القلبَ إذا أُكْرِهَ عَمِيَ[4].

(أراد بالإدبار النفرة والملال، واستعار وصف العمى له باعتبار عدم إدراكه مع النفرة والملال، وذلك لوقوف القوى المدركة عن المطلوب لكلال أو ملال)

---

(١) وردت دون خلاف في: المنهاج ٣/ ٣٣١، والترجمة ٢/ ٤٨٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ١٠، وشرح البحراني ٥/ ٥٨١، والمصباح ص٦٢٤.

(٢) العين: (قوت) ٥/ ٥١.

(٣) ينظر ص٢١٦.

(٤) رويت في العيون ص١٥٨: (... وكراهة وإقبالًا... من إقبالها وشهوتها...)، وفي شرح الغرر ٢/ ٦٠٢ زيادة كلمة (كراهة) بعد (شهوة) وتقديم (إقبالها) على (شهوتها). وورد في المعارج ص٤٣٦: (فآتوها من قبل شهوتها...) وفي شرح مائة كلمة ١/ ١٦٥ (روحوا القلوب فإن القلب إذا أكره عمي) فقط. ورويت بلفظ المتن في الحدائق ٢/ ٦٥٨، والمنهاج ٣/ ٣٣١، والترجمة ٢/ ٤٩٠، وشرح أبن أبي الحديد ١٩/ ١١، وشرح البحراني ٥/ ٣٤٤، والمصباح ٦٢٤، والتنميق (شرح مائة ٢/ ٤٦) ومطلوب كل طالب (شرح مائة ٣/ ٣٠).

المصباح. وقال أبن أبي الحديد: (والعلة في كون القلب يعمى إذا أكره على ما لا يحبه، أن القلب عضو من الأعضاء يتعب ويستريح كما تتعب الجثة عند إكراه استعمالها وإحمالها، وتستريح عند ترك العمل).

وإن رواية شرح مائة كلمة، وإن كانت هي لب الحكمة وجوهرها، إلا أن وجود مقدمة الحكمة ضرورية، لتبرير عمى القلب، كما أن إكراه القلب لا تتضح أسبابه إلا بالمقدمة الموجودة.

أما انفراد العيون بزيادة كلمة (كراهة)، وإن كان فيها تأكيد على الإدبار، مثلما نجد في مجيء (إقبالا) تأكيدا على الشهوة، إلا أنها مستبعدة لأحاديتها.

الحكمة الثانية والأربعون بعد المائة

لم يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ ما وَعَظَكَ[1]

ورد في الحدائق تبيان لدلالة الحكمة:(أي كأنه لم يذهب ولم يزل من المال ما أثمر الوعظ، وما فني ما بقيت ثمراته)، أي: (أن الله إذا أذهب بعض مالك على طريق الامتحان والابتلاء فاتعظت بذلك، لم يكن ذلك المال ذاهباً)، وجاء في المعارج: (يعني كأنه لم يذهب ولم يزل من الأموال ما أثمر الوعظ، وما فني ما بقيت ثمراته).

و تتلخص دلالة الحكمة في: أن صرف المال في تحصيل الموعظة، والإفادة من الحكمة المتوخاة منها، لا يعد نقصاناً للمال، ولا إسرافاً، بل هو باق ضمن المال،

---

(١) في العيون ص ٤٠٨ (لن يذهب من مالك ما وعظك وحاز لك الشكر)، وكذلك شرح الغرر ٥/ ٦٨، ورويت الحكمة بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٥٨، والمعارج ص٤٣٧، والمنهاج ٣/ ٣٣٢، والترجمة ٢/ ٤٩١، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ١٥، وشرح البحراني ٥/ ٣٤٥، والمصباح ص٦٢٥.

لأنه يعود بفائدة، بينما المال المصروف في غير فائدة هو الذاهب حقاً.

وأوجز الراوندي المراد من الحكمة، إذ قال: (يعني أن الله إذا أذهب بعض مالك، على طريق الإمتحان والإبتلاء، فاتعظت بذلك، لم يكن ذلك المال ذاهبا.

وفي ما يخص رواية العيون وشرح الغرر، فإن إجماع الشروح على رواية الحكمة بلفظ المتن، يضعفهما. كذلك فإن الأداة (لن) تفيد المستقبل، في حين تهدف الحكمة إلى إطلاق الزمن.

الحكمة الثالثة والأربعون بعد المائة

إنَّ مَعَ كُلِّ إنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحفَظانِهِ، فإذا جَاءَ القَدَرُ خلّيا بينَهُ وبينَهَ، وأنَّ الأجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ[1]

الجنة (بضم الجيم وتشديد النون): الدرع، وكل ما وقاك فهو جنتك[2]

وفي المصباح: (استعار لفظ الجنة وهي الدرع للأجل).

وقد وردت روايات كثيرة تبين حقيقة حفظ الملائكة للإنسان، وفي نهج البلاغة شواهد كثيرة من ذلك، قول الإمام عليه السلام في صفة الملائكة: (ومنهم أمناء على وحيه، والسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره، ومنهم الحفظة لعباده، والسدنة لأبواب جنانه...)[3] وربما يشير الإمام عليه السلام إلى الكرام الكاتبين

(١) روي في العيون ص١٥٤ (... فإذا جاء الأجل ... لجنة حصينة)، وفي شرح الغرر ٢/ ٥٥٠: (... فإذا جاء أجله خليا بينه وبينه وأن الأجل لجنة حصينة)، وفي المنهاج ٣/ ٣٣٣ زيادة جملة (وفرق بينهما وبينه)، ومثله في الترجمة ٢/ ٤٩٣ وفي المعارج ص٤٣٧(إذا الأجل جنة حصينة) ورويت بلفظ المتن في: رويت في المعارج) شرح أبن أبي الحديد ١٩/ ٢١، بحراني ٥/ ٥٨٦، مصباح ص٧٢٥.

(٢) العين (جن) ٣/ ٩٦

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١ / ٨٨

الوارد ذكرهم في القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُم لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾[1]، وهم الملائكة الذين يحفظون أعمال العباد ويسجلونها عليهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[2]. والموعظة هنا تشير إلى لطف الله سبحانه المتمثل بتسخير ملكين لكل إنسان يحفظانه.

الحكمة الرابعة والأربعون بعد المائة

أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللّهَ الذيْ إنْ قُلْتُم سَمِع، وإنْ أضْمَرتُم عَلِم. وبادِروا المَوتَ الذي إنْ هَرَبْتُم منهُ أدْرَكَكُم، وإنْ أقَمْتُم أخَذَكُم، وأنْ نَسِيتُموهُ ذَكَرَكُم[3]

الضمر: الهزال وتقول: أضمرت صرف الحرف إذا كان متحركاً فأسكنته[4].

أضمرتم: (أي ما يدور في خواطركم يعلمه الله) الغرر.

وجملة (اقمتم) كناية عن طول الأمل، وبادروه أسبقوه[5].

والمراد هنا حث على التقوى، وتجنب المعاصي، لأن الخالق سبحانه يسمع كل لفظ، ويعلم كل سر، فهو المطلع وهو المجازي. ومبادرة الموت: الاستعداد له، مصداقاً لقوله عليه السلام: (من تذكر بعد السفر استعد). ولا محالة من أدراك الموت لكل حي. وأن لهى وسط زخرف الحياة.

---

(١) الانفطار / ١٠ - ١١.

(٢) ق / ١٨.

(٣) وردت في العيون ص٨٧ إلى حد كلمة (علم)، وورد في شرح الغرر / ٢٤٦: (اتقوا الله الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم علم)،، وروي في الترجمة / ٤٩٤: (إن هربتم أدركتم)، ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٣٣، وشرح أبن أبي الحديد ١٩/ ٢٣، وشرح البحراني ٥/ ٣٤٦، والمصباح ص٦٢٦.

(٤) العين: (ضمر) ٤/ ١٧.

(٥) المصدر نفسه: (بدر) ١/ ٢١.

وفي ما يخص تخريج الرواية، فإن في رواية شرح الغرر تشويشا واضحا، لأنه روى جزءا من الموعظة، ولم يرو الأجزاء الأخرى.

الحكمة الخامسة والأربعون بعد المائة

لا يُزَهِّدَنَّكَ في المَعْرُوفِ مَنْ لاَ يَشْكُرُهُ لَكَ، فَقَدْ يَشْكُرُكَ عَلَيه مَنْ لاَ يَسْتَمْتِع بِشيءٍ مِنْهُ، وَقَد يُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرُ مِمَّا أَضَاعَ الكَافِرُ[1]

الزهد في الدين خاصة، والزهادة في الأشياء عامة[2]، والزهد قلة الطمع في المال وغيره.

والزهد هنا، بمعنى ترك الشيء، أي ترك عمل المعروف، حيث ينبه الإمام على حقيقة مهمة مفادها الإلتزام باصطناع المعروف سواء شكره المصنوع له أم لم يشكر. وفي الحكمة نهي صريح عن عدم ترك عمل المعروف بحجة عدم مقابلته بالشكر، لأن الأصل في عمل المعروف استصلاح أمر ما، وليس بمقابلة الشكر الآني. وأشار البحراني في المصباح إلى أن عمل المعروف محبوب عند الله وأن (كل ما أحبه الله فواجب أن يفعل لأجل ما أحبه). وأن عدم شكر المصنوع له المعروف لا ينبغي أن يكون مدعاة إلى ترك عمل المعروف، بحجة عدم وجود ثمر من وراء ذلك، وفي ما له صلة بالرواية، فإن ما جاء في العيون، وشرح الغرر، والترجمة، فيعد وجها روائيا أحاديا.

---

(١) وردت في العيون ص ٧٥ هكذا: (لا يزهدنك في المعروف كفر من كفر، فقد يشكرك عليه من لم يستمتع منه بشيء)، وفي شرح الغرر ٦/ ٣٢٤ هكذا: (لا يزهدنك في اصطناع المعروف قلة من يشكره، فقد يشكرك عليه من لا ينتفع بشيء منه، وقد يدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر)، وفي الترجمة ٢/ ٤٩٤: (لا يزهدنكم) بدلا من (لا يزهدنك).

ووردت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٥٨، والمعارج ص ٤٣٧، والمنهاج ٣/ ٣٣٣، و شرح ابن أبي الحديد ٩١ / ٢٤، وشرح البحراني ٥/ ٣٤٧، والمصباح ٦٢٦.

(٢) العين: (زهد) ٤/ ٨.

الحكمة السادسة والأربعون بعد المائة

إنْ لم تكُنْ حَليماً فَتَحَلَّمْ، فإنَّهُ قَلَّ مَنْ تشَبَّهَ بِقَومٍ إلاَّ أوشَكَ أنْ يكونَ مِنهُم[1]

الحلم بضم الحاء: الرؤيا. وبكسر الحاء: الأناة. والجمع أحلام. والحليم في صفة الله تعالى معناه الصبور[2].

وورد في المصباح: (التحلم: تعود الحلم. لأن أكثر الملكات الخلقية حالات مكتسبة).

والمعنى المراد من هذه الحكمة ؛ أن الإنسان إذا لم يكن، بحسب خلقته وفطرته، حليماً، فعليه أن يعود نفسه التشبه بالحلم، والتشبه بأخلاق الحلماء، و بمرور الوقت يصير الإنسان حليماً. يعني ذلك ؛ أن اكتساب أية صفة أمر ممكن. وجاء في شرح ابن أبي الحديد: (أن من تشبه بقوم وتكلف التخلق بأخلاقهم، والتأدب بآدابهم، واستمر على ذلك، اكتسب رياضة قوية، وملكة تامة، وصار ذلك التكلف كالطبع له).

ورواية الغرر (يصير) معناها: مصير الأمر إلى كذا[3]، وهو معنى بعيد إلى حد ما، وفيه ركاكة اسلوبية، إذ لو صحت الرواية لرويت بلفظ: (يصير مثلهم). وليس (يصير منهم).

ومع أن التقارب الدلالي وارد، بين رواية الغرر: (يصير)، ورواية أغلب الشروح: (يكون)، الا أن إجماع الشروح من جهة، والمناسبة للمعنى من جهة أخرى، يجعلنا نرجح رواية: (يكون).

---

(١) روي في الحدائق ٢/ ٦٥٩: (أن لم تكن حليمًا فتحلم) فقط، وفي الترجمة ٢/ ٤٩٥: (.... إلا بدر...)، وفي شرح الغرر ٣ / ١١ بلفظ: (يصير) بدلا من (يكون)، ومثله في المنهاج ٣/ ٣٤٠، ورويت الحكمة بلفظ المتن في: العيون ص١٦٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٧، والمصباح ص٦٢٧.

(٢) العين: (حلم)٣/ ٨١.

(٣) المصدر نفسه: (صير)٤/ ٩١.

الحكمة السابعة والأربعون بعد المائة

مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، ومَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ، ومَنْ خَافَ أَمِنَ، ومَنِ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، ومَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، ومَنْ فَهِمَ عَلِمَ[1]

جاء في المصباح أن: (محاسبة النفس على عملها الاحتراز من الخسران بالتفريط ومخافة عذاب الله يستلزم العمل له. والاعتبار بالفكر في مواقع العبرة،وهو مستلزم لرؤية الطريق الحق، وذلك مستلزم لفهم منازلها ومراحلها وآفاتها وهو مستلزم للعلم بغاياتها ومقاصدها).

(وهذه كلمات خالدات تفيد الإنسان إلى ذاته وتضع خطواته في الاتجاه الصحيح)[2] حيث من حاسب نفسه ودقق في أفعالها سيخطو في الاتجاه الصحيح. وأن الربح هو ربح في الدارين، وهو تحصيل السعادة.

وغني عن البيان أن الرواية التي انفرد بها صاحب العيون: (من حاسب نفسه سعد) هي داخلة في الربح الذي يبعث السعادة، وعندئذ لا تعارض دلالياً بين (سعد) و (ربح). وفي شرح البحراني: (أن المحاسب لنفسه على أعمالها يعلم خسرانه من ربحه فيعمل للربح) كما أشار في شرحه لجملة: (من غفل عنها خسر) إلى غفلة النفس وميلها إلى اللذات ومن ثم إهمالها للأعمال الصالحة، التي يلزمها ربح السعادة الأخروية.

ونود الإشارة هنا إلى أن رواية بعض أجزاء هذه المواعظ، كما وردت في العيون وشرح الغرر،هي شواهد على صحة وجود هذه المواعظ. وبما أن المروي متفق

(١) في العيون ص٤٣٥: (من حاسب نفسه سعد)، ووردت في شرح الغرر ٥/ ١٦٧ إلى حد كلمة (ربح)، ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٤٠، والترجمة ٤ / ٤٩٥، وشرح أبن أبي الحديد ١٩/ ٢٨، وشرح البحراني ٥/ ٣٤٨، والمصباح ص٦٢٧.

(٢) شرح نهج البلاغة عباس الموسوي ٥/ ٣٧٠.

عليه فإن النقصان والزيادة في الرواية لا ينفي وجودها.

الحكمة الثامنة والأربعون بعد المائة

الجُوْدُ حَارِسُ الأعْراضِ، والحِلْمُ فِدامُ[1] السَّفيهِ، والعَفْوُ زكاةُ الظَّفَرِ، والسُّلُوُّ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، والاسْتِشارَةُ عَيْنُ الهِدايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأيِهِ، والصَّبْرُ يُناضِلُ الحَدَثانِ، والجَزَعُ مِن أعْوانِ الزَّمانِ،، وكَمْ مِنْ عَقْلٍ أسِيْرٍ تَحْتَ هَوىً أميرٍ، ومِنَ التَّوفيقِ حِفْظُ التَّجرِبَةِ، والمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُسْتَفادَةٌ، ولاَ تَأمَنَنَّ مَلُولاً[2]

من الملاحظ، ان كل جملة من الجمل، هنا، هي حكمة بحد ذاتها. وقد مرت كحكمة قائمة بذاتها، كجملة (أشرف الغنى ترك المنى)[3].

والمعنى المستفاد، من هذه الحكمة هو أن الجود يقي صاحبه، ويحرسه، والعرض هنا لا يعني الناموس، بل المقابل للجوهر، أو هو لكل شيء مصان. وقال البحراني استعار لفظ (الحارس) للجود باعتبار أن الجود يقي عرض صاحبه من السب، فهو كالحارس له). وجاء في الحدائق: (يعني أن الحليم إذا حلم عن سفه السفيه ولم يقابله بمثله، كان ذلك مانعاً للسفيه من السفه، فكأنه فدام يشد على فيه)، وهذا من باب ضرب المثل لتقريب دلالة الحكمة. وقال الراوندي: (يعني: أن السفيه إذا حلمت عنه أقلع عن سفهه، فكان حلمك فداما له). ولعل رواية البحراني في المصباح التي تقول: (العلم فدام...)، فيها ضعف دلالي، لأن الحلم صفة من يقابل السفيه وليس

(١) الفدام: ما يسد به الفم، واستعار لفظه للحلم باعتبار أن الحليم يلجم السفيه بحلمه فأشبه الفدام له) شرح البحراني بتصرف.

(٢) وردت جملة واحدة من هذه الحكمة في العيون ص٣٩ هي: (الجود حارس الأعراض)، ومثله في شرح الغرر ١/ ٩١، وروي في المصباح ص٦٢٨: (العلم فدام...) وفي الترجمة ٢/ ٥٩٥ (...عند هوى أمير...) بدلا من (تحت)، وروي، وفي مكان آخر ١/ ٢٤٥ (الحلم فدام السفيه)، ورويت بلفظ المتن في: والحدائق ٢/ ٦٦١، والمنهاج ٣/ ٣٤٠، و شرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣١، و شرح البحراني ٥/ ٣٥٠.

(٣) ينظر ص ٣٢.

للسفيه نفسه. ولذا فلا يقال أن العلم يفيد السفيه فيمنعه.

وربما تكون رواية (تحت هوى أمير) أكثر مناسبة من رواية (عند هوى أمير) لأن الأمرة إنما تكون من فوق، ولهذا السبب استبعدت رواية البحراني المتأرجحة بين (تحت) و (عند)، وهو الوحيد الذي يروى الوجوه المختلفة لكل حكمة ولا يرجح وجها. وأن رواية المصباح واقعة سهواً، وهي أحادية، وربما تبتعد عن دلالة المعنى.. كما أنها رواية أحادية.

الحكمة التاسعة والأربعون بعد المائة

عَجَبُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ[1]

معنى: (عجب المرء بنفسه) استحسانه أفعالها ومنزلتها. (والشيء المعجب: الحسن)[2].

وقال البحراني في المصباح: (استعار لفظ الحاسد باعتبار أنه يؤثر في منعه من ازدياد الفضيلة، وفي تنقيص حاله كالحسد). وصفة إعجاب المذمومة تمنع من ازدياد الخير، وتكشف عن نواقص عقل الشخص، وإظهار مثالبه).

وقال ابن أبي الحديد: (إن الحاسد لا يزال مجتهداً في إظهار معايب المحسود، وإخفاء محاسنه. فلما كان عجب الإنسان عن نفسه كاشفاً عن نقص عقله، كان كالحاسد الذي دأبه إظهار عيب المحسود ونقصه). وفي هذا التفسير دلالات كثيرة.

وفي ما له صلة بالرواية، فإن ما ورد في العيون، وجه روائي أحادي. آثرنا عدم الأخذ به، لشبه الإجماع الوارد في الشروح.

(١) وردت الحكمة في العيون بلفظ مختلف، ففي ص٧٠: (إعجاب المرء بنفسه خرق)، وفي ص٧١: (إعجاب المرء بنفسه عنوان ضعف).

ووردت بلفظ المتن في: الحدائق ص/ ٦٦١، والمنهاج ٣/ ٣٤١، والترجمة ٢/ ٤٩٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٣، وشرح البحراني ٥/ ٣٥٢، والمصباح ص٦٢٨.

(٢) العين: (عجب) ٤/ ٤١.

الحكمة الخمسون بعد المائة

إغْضِ عَلَى القَذَى والألَم، ترضَ أبَدا[1]

غضوت على القذى: أي سكت [2]، والقذى: ما يقع في العين [3]. وقد فسر البحراني كلمة (القذى) الواردة في الخطبة الشقشقية: (صبرت وفي العين قذى) بـ: (ما يقع في العين فيؤذيها كالغبار ونحوه) [4]، وأشار البحراني في المصباح، إلى أن دلالة (إغْضِ) كناية عن تحمل المكروه، وكل ما يؤذي النفس.

ويعني هذا أن على الإنسان أن يحتمل الأذى ويغض الطرف عنه، مهما أمكن، لأن بعكس ذلك سيلاقي المتاعب والمصاعب، فإذا لم يكن مسامحاً محتملاً أذى الآخرين فلن يكون راضياً عنهم. ولذلك، ربط ابن أبي الحديد بين هذه الحكمة وقول بشار الشاعر:

إذَا أنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِراراً عَلى القذىَ ظَمِئْتَ وأيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ [1]

ونشير هنا إلى أن رواية العيون التي انفرد بها صاحبها، فيها بعد دلالي وضعف أسلوبي، فلو أريد الرضى بالقضاء والقدر لكان القول: (أرض بالقدر) وليس (على القدر) ونظراً لغياب ما يؤيد رواية العيون ويخرّجها، فهي في عداد الوقوع في السهو، ولعل الذي يدعم رأينا هذا هو تقارب مخارج حروف (القدر والقذى)، فربما أراد (القذى) بدلا من (القدر).

---

(١) وردت في العيون ص٧٨: (أرضَ على القدر والألم ترضى أبداً)، ورويت بلفظ المتن في: حدائق ٢/ ٦٦١، والمنهاج ٣/ ٣٤١، وشرح الغرر ٢/ ١٨٦، والترجمة ٢/ ٤٩٨، وشرح أبن أبي الحديد ١٩/ ٣٤، وشرح البحراني ٥/ ٣٥٢، والمصباح ص٦٢٦.

(٢) العين: (غضو) ٤/ ٦.

(٣) المصدر نفسه: (قذي) ٥/ ٨٢.

(٤) المصباح ص٩٢.

(١) ديوانه ص٢٦٦ .

الحكمة الواحدة والخمسون بعد المائة

مَنْ لانَ عُوْدُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ[1]

جاء في المعارج تلخيص للمراد من هذه الحكمة: (من سامح الناس سامحوه وازداد بتلك المسامحة ماله وجاهه)، وقال البحراني في المصباح: (هو كالمثل: يضرب لمن يتواضع للناس فيألفونه ويحبونه فيكثر بهم). والغرض هنا هو الترغيب على معاشرة الناس باللين، وهذا يشبه تماماً الشجرة ذات الجذع اللين حيث تخرج منه الأغصان وتتكاثف الفروع حوله، وفي كل مكان ينبغي على الإنسان أن يكون لين الطبع، بعيدا قدر الإمكان، عن الغلظة والفظاظة. إذ يكثر، عندئذ، أعوانه وأنصاره. وإذا ما كان فظاً غليظ القلب عاش وحيداً، لنفرة الناس منه.

يقول صاحب التنميق، معلقا على هذه الحكمة: (من كان لين الطبع ضعيف الفؤاد بحيث لم يعاقب أحداً، ولم يؤدبه على الذنب، تكثر أعوانه واتباعه، ويغلبون عليه من غير خوف ولا خشية، ويفعلون من الفساد والأذية فلا جرم يخرجونه عن حد الاستقامة ويعيره الخلائق بالتوبيخ والملامة، كما أن الشجرة إذا كانت لينة الجذعة وضعيفة الأصل تكثر أغصانها بحيث تغلب عليها وتجعلها معوجة غير مستقيمة)، وهذا المعنى لا يناسب المراد من الحكمة وهو لين الجانب المؤدي إلى الحكمة. لأن التساهل المفرط في اللين يؤدي إلى ضياع الحقوق. وقد بين البحراني في شرحه المعنى المراد بإيجاز حين قال: (كنى بلينه عن التواضع، وكذلك استعار لفظ الأغصان للأعوان والاتباع). وهذا هو المستفاد من هذه الحكمة.

---

(١) وردت في شرح مائة كلمة ١/ ٩١: (كثرت) بدلًا من (كثفت)، ومثله في التنميق (شرح مائة ٢/ ٦١). ومطلوب كل طالب (شرح مائة ٣/ ٥٠ . ورويت بلفظ المتن في: العيون ص ٤٤٨، والحدائق ٢/ ٦٦١، وشرح الغرر ٥/ ٢٨٥، والترجمة ٢/ ٤٩٨، والمعارج ص٤٣٨، وشرح أبن أبي الحديد ١٩/ ٣٥، وشرح البحراني ٥/ ٣٥٢، والمصباح ص ٦٢٩.

وفيما له علاقة بالرواية، فإن رواية المصباح (كثرت) لا تعطي دلالة (الكثافة) المتضمنة للكثرة، كما أنها أحادية.

الحكمة الثانية والخمسون بعد المائة

الخِلافُ يَهْدِمُ الرَّأيَ[1]

ورد في المصباح ايجاز مفيد للمعنى المراد من هذه الحكمة: (... أن يجتمع الناس على رأي، فيخالف بعضهم فيفسد ما اجتمعوا عليه) وزاد: (لأن الرأي يهيج القوة الغضبية فلا يفوز صاحب الخلاف بإصابة الرأي، وقيل معناه: لا رأي لمن لا يطاع، يعني من كان غير مطاع فوجود رأيه وعدمه سواء).

ولعل، المراد هنا، أن من يتخذ الرأي بالمشورة، عليه أن لا يلتفت إلى المخالفين، الذين يبيّتون خلاف ذلك. لا لشيء سوى تقويض هذا الرأي، أو ذاك. وهذا يصدق على الأمور المهمة لدى أصحاب الحل والعقد، فإذا ما اجتمع الأغلبية على نكران الذات، وتقديم مصلحة الآخرين. وذلك بطرح آراء صائبة، فإن من يخالفهم يكون بمثابة الهادم لآرائهم.

وقال أبن أبي الحديد عن هذه الحكمة: (هذا مثل). وأشار البحراني، وهو يشرح الحكمة، إلى وقعة صفين، وكيف كانت نتيجة الإختلاف في الرأي، إذ قال في المصباح: (إن رأي الجماعة على أمر تكون المصلحة فيه، فيقع من بعضهم خلاف فيه، فيهدم ما اجتمعوا عليه، ورأوه من المصلحة، كما رأى عليه السلام، هو وجماعة من أصحابه، عند رفع أهل الشام المصاحف، صبيحة ليلة الهرير، من إتمام القتال وهو المصلحة، فهدم ذلك الرأي من خالف فيه، من أصحابه حتى وقع بذلك ما وقع).

(١) وردت في العيون ص٤٤: (الخلاف يهدم الآراء)، وكذلك في شرح الغرر ١/ ٢٧٠، ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٦٢، المنهاج ٣/ ٣٤١، والمعارج ص٤٣٨، وشرح أبن أبي الحديد ١٩/ ٣٦، وشرح البحراني ٥/ ٣٥٢، والمصباح ص٦٢٩.

الحكمة الثالثة والخمسون بعد المائة

مَنْ نالَ اسْتَطالَ[1]

نال: أصاب. واستطال: أي تطاول. واستطال الشق في الحائط أمتد وارتفع[2]. وفسر البحراني في شرحه هذه الحكمة بقوله: (إن من نال ما يوجب الاستطالة من جاه، وسلطان، أو مال. استطال بسبب ذلك).

مما يعني أن أكثر الناس الذين يصلون إلى المناصب الرفيعة، كالقرب من الله سبحانه، أو المناصب الدنيوية في الدولة وغيرها من المراتب، يستطيلون على الناس، في حين الأجدر بمن يصل هذه المراتب، أن يتصف بالتواضع، والدوام على الشكر، لكي يحتفظ كل بمنصبه ويزداد علوا. وقال أبن أبي الحديد: (يجوز أن يريد به: من أثرى ونال من الدنيا حظاً استطال على الناس. ويجوز أن يريد من جاد استطال بجوده، يقال طالني فلان بكذا، أي جاد به علي).

وقد يراد هنا وجوب تذكر قدرة الله سبحانه، بأن لا يغتر الإنسان بما ينال ويحصل عليه، لأن من يتطاول ويتعالى على الناس، ولا يتواضع لهم سيكون الله سبحانه له بالمرصاد.

وبالجملة فإن الحكمة تنبه على حقيقة أن من نال تحققت له الرفعة، ومن ثم الاستطالة، بمعنى العلو.

---

(١) رويت في العيون ص٤٥١، والحدائق ٢/ ٦٦٢، وشرح الغرر ٥/ ١٤٠، والمنهاج ٣/ ٣٤١، والترجمة ٢/ ٤٩٨، وشرح أبن أبي الحديد ١٩/ ٣٧، وشرح البحراني ٥/ ٣٥٢، والمصباح ص٦٢٩.

(٢) اللسان: (طول، نيل).

الحكمة الرابعة والخمسون بعد المائة
في تقلُّبِ الأَحْوالِ عِلْمُ جَواهِرِ الرِّجالِ[1]

هذه الحكمة قريبة الدلالة من حكمة ستاتي[2] هي قوله عليه السلام: (الولايات مضامير الرجال)، الا أن (التقلب) أعم فقد تكون في الولايات نفسها تقلبات وتغيرات.

جوهر كل شيء: ما خلقت عليه جبلته[3].

وقد ورد في المصباح بيان لمعنى هذه الحكمة قال: (أي تقلب أحوال الدنيا على المرء برفعته بعد اتضاعه وبالعكس)، وربط ابن أبي الحديد معرفة جوهر الإنسان بالتجربة والامتحان فقال: (لا تعلم أخلاق الإنسان الا بالتجربة واختلاف الأحوال عليه)، وورد في المعارج تفسير عرفاني لهذه الحكمة فقال: (يعني يعرف فضائل الغني إذا افتقر ورذائل الفقير إذا استغنى).

وربما يراد بـ (الأحوال)، هنا، الابتلاءات بصورة عامة، ففي حصولها، ومن ثم تغير الأحوال، تتكشف الحقائق.

---

(١) وردت في العيون ص٣٥٤ بلفظ: (في تصاريف (١) الأحوال تعرف جواهر الرجال)، ورويت في الدستور ص٢٩ بلفظ: (من قلب الأحوال عرف جواهر الرجال). وفي المعارج ص٣٤٨: (... يعلم...)، ووردت بلفظ المتن في: الحدائق ٢ / ٦٦٢، وشرح الغرر ٤/ ٣٩٨، والمنهاج ٣ / ٣٤١، والترجمة ٢ / ٤٩٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٨، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٣، والمصباح ص ٦٢٩.

(٢) ينظر ص٢٧١.

(٣) العين: (جهر)٢/ ١٧.

الحكمة الخامسة والخمسون بعد المائة

حَسَدُ الصَّديقِ مِنْ سُقْمِ المَوَدَّةِ[1]

السقم: المرض[2].

الود. الحب يكون في جميع مداخل الخير، ياتي بمعنى التمني[3]، وهنا بمعنى الضعف من شدة السقم.

و المعنى المستفاد من هذه الحكمة: انه لولا ضعف المودة لما حصل التحاسد بين الأصدقاء. وقد توجه الحكمة توجيها آخر هو أن حسد الصديق إنما هو من ضعف صداقتك له، أو بسبب ضعف مودته لك. ومع كل هذه الوجوه، فالمعنى المستفاد، أن الحسد إنما يحصل بسبب ضعف الصداقة، وقد ورد في المصباح (سقم المودة لدلالته على ضعفها). وفي شرح ابن أبي الحديد إذا حسدك صديقك على نعمة اعطيتها لم تكن صداقته صحيحة)، إذ من حق الصديق أن يحب لصديقة كل خير، أو بتعبير أدق: أن يصدق الصديق مع صديقه، و أن يحب له كل خير، فمبعث الصداقة وقوامها هو الصدق في المعاملة والصحبة.

---

(١) وردت دون خلاف في: العيون ص٢٣٤، والحدائق ٢ / ٦٦٢، وشرح الغرر ٣/ ٤١٢، و المنهاج ٣/ ٣٤١، و المعارج ص ٤٣٨، و الترجمة ٢/ ٤٤٩، و شرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٩، و شرح البحراني ٥/ ٣٥٣، و المصباح ص٦٢٩.

(٢) اللسان: (سقم).

(٣) المصدر نفسه: (ودد).

الحكمة السادسة والخمسون بعد المائة

أكثرُ مَصَارِعِ العُقولِ تحت بُروقِ المَطامِعِ [1]

البروق: بيض السحاب، والبارقة سحاب يبرق، كل شيء يتلألأ فهو بارق[2].

والمطامع: الاطماع أصلها أرزاق الجند. والمطمعة: الطمع نفسه. طمعت في مطمعة[3].

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة: أن أغلبية الناس يسحرهم الطمع وان عقولهم تصرع إذا ما شاهدت المطامع، أو مقدمات المطامع وهي ما يشبه المال والملك وغيرها. حيث أن بريق المطامع يصرع أكثر العقول. وقد جاء في المصباح بيان توظيف كلمتي (المصارع والبروق) إذ قال: (استعار لفظ المصارع لهوى العقل إلى ما يطمع فيه وانجذابه نحوه بحسب ما يلقيه إليه الوهم والخيال من تخيل الأمور النافعة، ولفظ البروق لما يلوح من تلك التخيلات). وورد في المعارج: (يعني الطمع يمنع العقل عند الاستيلاء والتملك، وكم من طامع خالف قضايا عقله حتى طمع في هذا العقلاء، وأما في غير العقلاء فلو لم يطمع العصفور في الحبة لما وقع في الفخ وفي قوله تحت بروق المطامع سر لطيف لأن البرق نور لا يقتبس منه، وكذلك في الطمع رجاء فاسد من قضايا الوهم، ولا اعتبار به، ولا فوز معه بالمقصود) وجاء في شرح البحراني: (استعار لفظ البروق لما لاح من تصور المطموع فيه).

---

(١) رويت في شرح مائة كلمة ١ / ٢٧٠: (الأطماع) بدلًا من (المطامع)، وكذلك في التنميق (شرح مائة ٢ / ٥٩)، ومطلوب كل طالب (شرح مائة ٣ / ٥٠). ورويت بلفظ المتن في: العيون ص١١٦، والحدائق ٢/ ٦٦٢، وشرح الغرر ٢ / ٤٣٣، والمنهاج ٣ / ٣٤١، والمعارج ص٤٣٨، والترجمة ٢ / ٤٩٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٤١، وشرح البحراني ٥/ ٣٥٣، والمصباح ص٦٢٩.

(٢) العين (برق) ١/ ١٨.

(٣) المصدر نفسه (طمع).

الحكمة السابعة والخمسون بعد المائة

لَيسَ مِنَ العَدْلِ القَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بالظَّنِّ[1]

القضاء: الحكم، والفعل منه قاضى يقاضي[2]. والثقة: مصدر وثق (بكسر الثاء. وثاقه، وثقه: ائتمنه[3]. والعدل: الحكم بالحق[4].

وقد أورد البحراني في المصباح، تعليلا لهذه الحكمة، قال: (من كان عندك ثقة مأموناً، لم يكن الحكم عليه بالرذيل لمجرد الظن عدلا. بل ظلماً. لأن العلم كونه ثقة أرجح). وفي شرح ابن أبي الحديد تعقيب على هذه الحكمة، إذ قال: (لفظ الثقة ههنا مرادف للفظ العلم ومكانه، قال لا يجوز أن يزال ما علم بطريق قطعية من ظن).

والمقصود من هذه الحكمة، أن العدل يقتضي أن لا تحكم على الحق بشكوك وأوهام فإذا كان زيد صادقا في قوله فليس من العدالة أن تشك في كلامه. وتبني على هذا الشك حكما، لأن في ذلك ظلما.

الحكمة الثامنة والخمسون بعد المائة

بِئْسَ الزَّاد إلىَ المَعادِ العُدْوانُ على العِبَادِ[5]

بئس: كلمة ذم، وهي نقيض (نعم)، وهما فعلان ماضيان لا يتصرفان، لأنهما أزيلا عن موضعهما، فهما منقولان، لا يعملان من الأسماء إلا ما فيه الف ولام،

(١) لم يرد خلاف حول هذه الحكمة، وقد وردت في: العيون ص ٤١١، والحدائق ٢/ ٦٦٣، وشرح الغرو ٥/ ٨٤، والمنهاج ٣/ ٣٤١،والترجمة ٢/ ٤٩٩، وشرح ابن أبي لحديد ١٩/ ٤٢، وشرح البحراني ٥/ ٣٥٤ والمصباح ص ٦٣٠.

(٢) اللسان: (قضي).

(٣) المصدر نفسه: (وثق).

(٤) المصدر نفسه: (عدل).

(٥) وردت دون خلاف في: العيون ص١٩٣، وشرح الغرر ٣/ ٢٥٧، و المنهاج ٣/ ٣٤١، والترجمة ٢/ ٤٩٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٣، والمصباح ص٦٣٠.

وما أضيف إلى ما فيه ألف ولام.

وقد ورد في شرح البحراني تعليل لهذه الحكمة، إذ قال: (لأن الظلم رذيلة عظيمة متعدية الأذى مستلزمة لشقاء الاشقى فهي بئس الزاد إذن ولفظ مستعار باعتبار حمل هذه الرذيلة في جوهر النفس إلى الآخرة كالزاد).

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة أن على الإنسان ان يحترز من العدوان و التطاول على الناس وأن يراعي العدل والإنصاف، وإلا قدم على ربه يوم القيامة شقياً خالية يده من الأعمال الصالحة.

الحكمة التاسعة والخمسون بعد المائة

مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الكَرِيْمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ[1]

غفلته: غفل: ترك، سها عنه[2].

وقد ورد في المصباح: (غفلته أي تغافله) أي اصطنع تغافلا.

والمقصود من هذه الكلمة، وبحسب شرح البحراني، أن يتغافل الإنسان عن مثالب الناس، وأن يجعل (تغافله، وإغضاؤه عما يعلم من معايب الناس وهفواتهم، لاستلزام ذلك فضائل كاحتمال المكروه، والحلم، والعفو، والصفح الجميل، أي أن يغضي الإنسان حياء، ويتغافل عن عيوب الناس).

وتعد هذه الصفة من الصفات الشريفة، بل لها الأفضلية، بدليل صيغة التفضيل (أشرف).

---

(١) وردت في العيون ص ٤٦٧ هكذا: (من اشرف أفعال الكريم تغافله عما يعلم)، ووردت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٦٣، وشرح الغرر ٦/ ١٢٢، والمعارج ص٤٣٩، والترجمة ٢/ ٤٩٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٤٤، وشرح البحراني ٥/ ٣٥٤، والمصباح ص ٦٣٠.

(٢) اللسان: (غفل).

الحكمة الستون بعد المائة

مَنْ كَسَاهُ الحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَـهُ[1]

ورد في شرح البحراني، أن المراد من الحكمة: أن فضيلة الحياء تستلزم ترك العيوب، وأن المتصف بالحياء مستور أمام الناس، بحسن خلقه القائم على صفة الحياء.

أي أن الحياء بمثابة الثوب الذي يكسو لابسه، فلا يرى الآخرون من معايب جسمه شيئا. وإذا رأوا ما يعيبه تجاوزوا عن تلك العيوب، وكأنهم لم يروها. ليقابلوا حياءه عنهم بالحياء عنه. وربما حياء الإنسان يمنعه من الحديث عن عيوب الناس، فلا يرى له الناس عيوبا لهذه العلة.

الحكمة الواحدة والستون بعد المائة

بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكونُ الهَيْبَةُ، وبِالنَّصَفَةِ يَكْثُرُ المَواصِلُونَ، وبالإفْضالِ تَعْظُمُ الأقْدارُ، وبِالتَّواضُعِ تَتِمُّ النِّعْمَةُ، وبِاحْتِمالِ المُؤنِ يَجِبُ السُّؤْدَدُ، وبِالسِّيْرَةِ العَادِلَةِ يُقْهَرُ المُناوِئُ، وبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الأنْصَارُ عَلَيْـهِ[2]

جاء في شرح البحراني: المناوئ (المناواة المعاداة). و الاقدار جمع قدر وهو القوة و الملكة و الغنى و اليسار[3].

---

(١) وردت دون خلاف في: العيون ص ٤٥٠، والحدائق ٦٦٣، وشرح الغرر ٥/ ٣١١، والمنهاج ٣/ ٣٤٢، و المعارج ص ٤٣٩، و الترجمة ٢/ ٤٩٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٤٥، وشرح البحراني ٥/ ٣٥٤، والمصباح ص ٦٣٠.

(٢) وردت في العيون ص ١٨٧: (و بالافضال يعظم الاقدار)، وفي الترجمة ٢/ ٤٩٩ رويت لحد (يكثر المواصلون) فقط.

ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٤٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٤٨، وشرح البحراني ٥/ ٣٥٤، والمصباح ص٦٣٠ .

(٣) اللسان: (قدر).

وبين البحراني في شرحه أن الصمت من صفات العقل، قال: (الصمت من توابع العقل، وكون الصامت مهابا في أعين الناس) فقد حظي بالهيبة، (وإن قلة الانصاف وعد مراعاة العدل مستلزمة للفرقة وقطع الالفة).

والمقصود من هذه الحكمة أن على الإنسان أن يتصف ببعض الصفات الحميدة ومنها الصمت، فهو يورث هيبة في نفوس الآخرين، ومنها العدل الذي يؤدي إلى تكاثر المواصلة والتقارب. والتوسع على الناس بما يملك الإنسان، إذ يؤدي ذلك إلى عظم قدره وعلو منزلته.

وفي ما يخص الرواية، فإن ما جاء في العيون، والترجمة، وجهان أحاديان.

الحكمة الثانية والستون بعد المائة

الطَّامِعُ في وِثاقِ الذُّلِّ[1]

الوثاق: الحبل،أو الشيء الذي يوثق به. الجمع الوُثُق، بمنزلة الرباط أو الربط[2].

جاء في المصباح: (استعار لفظ الوثاق: للطمع المذل باعتبار تقييده به كالوثاق) وإن الطامع ذليل دائما لما يطمع.

والمقصود من هذه الحكمة ان الإنسان الذي يستولي عليه الطمع يعيش ذليلاً طوال مدة طمعه. لأنه سيكون طائعا لكل شيء يجمعه، تابعا له، لا يقدر ان يخرج من طوق الذل الذي أحاط به نفسه. فالطامع في المال يسعى إلى جمعه فإذا جمعه

(١) وردت في العيون ص٤٠: (الطامع أبدا ذليل)،، وفي شرح الغرر ١/ ٣٧٧: (الطامع ابدا في وثاق الذل)، ورويت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٦٤، و المنهاج ٣/ ٣٤٢، والترجمة ٢/ ٥٠٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٥٠، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٦، والمصباح ص٦٣، والتنميق (شرح مائه كلمة ٢/ ٥٨)، ومطلوب كل طالب (شرح مائه كلمة ٣/ ٤١) .
(٢) اللسان: (وثق).

أحاط به الحرص وجبن أن يخرج الحقوق من هذا المال. وذل أن يبذله لمستحقيه، حرصا منه على المال. وهذه صورة من صور الذل. وقد ورد عنه عليه السلام وجه آخر لهذه الحكمة، إذ قال: (الذل مع الطمع)[1]

وفي ما يخص الرواية، فإن رواية العيون فيها ضعف دلالي. لأن أبدية الذل قد تتغير إذا تخلص الطامع من الطمع. كما أنها رواية أحادية. وكذلك رواية الغرر، فهي الأخرى أحادية.

الحكمة الثالثة والستون بعد المائة

كَفَى بالقَناعَةِ مُلْكاً، وبِحُسْنِ الخُلُقِ نَعيْماً [2]

كفى يكفي كفاية: إذا قام بالأمر[3]. وفي المصباح (استعار لفظ الملك للقناعة لأن بهما الغنى). أي مثلما يشعر الملك بأنه غني بملكه، كذلك صاحب القناعة يشعر بالغنى والكفاية. ثم قال: (ولفظ النعيم لحسن الخلق للالتذاذ بهما والراحة معهما) وهذا ما يصدقه واقع الحياة. وفي شرح ابن أبي الحديد توضيح أكثر للقناعة. إذ قال: (قال بعض الحكماء: حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد والاقتصار على الزهيد أي القليل، وهما متقاربان. وفي الأغلب إنما الزهد هو رفض الأمور الدنيوية مع القدرة عليها وأما القناعة فهي الزام النفس الصبر عن المشتهيات التي لا يقدر عليها).

---

(١) شرح مائة كلمة: ١/ ١١٤.

(٢) وردت في العيون ص٣٨٦ (كفى بالقناعة ملكاً) فقط، وكذلك في الغرر ٤/ ٥٦٩، والمصباح ص٦٣١.

ورويت بلفظ المتن في: الترجمة ٢ / ٥٠١، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٥٤ وشرح البحراني ٥/ ٣٥٨.

(٣) اللسان: (كفى).

إن المقصود من هذه الحكمة أن على الإنسان أن يكون قنوعاً لكي يشعر بالراحة. وبالتخلص من قذارة الطمع يشعر بالسمو الإنساني. وإذا اتصف الإنسان بالقناعة كان شبيهاً بالملك في مملكته، فهو مكتفٍ من كل شيء. وإن حسن الخلق تجعل صاحبها في حالة اطمئنان واستقرار، ومن ثم نعمة دائمة عليه وعلى المحيطين به.

ومن جهة الرواية فإن جملة (كفى بالقناعة ملكاً) التي رواها كل من صاحب العيون وصاحب الغرر وإن هي بدت ذات دلالة شبه تامة إلا أن إجماع الشروح على إضافة جملة (وبحسن الخلق نعيماً) يجعلنا نرجح الرواية الأخيرة.

الحكمة الرابعة والستون بعد المائة

شَارِكُوا الَّذي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الحَظِّ[1]

الحظ والحظوة: المكانة والمنزلة من ذي سلطان أو نحوه[2]، والحظ: النصيب من الفضل والخير والجميع: الحظوظ وفلان حظيظ ولم نسمع فيه فعلًا[3].

قال البحراني في المصباح: (أخلق وأجدر: أي أولى لأن مشاركته مظنة إقبال حظ مشاركه ودرور الرزق عليه). وهذا موجز دلالة الحكمة. ورزق الله يرزق العباد رزقاً اعتمدوا عليه وهو الاسم أخرج على المصدر[4].

أخلق للغنى أي أوفر حظاً وأخلق هنا من الخلاق (بفتح الخاء) وهو الحظ

(١) وردت في العيون ص١٩٨ (شاركو الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اجدر بالحظ واخلق بالغنى)، ومثله في شرح الغرر ٤ / ١٩٢، وفي شرح ابن أبي الحديد (شاركوا الذين قد اقبل عليهم الرزق...) ١٩ / ٥٧.

ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٤٣، والترجمة ٢ / ٥٠١، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٨، والمصباح ص٦٣٢.

(٢) العين: (حظو) ٣/ ١٨.

(٣) المصدر نفسه: (حظ)٢/ ١٤.

(٤) المصدر نفسه: (رزق) ٤/ ٨.

والنصيب والصلاح[1].

وأجدر وجدير بكذا ولكذا: أي خليق له[2].

والمعنى هنا أن على الناس ان يخالطوا كل شخص أقبل عليه الرزق، والمقصود بالرزق هنا المال وشبهه بدليل قوله (عليه السلام) (فإنه أخلق للغنى) وقد تفسر (كلمة الغنى) بوجه آخر هو الكفاية من كل شيء ولا ينحصر بالمال.

وإن مخالطة الشخص الذي أقبل عليه الرزق سيكون سبباً لرزقكم وإقبال الحظ عليكم.

وبالنسبة لروايتَي العيون والغرر فالتقديم والتأخير لم يتبين سببه ولذا استبعدتا.

الحكمة الخامسة والستون بعد المائة

مَنْ يَعطِ باليدِ القَصيرَةِ، يُعطَ باليدِ الطَّويلَةِ[3]

أشار البحراني في المصباح إلى المعنى الذي يعنيه طول اليد وقصورها حيث قال: (كنى باليد الطويلة عن العطاء الكثير وبالقصيرة عن القليل). وفي شرح ابن أبي الحديد رواية عن الشريف الرضي أنه قال: (معنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيراً فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً). ومما يدعم هذا المعنى اشارة ذكرها البحراني في شرحه، حيث اشار إلى قوله تعالى ﴿**مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِهَا وَمَنْ جَاءَ بالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىَ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**﴾[4].

---

(١) اللسان: (خلق).

(٢) اللسان: (جدر).

(٣) وردت من دون اختلاف في: العيون ص٤٣٢، وشرح الغرر ٥ / ٢٢٢، والمنهاج ٣ / ٣٤٣، والترجمة ٢ / ٥٠٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٥٩، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٩، والمصباح ص٦٣٢.

(٤) الانعام / ١٦٠

وكذلك، قوله تعالى ﴿**إِنْ تَقْرُضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ**﴾[1]. واستعار لفظ اليد في الموضعين للنعمة والعطاء.

ومثل هذا الحذف يعده عبد القاهر الجرجاني (هـ) ابلغ من النطق حين تحدث عن الحذف قائلاً: (الحذف هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فانك ترى به ترك الذكر افصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة)[2].

الحكمة السادسة والستون بعد المائة

لا تَدْعُوَنّ إِلَى مُبارَزَةٍ، وإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ بَاغٍ، والبَاغِي مَصْرُوْعٌ[3]

ورد في شرح ابن أبي الحديد ان الإمام ذكر مع الحكمة، العلة التي من أجلها ينصح بعدم الدعوة إلى المبارزة. قال ابن أبي الحديد: (قد ذكر (عليه السلام) الحكمة ثم ذكر العلة وما سمعنا أنه (عليه السلام) دعا إلى مبارزة قط، وإنما كان يدعى بعينه أو يدعو من يبارز فيخرج إليه فيقتله...)، وهذا الذي يذكره ابن أبي الحديد تصدقه الحوادث والمواقف الحربية التي كان الإمام يشترك فيها، ومن ذلك نصحه لأصحاب الجمل حين قدموا لحربه حتى أنه رفع المصاحف بوجوههم بعد أن كلت الحيل، فقد روى البلاذري أن الإمام (عليه السلام) أعطى رجلاً من عبد القيس مصحفاً وأمره برفعه أمامهم فضربوه وقتلوه، ثم أعطاه الإمام (عليه السلام) لرجل من تميم فرفعه فقتلوه، بعد ذلك امر الإمام (عليه

(١) التغابن / ١٧.
(٢) دلائل الإعجاز: الجرجاني، ص١١٢.
(٣) وردت من دون اختلاف في: العيون ص٥٢٧، وشرح الغرر ٦ / ٣٢١، والمنهاج ٣ / ٣٤٤، والترجمة ٢ / ٥٠٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٦٠، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٩، والمصباح ص٦٣٢.

السلام) بالقتال[1]. ولخص البحراني المراد من الحكمة في شرحه بقوله: (إن الدعاء للمبارزة خروج عن فضيلة الشجاعة إلى طرف الافراط منها وهو التهور وهو بغي وعدوان لأنه خروج عن فضيلة العدل في القوة الغضبية) وكذلك أشار البحراني إلى مصداقية نبوءة الغلبة فقال: (وأما أن الباغي مصروع ففي غالب الأحوال لاستعداده ببغيه لذلك، لأن المجازاة واقعة في الطبيعة).

الحكمة السابعة والستون بعد المائة

خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ، الزُّهُوُّ، والجُبْنُ، والبُخْلُ[2]

ورد في شرح ابن أبي الحديد: (زهى الرجل علينا إذا افتخر)، والشرح اللغوي الوارد عند ابن أبي الحديد مأخوذ من العين[3].

وجاء في شرح البحراني:أن (الأخلاق الثلاثة المذكورة رذائل للرجال وهي فضائل للنساء والمزهوة المتكبرة ولا يبنى الفعل من الزهو الا للمفعول، يقال: زهى الرجل وزهيت المرأة فهي مزهوة).

والزهو هنا، معناه التعالي والتكبر والتمنع، وينصرف الذهن إلى التكبر على الرجال الأجانب وعدم تمكنهم منها، وليس على زوجها. وقد ورد هذا المعنى في بعض الشروح[4].

وتوجد تتمة للحكمة هي: (فإذا كانت مزهوة لم تمكن من نفسها، وإذا كانت

---

(١) أنساب الاشراف، ص٢٤٠.

(٢) رويت في شرح الغرر ٣ / ٤٣٠: (خيار خصال النساء شر خصال الرجال) فقط، ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٤٤، والترجمة ٢/ ٥٠٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٦٦، وشرح البحراني ٥ / ٣٥٩، والمصباح ص٦٣٢.

(٣) العين: (زهو) ٤/ ١٦.

(٤) تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين فتح الله الكاشاني ٢/ ٧٠٨.

بخيلة حفظت مالها ومال بعلها، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها) وقد آثرت حذفها لأنها حسب استنتاجي من كلام الشراح، وربما تكون كلاما مدخولا سهوا، ودليلنا في هذا أن ثمة إرباكا في معنى الخصلة الحسنة والخصلة السيئة، فالبخل مذموم كما نعلم، وحفظ المال وإن كان خصلة حسنة، وهو من مكملات السيرة الزوجية. إلا أن البخل بالمال على مستحقيه هو خصلة سيئة.

ومن جهة الرواية فإن رواية شرح الغرر (شر) بدلاً من (شرار) استبعدناه لثلاثة أسباب الأول عدم وجود تماثل صوتي بين (خيار/ شر) في حين يوجد هذا التماثل في رواية (خيار/ شرار): والثاني ان الحكمة تتحدث عن مجموعة خصال وعندئذ: فلا بد من تماثل صوتي ودلالي. والثالث ان رواية الغرر احادية لا ترقى إلى اعتمادها.

الحكمة الثامنة والستون بعد المائة

إنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللّهِ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبادَةُ التُّجّارِ. وإنَّ قَوماً عَبَدُوا اللّهِ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبادَةُ العَبيدِ. وإنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللّهِ شُكْراً فتلكَ عِبادَةُ الأَحْرارِ[1]

أوضح ابن أبي الحديد دلالة هذه الحكمة إذ قال: (إن العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة، وإن العبادة لخوف العقاب لمنزلة من يستجدي لسلطان قاهر يخاف سطوته. وهذا معنى قوله (عبادة العبيد)، فتلك ليست عبادة نافعة، وهي كمن يعتذر إلى إنسان خوف أذاه ونقمته، لا لأن ما يعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله، فأما العبادة لله تعالى شكراً لأنعمه فهي عبادة نافعة، لأن العبادة شكر مخصوص، فإذا أوقعها على هذا الوجه فقد أوقعها الموقع الذي وضعت عليه...) وهذه فحوى دلالة العبودية.

(١) رويت في الحدائق ٢/ ٦٦٦، والمعارج ص٤٤٠ وشرح الغرر٢ / ٥٧٨، والترجمة ٢ / ٤٠٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٦٨، وشرح البحراني٥/ ٣٦٠، والمصباح ص٦٣٣.

وورد في الحدائق أن: (العبادة غاية الشكر، ويجب على أصول النعم فمن صلى وصام ونحو ذلك لله تعالى لوجوب ذلك له فهو عبادة، وإن فعل ذلك طمعاً في الجنة وخوفاً من النار فليس ذلك بعبادة...) وهذا التوضيح لا يخرج عن المعنى العام للعبادة.

الحكمة التاسعة والستون بعد المائة

المَرأةُ شَرٌّ كُلُّها، وشَرُّ ما فِيهَا أنَّهُ لا بُدَّ مِنْهَا[1]

ورد في شرح البحراني تفسير لدلالة الشر عند المرأة، إذ قال: (أراد أن أحوالها كلها شر على الرجل: أما من جهة مئونتها فظاهر، وأما من جهة لذتها واستمتاعه بها فلاستلزام ذلك البعد عن الله تعالى والاشتغال عن طاعته. وأسباب الشر شرور وإن كانت عرضية. ولما كان كونها لا بد منها أعني وجوب الحاجة إليها في طبيعة الوجود الدنيوي هو السبب في تحمل الرجل للمرأة ووقوعه في شرورها وجب أن يكون ذلك الاعتبار أقوى الشرور المتعلقة بها لأن السبب أقوى من المسبب).

ولخص ابن أبي الحديد اسباب فتنة النساء، فقال: (أسباب فتنة النساء ثلاثة – عين ناظرة وصورة مستحسنة وشهوة قادرة – فالحكيم من لا يردد النظرة حتى يعرف حقائق الصورة – ولو أن رجلاً رأى امرأة فأعجبته – ثم طالبها فامتنعت هل كان إلا تاركها – فإن تأبى عقله عليه في مطالبتها – كتأبيها عليه في مساعفتها – قدع نفسه عن لذته قدع الغيور إياه عن حرمة مسلم).

---

(١) رويت من دون اختلاف في شرح الغرر ٢ / ٧٢، والمنهاج ٣ / ٣٤٤، والترجمة ٢ / ٥٠٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٦٩، وشرح البحراني ٥/ ٣٦١، والمصباح ص٦٣٣.

الحكمة السبعون بعد المائة

مَنْ أطاعَ التَّوانِيَ ضَيَّعَ الحُقوقَ، ومَنْ أطاعَ الوَاشِيَ ضيَعَ الصَّديْقَ[1]

التواني: (التقصير) كما في الحدائق.

قال البحراني في شرح هذه الحكمة: (الانقياد في سلك التواني عن الحقوق المطلوبة يخرجها عن وقت الفرصة لحصولها وذلك يستلزم تضييعها وتفويتها وكذلك الواشي مظنة السعي بالفساد بين المتصادقين، فطاعته فيما يقول مظنة وقوع الوحشة بينهما، وتضييع كل منهما لصاحبه).

ويرتبط ضياع الحقوق بالتواني وضياع الصديق بالوشاية، ولهذا السبب تقدم الحكمة نصحاً بعصيان التقصير والاتكال وإرجاء إنجاز المطلوب. لأن في ذلك إضاعة لحقوق تعود إلى الشخص الطائع للتواني نفسه وإلى الآخرين وكثيراً ما يرد مثل هذا النصح في النهج.

والمعنى المستفاد هنا ان لا يجعل الإنسان للتواني والعجز مسلكاً في سلوكه، لأن في ذلك مضيعة للحقوق، وكذلك سماع وشاية الناس، فإن فيها إضاعة للصداقة التي أقيمت على الصدق اذ ليس من الهين ان يقابل الإنسان صدق العلاقة بوشاية، ولذا نبه الإمام (عليه السلام) على ضرورة عدم إطاعة الوشاية.

إن مقطعي الحكمة قد لا يؤديان دلالة واحدة، ولكن ثمة مشترك صوتي بين المقطعين (من اطاع... ضيع) بمثابة الربط الدلالي.

---

(١) رويت في الغرر ٥ / ٣٠٢، إلى حد كلمة (الحقوق). ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٤٥، والترجمة ٢/ ٥٠٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٧٠، وشرح البحراني ٥/ ٣٦١، والمصباح ص٦٣٤.

الحكمة الواحدة والسبعون بعد المائة

الحَجَرُ الغَصِيْبُ في الدَّارِ، رَهْنٌ عَلَى خَرابِها[1]

جاء في شرح البحراني: (استعار لفظ الرهن للحجر المغصوب في دار الظالم باعتبار كونه سبباً لخرابها، كما ان الرهن سبب لأداء ما عليه من المال وهو كناية عن مطلق استلزام الظلم لهلاك الظالم، وخراب ما يبنيه بظلم وإن تأخر أمره).

وقد ذكر ابن أبي الحديد انه روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله) ما يشابهها، وأن الرضي قال: (روي ما يناسب هذا الكلام عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا عجب أن يشتبه الكلامان فإن مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب)[2]. ولكن عندما نفتش في كتب الحديث لا نجد حديثا بهذا اللفظ. وورد ما يقاربه، في الحدائق وشرح البحراني أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (اتقوا الحرام في البنيان فإنه أسباب الخراب) والحديث المذكور غير موجود في كتب الصحاح.

وقد روى الجميع صيغة فعيل (الغصيب) إلا ابن أبي الحديد فقد روى (الغصب) وبما أنها رواية أحادية فقد استبعدت.

الحكمة الثانية والسبعون بعد المائة

يَومُ المَظْلومِ عَلَى الظَّالِمِ، أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى المَظْلومِ[3]

جاء في شرح البحراني: (أراد بيوم المظلوم يوم القيامة وخصصه لأنه يوم

---

(١) رويت في شرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٧٢: (الغصب) بدلًا من (الغصيب)، وفي شرح البحراني ٥ / ٣٦١ الوجهان. ورويت بلفظ المتن في:المنهاج٣ / ٣٤٥، وشرح الغرر ٢ / ٥٠، والترجمة ٢ / ٥٠٥، والحدائق ٢ / ٦٦٦، والمصباح ص٦٣٤.

(٢) القليب: البئر. والذنوب (بفتح الذال): الدلو المملوء ماء .

(٣) وردت دون خلاف في: المنهاج ٣ / ٣٤٥، وشرح الغرر ٦ / ٤٧٧، والترجمة ٢ / ٥١٥ وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٧٤، وشرح البحراني ٥ / ٣٦٢، والمصباح ص٦٣٤.

انصافه وأخذ حقه وكذلك تخصيص يوم الظالم بوقت ظلمه وهو الدنيا). وهذا يبين المنحى الديني الذي ينحوه البحراني في هذه الحكمة وفي أغلب الحكم. وإلى جانب حكمة الإمام هذه يشير ابن أبي الحديد إلى بعض المواعظ في هذا المعنى إذ قال: (كان يقال أذكر عند الظلم عدل الله تعالى فيك وعند القدرة قدرة الله تعالى عليك) كذلك بين شدة يوم الظالم: (وإنما كان يوم المظلوم على الظالم أشد من يومه على المظلوم لأن ذلك اليوم يوم الجزاء الكلي والانتقام الاعظم، وقصارى أمر الظالم في الدنيا أن يقتل غيره فيميته ميتة واحدة، ثم لا سبيل له بعد إماتته إلى أن يدخل عليه الآخر، وأما يوم الجزاء فانه يوم لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله من سخطه وعذابه).

الحكمة الثالثة والسبعون بعد المائة

إِتَّقِ اللّهِ بَعْضَ التُّقَىٰ وإِنْ قَلَّ. واجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَ اللّهِ سِتْراً وإِنْ رَقَّ[1]

بين البحراني في شرحه، المستفاد من هذه الموعظة، فقال: (امر بالتقوى لأنها الزاد إلى الله ولما كان الإكثار منها مستلزماً للقرب من الله وسرعة الوصول إليه كان الأولى كثرتها وإلا فالبعض منها وإن قل لأن لها الأقلية والأكثرية والأشدية والأضعفية لا يجوز ترك الزاد بالكلية في الطريق الصعبة الطويلة. واستعار لفظ الستر لحدود الله الساترة من عذابه أمر أن يجعلها بينه وبين الله أي يحفظ حدوده ولا يهتكها فيقع في مهاوي الهلاك فغلظ الستر شدة المحافظة على حدود الله وعدم استيفاء المباحات لخوف الوقوع في الحرام ورقته باستيفاء الأمور الجائزة من المباحات والمكروهات).

---

(١) وردت في الغرر ٢ / ١٩٦ وفي المنهاج ٣ / ٣٤٥ وفي الترجمة ٢/ ٥٠٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٧٥، وفي المصباح ص٦٣٤،وفي شرح البحراني٥/ ٣٦٢.

وقد علل ابن أبي الحديد سبب وجود هذا الستر الرقيق الذي تشير إليه الموعظة، إذ قال:(امر الله سبحانه بالتقوى لانها الزاد إلى الله ولما كان الاستكثار منها مستلزماً للقرب من الله وسرعة الوصول إليه كان الاولى كثرتها. وقد استعار لفظ الستر لحدود الله الساترة من عذابه وامر ان يجعلها بينه وبين الله أي يحفظ حدوده ولا يهتكها والرقة هنا استيفاء الأمور الجائزة من المباحات والمكروهات).

وفيما تقدم دلالة واضحة على ما تريده الموعظة.

وفي الحكمة محذوف تقديره (اتق الله بعض التقى وان قل (هذا التقى) واجعل بينك وبين الله ستراً وان رق (هذا الستر)) ومثل هذا الحذف مستحسن عند البلاغيين[1].

الحكمة الرابعة والسبعون بعد المائة

إِذَا ازْدَحَمَ الجَوابُ خَفِيَ الصَّوابُ[2]

ورد في الحدائق: (أن من تفكر في الطرق المسلوكة ولم يميز في ذهنه ما ينتج المطلوب ويفكر فيما يلائم الجواب خفي عليه الصواب...) كذلك أشار ابن أبي الحديد إلى أن (هذه الكلمة في الحقيقة أمر للناظر البحاث أن يتحرى الإنصاف في بحثه ونظره مع رفيقه وألا يقصد المراء والمغالبة والقهر) وهذه إشارة إلى شروط البحث التي يشترطها المنظرون للبحث والتأليف من أن على الباحث أن يتحرى الحقيقة وإذا ما خفي الصواب فالمعول عليه اظهاره. وذكر البحراني في شرحه ان أكثر ما يكون خفاء الصواب في المسائل الاجتهادية: (اذا سئل عن مسألة فأجاب جماعة كل بما يخطر له في المسألة أو شخص بعدة من الاجوبة خفي الصواب فيها لالتباس الحق من تلك الاجوبة).

(١) ينظر دلائل الإعجاز ص١١٢.

(٢) وردت في الحدائق ٢ / ٦٦٦، وشرح الغرر ٣/ ١٢٦، والمنهاج ٣/ ٣٤٥، والترجمة ٢/ ٥٠٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٧٦، وشرح البحراني٥ / ٣٦٢، والمصباح ص٦٣٤.

الحكمة الخامسة والسبعون بعد المائة

إِذَا كَثُرَتِ المَقْدِرَةُ، قَلَّتِ الشَّهْوَةُ[1]

تبياناً لمعنى هذه الحكمة، ورد في المعارج: (ان الفقر يثمر الحرص والحرص يثمر الشهوة فتزداد الرغبة فيما ليس عنده. وقيل: الممنوع متبوع والإنسان حريص على ما منع فمن قدر على شيء واستولى عليه قلت شهوته المتعلقة بذلك الشيء...) وقد يصدق هذا التفسير. الا أن البحراني في المصباح أوضح علة قلة الشهوة في حال وجود المقدرة: (وذلك لاستشعار قليل القدرة على الشيء خوف فواته فلا تزال في قلبه دغدغة وهمية تحمله على شهوته، وطلبه أما كثير القدرة عليه فإنه يأمن قوته فيضعف باعثه عليه وتقل شهوته له) وفي هذا شرح وافٍ لدلالة هذه الحكمة.

الحكمة السادسة والسبعون بعد المائة

الكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ[2]

العطف: عطفت الشيء أملته، وتعطف على ذي رحم، في الصلة والبر وتعطف على رحمه: رق لها[3].

وقد فسر البحراني في شرحه هذا العطف بقوله: (يفهم منه احد معنيين الأول: إن الكريم بكرمه أعطف على المنعم عليه من ذي الرحم على ذي رحمه لأن عاطفة الكريم طبع وعاطفة ذي الرحم قد يكون تكلفاً وقد لا يكون. الثاني: إن

---

(١) وردت في الحدائق ٢ / ٦٦٦، وشرح الغرر ٣ / ١٢٥، والمنهاج ٣ / ٣٤٥، و المعارج ص٤٤١، والترجمة ٢ / ٥٠٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٧٨، وشرح البحراني ٥/ ٣٦٣، والمصباح ص٦٣٨.

(٢) وردت في شرح الغرر ١/ ٢٧٢، والمنهاج ٣/ ٢٤٦، والترجمة ٢/ ٥٠٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٨١، وشرح البحراني ٥/ ٣٦٣، والمصباح ص٦٣٥.

(٣) العين: (عطف) ٤/ ١٩.

الكريم يستلزم عاطفة الخلق على الكريم ومحبتهم له أشد من عاطفة ذي الرحم على رحمه). وأجد المعنى الأول أرجح لأن الكرم طبع ثابت في نفس الكريم.

ومصداق ذلك مواقف الحياة، فكم من ذي رحم لا يعطف على رحمه، وكم كريم يعطف عليه لا لشيء سوى كرمه وحنانه.

الحكمة السابعة والسبعون بعد المائة

مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فصدِّقْ ظَنَّهُ[1]

ورد في تفسير (الظن) أن: (الظن من افعال القلوب يحدث عند بعض الامارات وهو رجحان أحد طرفي التجوز. وقد جاء الظن في القرآن بمعنى الشك)[2] قال تعالى ﴿إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظِنُّونَ﴾[3].

وورد في المصباح، تفسير لمعنى التصديق، فقال: (أي: بمطابقة فعلك لظنه فيك الخير) وهذا تفسير بليغ على الرغم من ايجازه الشديد، وقال ابن أبي الحديد: (... هذا قد تقدم في وصيته (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام)...) ولم يشر إلى الوصية. ووردت في شرح البحراني (ضمن وصية طويلة) ثم قال: (وذلك التصديق بفعل ما ظنه فيك من الخير...).

والمعنى الذي تشير إليه الحكمة: أن كل إنسان يظن بالآخر الخير والصدق والشجاعة وغير ذلك من الخصال فينبغي تصديق هذا الظن حتى ولو تكلفا لئلا يخيب ذلك الظن الحسن.

---

(١) وردت من دون اختلاف في: الحدائق ٢ / ٤٥٩:(ضمن وصية طويلة)، وكذلك في شرح البحراني ٥/ ٤١، ورويت الحكمة بلفظ المتن في: شرح الغرر ٥ / ٢١٩، والترجمة ٢ / ٢٦٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٨٢، والمصباح ص٦٣٥.

(٢) الفروق اللغوية، ص٣٤٢ .

(٣) الجاثية / ٢٤.

وفي هذا حث على الاتصاف بالأخلاق الحميدة، وفيه ملمح نفسي لاستنهاض الخير الكامن في النفوس.

الحكمة الثامنة والسبعون بعد المائة

أَفضَلُ الأَعْمَالِ مَا أَكْرَهتَ نَفْسَكَ عَلَيهِ[1]

جاء البحراني في المصباح، بتعليلٍ لهذا الإكراه، فقال: (وذلك لأن فائدة الأعمال الصالحة تطويع النفس الأمارة بالسوء العاقلة، وفي إكراهها كسرها وقهرها، بحسب ذلك تكون كثرة الفائدة والمنفعة وكان أفضلها أكرهها). وقال في شرحه: (لا ريب أن الثواب على قدر المشقة – لأنه كالعوض عنها – كما أن العوض الحقيقي عوض الألم) وجاء في الحدائق: (قيل الإنسان يحب الدعة والخفض والكسالة كما قيل أن البطالة والكسل احلى مذاقاً من عسل، فمن سلط عقله على هواه فقد أكره نفسه على العمل).

والمعنى المستفاد هنا هو أن النفس ليست راغبة في الخير بدليل أنها أمّارة بالسوء بحسب ما جاء في القرآن: ﴿**إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوْءِ**﴾[2]، ولذا ينبغي كسر شهوتها وإكراهها على عمل الخير.

وفي ما له علاقة بالرواية فإن انفراد شرح الغرر برواية (... ما أكرهت النفوس عليها) لا يقوي لدينا اعتمادها في المتن.

---

(١) وردت في شرح الغرر ٢/ ٤١١: (افضل الأعمال ما اكرهت النفوس عليها) ووردت بلفظ المتن في: الحدائق ٢/ ٦٦٦، والمنهاج ٣/ ٣٤٦، والمعارج ص٤٤١، والترجمة ٢/ ٥٠٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٨٣، وشرح البحراني ٥ / ٣٦٤، والمصباح ص٦٣٥.

(٢) يوسف / ٥٣.

الحكمة التاسعة والسبعون بعد المائة

عَرَفْتُ اللّهِ سُبْحانَهُ بِفَسْخِ العَزائِمِ، وَحَلِّ العُقُوْدِ[1]

الفسخ: زوال المِفْصَل عن موضعه[2].

قال الراوندي في تفسير هذه الحكمة: (وقوله: عرفت الله بفسخ العزائم وحل العقود أي نظرت في أحوال نفسي، فاني ربما أعزم وأعقد قلبي على ترك أمر، ثم تنحل تلك العقدة من غير تجدد موجب لذلك). وورد في المصباح: (فسخ العزائم: الرجوع عما يعزم عليه. وحل العقود: تغيير ما يعقد عليه الضمير من الأمر. ووجه الاستدلال بها على المعرفة أنها تغيرات وخواطر ممكنة ومحتاجة في طريق وجودها وعدمها إلى مرجح ليس هو العبد دفعا للدور والتسلسل، فالمرجح الأول لها هو الله تعالى وهو المطلوب).

وبين البحراني في شرحه ملخص دلالة الحكمة إذ قال: (أراد معرفة وجوده تعالى، ووجه الاستدلال ان الإنسان قد يعزم على أمر ويعقد ضميره على فعله بحسب ما يتصوره من المنفعة الداعية إليه. ثم عن قريب ينحل ذلك العزم وينفسخ ذلك العقد لزوال ذلك الداعي أو لخاطر معارض له).

وقال ابن أبي الحديد: (تلك التغيرات والخواطر المتعاقبة المرجحة لفعل الأمر المعزوم عليه أمور ممكنة محتاجة في طرفي وجودها وعدمها إلى المرجح والمؤثر، فمرجحها إن كان من العبد كان الكلام فيه كالكلام في الأول ولزم الدور أو

---

(١) وردت في المنهاج ٣ / ٣٤٦، وشرح الغرر ٤ / ٣٧٥، والترجمة ٢ / ٥٠٧: (عرف الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود وكشف الضر والبلية عمن اخلص له النية). وفي شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٨٤ زيادة جملة (... ونقض الهمم).
ووردت بلفظ المتن في شرح البحراني ٥ / ٣٦٤، والمصباح ص٦٣٦.

(٢) العين: (فسخ) ٥/ ٩٠.

التسلسل وهما محالان فلا بد من الانتهاء إلى الله تعالى مقلب القلوب والأبصار وذلك هو المطلوب).

ولعل هذا التفسير يغني عن توضيح أكثر لدلالة الحكمة.

وفيما يخص رواية ابن أبي الحديد بزيادة جملة (... ونقض الهمم) فانها رواية منفردة لا تقوى إلى الترجيح وكذلك رواية الغرر والذي نرجحه هو ما اثبتناه في المتن.

الحكمة الثمانون بعد المائة

مَرارَةُ الدُنْيا حَلاوَةُ الآخِرَةِ، وحَلاوَةُ الدُنيا مَرارَةُ الآخِرَةِ[1]

ضمن بيان وتفسير هذه الحكمة، قال البحراني في المصباح: (استعار لفظ المرارة لمشقة الأعمال الصالحة في الدنيا، ولما يستعقبه اللذة الدنيوية من الألم والعذاب في الآخرة. ولفظ الحلاوة لما يستعقبه الاعمال الصالحة من لذة السعادة الاخروية). ولم يبتعد الشراح الآخرون عن هذا المعنى.

وورد في شرح ابن أبي الحديد: (لما كانت الدنيا ضد الاخرة وجب أن يكون أحكام هذه من هذه... فإذا كان في الدنيا أعمال هي مرة المذاق على الإنسان قد ورد في الشرع إيجابها فتلك الأفعال تقتضي وتوجب لفاعلها ثواباً حلو المذاق في الآخرة، وكذلك بالعكس لما كان من المشتهيات الدنيوية التي نهى الشرع عنها توجب مرارة العقوبة في الآخرة).

ولعل هذا هو المعنى المستفاد من الحكمة.

---

(١) وردت في مكانين من شرح الغرر: ٥ / ٦٦، وفي ٧ / ١١٠ هكذا: (حلاوة الدنيا توجب مرارة الآخرة)، ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٤٦، والترجمة ٢ / ٥٠٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٨٥، وشرح البحراني ٥/ ٣٦٥، والمصباح ص٦٣٦.

الحكمة الواحدة والثمانون بعد المائة

أَحْلِفُوا الظَّالمَ إذا أَرَدْتُمْ يَمينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ اللّهِ وقُوَّتِهِ، فإنَّهُ إذَا حَلَفَ بِها كاذِباً عُوْجِلَ العُقُوْبَةَ، وإذَا حَلَفَ باللّهِ الذّي لاَ إلَهَ إلاَّ هُوَ لَمْ يُعَاجَلْ، لأنَّهُ قَدْ وَحَدَ اللّهَ تَعَالَى[1]

احلفه: أي اجعله يؤدي الحلف وهو القسم[2]، ولم يطرد الرباعي من حلف و لم يشع استخدام هذه الصيغه في تحليف الظلمة كما لم يعرف عن غير الإمام هذه الصيغة، و هو أن يقول المراد تحليفه: (أنه بريء من حول الله و قوته) و القوة معروفة، وأما الحول فهو الحيلة، وما أحول فلانا وأنه لذو حيلة[3]، والمعنى هنا: لا حيلة و لا مخرج إلا بتوفيق الله سبحانه، وإذا حلف المراد تحليفه بانه يقسم بالله العظيم،و يقسم بالله الذي لا إله غيره، فإنه لا يعاجله الله سبحانه بالعقوبة، والسبب أن في هذه الصيغة تضمين لتوحيد الله و تعظيمه، وأما إذا قال: بأنه بريء من حول الله و قوته و سلطته و عظمته، فقد أقر على نفسه بنفي عظمة الله و قوته و بطشه و انتقامه فعندئذ تعجل للحالف العقوبة كما بين الإمام عليه السلام لفظ الظالم كنايه عن كل شخص مرتكب ظلما ولا يعني بالظالم هنا الحاكم الجائر وإنما الظالم المتعدي على الاخرين بالظلم.

ولعل من روى الحكمة بدون كلمة (العقوبة) ربما يريد أنها مفهومة من سياق الكلام وإن كان ذلك صحيحا إلا أن وجودها في الحكمة تقوية تأكيد للدلالة.

---

(١) وردت في العيون ص٩٣ بدون (بها) وبدون كلمة (العقوبة)، ووردت في المنهاج ٣/ ٣٤٦ بدون كلمة (العقوبة)، ورويت الموعظة بلفظ المتن في: شرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٩١، وشرح البحراني ٥/ ٣٦٨، و المصباح ص٦٣٧.

(٢) العين: (حلف) ٣/ ٢٥.

(٣) المصدر نفسه: (حول) ٣/ ٧٩.

الحكمة الثانية والثمانون بعد المائة

يا أبْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيَ نَفْسِكَ في مَالِكَ، وأعْمَلْ فيهِ ما تَؤْثِرُ أنْ يُعْمَلَ فيهِ مِنْ بَعْدِكَ[1]

قال صاحب المصباح معلقاً على هذه الموعظة: (أي ضع مالك في مواضعه المأمور بوضعه فيه شرعاً، من القريات وغيرها، وذلك ما يختار ان يعمل فيه من بعده).

وورد في شرح الغرر: (في تقديري ان الإنسان سيعمل من الثواب وأعمال الخير من ذلك الذي استخلفه من ماله).

والمعنى المراد هنا، على الإنسان أن يكون قيماً على ماله، متصرفاً فيه في حياته، وهذا التصرف ينبغي أن يكون مفيداً له في الدار الآخرة، ومثلما يتمنى أن يذكره ورثته بالخير بعد وفاته، فالأجدر به أن يقوم هو نفسه بذلك.

وفي ما له صلة بالرواية، فإن ما جاء في العيون وشرح الغرر، يعد وجها روائياً أحادياً.

الحكمة الثالثة والثمانون بعد المائة

الحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الجُنونِ، لأنَّ صَاحِبَها يَنْدَمُ. فإنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنونُهُ مُسْتَحْكَمٌ[2]

الحدة: استحد الرجل واحتد حدة فهو حديد قال الجواهري ؟ الحدة ما يعتري الإنسان من الغضب[3].

---

(١) وردت في العيون ص٣٩٢ بدون عبارة (يا ابن آدم) وبلفظ مختلف: (كن وصي نفسك وافعل في مالك ما تحب ان يفعله في غيرك)، وكذلك في شرح الغرر ٤ / ٦٠٨.
ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٤٧، والترجمة ٢ / ٥٠٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٦٥، وشرح البحراني ٥ / ٣٦٨، والمصباح ص٦٣٧.

(٢) وردت دون خلاف في: العيون ص٦٢، وشرح الغرر ٢/ ١١٧، والمنهاج ٣/ ٣٤٧، والترجمة ٢/ ٥٠٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٩٦، وشرح لبحراني ٥/ ٣٦٩، والمصباح ص٦٣٧.

(٣) العين: (حد) ٤/ ١٣.

و (الحد والحدة سواء من الغضب، يقال حد يحد حدا وحدة إذا غضب)[1].

وقال البحراني في المصباح: (استعار للحدة، و هي الإفراط في الغضب، لفظ الجنون لاستلزامها الخروج في هذه القوة، عن طاعة العقل، فيما ينبغي أن يعمل). وضرب ابن أبي الحديد لهذه الحكمة مثالا شبه فيه العقل بالمرآة، والجنون بالخلّ الذي يشوش صورة المعكوس عليها، فقال (إن الحدة تصدئ العقل كما يصدئ الخل المرآة، فلا يصاحبه في صورة حسن، فيفعله، ولا صورة قبيح فيتجنبه).

وصور البحراني حالة الجنون بـ (خروج القوى النفسانية عن قبول تصرف العقل إلى طرفي الإفراط و التفريط)، و الحدة (خروج قوة الغضب عن ضبط العقل لها على قانون العدل الإلهي إلى طرف الإفراط).

وفي هذه الإشارات، والتصورات، دلالة واضحة لهذه الحكمة.

الحكمة الرابعة والثمانون بعد المائة

إذا أُملقتُمْ فتاجِرُوا اللهَ بالصَدقةِ[2]

الإملاق: الفقر والحاجة، والمتاجرة المعاملة في التجارة.

وورد في شرح مائة كلمة: (المقصود من هذه الحكمة الحث على العبادة المخصوصة التي هي الصدقة عند الاحتياج بما يمكن فإن للصدقة ولو بشق تمرة، حظاً عظيم النفع في الدارين، وبها تحصل الأعواض التي لا تقابل بالشكر ولا يحصيها العد والحصر).

(١) النهاية في غريب الحديث ابن الاثير ١/ ٣٤٠.

(٢) هذه من الحكم التي لم يرد خلاف في روايتها، فقد وردت في العيون ص١٣٥، وشرح الغرر ٣ / ١٢٥، والمنهاج ٣ / ٣٤٧، والترجمة ٢/ ٥٠٩ وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٠١، وشرح البحراني ٥ / ٣٧٠، والمصباح ص٦٣٨، وشرح مائة كلمة ١ / ١٩٣، والتنميق (شرح مائة ٢/ ٦٠)، ومطلوب كل طالب (شرح مائة) ٣ / ٥٠.

والمتاجرة مع الله سبحانه، تورث خيرات مضاعفة، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنْ تَقْرُضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ واللهُ شَكُورٌ حَلِيْمٌ﴾[1]، حيث يستتبع ذلك مغفرة الذنوب، إضافة لمضاعفة العطاء. وورد في المصباح: (ومتاجرة الله: استفاضة عطائه وثوابه في الدنيا والآخرة، بما يتيسر من صداقة الفقير).

الحكمة الخامسة والثمانون بعد المائة

الوَفَاءُ لأَهْلِ الغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللّهِ، والغَدْرُ بأَهْلِ الغَدْرِ وَفاءٌ عِنْدَ اللّهِ[2]

جاء في المصباح: (استعار لفظ الغدر: للوفاء الاول، لكونهما وضعا للشيء في غير موضوعه، و لفظ الوفاء الثاني: للغدر لكونهما وضعا للشيء في موضعه). وقال ابن أبي الحديد في تفسيره لهذه الحكمة وكان تفسيره وافيا، فيه بيان علة الغدر والوفاء، إذ قال: (إنه إذا اعتيد من العدو ان يغدر، ولا يفي بأقواله، وأيمانه، وعهوده، لم يجز الوفاء له. ووجب أن تنقض عهوده، ولا يوقف مع العهد المعقود بيننا وبينه، فإن الوفاء لمن هذه حاله ليس بوفاء عند الله تعالى، بل هو كالغدر في قبحه. والغدر بمن هذه حاله ليس بقبيح، بل هو في الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله).

وضرب البحراني في شرحه، أمثلة تاريخية تدعم دلالة هذه الحكمة، إذ قال: (كان بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويهود بني قينقاع عهدًا عزموا على نقضه، فأخبره الله تعالى بذلك، وأمره بحربهم، ومجازاتهم بنقض عهدهم، فكان

---

(١) التغابن / ١٧.

(٢) وردت في العيون ص ١٨١: (آفة الوفاء الغدر). وفي شرح الغرر ٢/ ٤: (الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله سبحانه، والغدر لأهل الغدر وفاء عند الله سبحانه).

ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٤٧، والمعارج ص٤٤٢، والترجمة ٢/ ٥١٠، والحدائق ٢/ ٦٦٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ١٠٢، وشرح البحراني ٥/ ٣٧٠، المصباح ص٦٣٨.

الوفاء لهم غدرا بعهد الله، والغدر بهم، إذ غدروا، وفاء بعهد الله).

وفي ما له صلة بالرواية فإن رواية العيون لا صلة لها بهذه الحكمة، فهي ذات دلالة أخرى. وأما رواية شرح الغرر ففيها ضعف أسلوبي، إذ الأصح وجود حرف الجر (الباء) في المقطع الثاني، بدلا من اللام في كلمة (لأهل) الواردة في: (والغدر لأهل الغدر وفاء عند الله سبحانه).

الحكمة السادسة والثمانون بعد المائة

إنَّ للخُصومَةِ قُحْمَا[1]

قحم وأقحم: تجاوز. والقحمة: الأمر العظيم[2] والخصم: واحد وجميع، قال الله عز وجل: ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذ تَسَوَّرُوا المِحْرابِ**﴾[3]، فجعله جمعا لأنه سمي بالمصدر. وخصيمك: الذي يخاصمك، وجمعه: خصماء. والخصومة: الاسم من التخاصم والاختصام[4](٣). وجاء في شرح ابن أبي الحديد، وشرح البحراني: (يريد بالقحم المهالك).

والمعنى المستفاد، أن مخاصمة الناس فيها مخاطر، منها توقع ردود أفعالهم، وصدودهم، وفي ذلك تقحم الأمور الصعاب، وليس كما قال ابن أبي الحديد، بأنها: (الدخول في الأمر على غير روية ولا تثبت).

وورد في التهذيب، وشرح ابن أبي الحديد: أن الإمام (عليه السلام) وكل بالخصومة عبد الله بن جعفر وقال له: (إن للخصومة قحما)) وزاد ابن أبي الحديد:

---

(١) وردت دون خلاف في: أعلام النهج ص٣٠٥، والترجمة ٢/ ٥١٤، والمنهاج ٣/ ٣٥٧. وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ١٠٧، وشرح البحراني ٥/ ٢٦٩، والمصباح ص ٦٢٠.

(٢) العين: (قحم)٥/ ٦٥.

(٣) ص/ ٢١.

(٤) المصدر نفسه: (خصم).

(وهـذا شـاهد) أي شـاهد عـلى إجـازة الوكالـة في حضـور المـوكل. ثـم قـال: (وأبـو يوسـف ومحمـد يجيزانهـا أخـذا بفعـل أمـير المؤمنـين (عليـه السـلام)[1].

الحكمة السابعة والثمانون بعد المائة

إنَّ الإيْمَانَ يَبْدُو لَمْظَةً في القَلْبِ، كُلَّما ازْدَادَ الإيْمَانُ ازْدادَتِ اللَّمْظَـةُ[2]

اللمـظ: البيـاض في جحفلـة الفرس، فإذا جـاوز إلى الأنف فهو أرثـم[3]. والجحفلة: جحافـل الخيـل أفواههـا، وجحفلـة الدابـة مـا تنـاول بـه العلـف[4].. وورد في المنهـاج: (فـرس ألمـظ: اللمظـة بيـاض في جحفلتـه السـفلى، فـإن كان في العليـا فهـو أرثـم).

وجـاء في المصبـاح: (اللمظـة مثـل النكتـة، أو نحوهـا، مـن البيـاض، ومنـه قيـل فـرس ألمـظ، إذا بجحفلتـه شيء مـن البيـاض.

وورد في شرح ابـن أبي الحديـد: (قـال أبـو عبيـدة هـي لمظـة (بضـم الـلام)، و المحدثـون يقولـون بالفتـح، و المعـروف مـن كلام العـرب الضـم مثـل الدهمـة والشـهبة

---

(١) أبـو يوسـف: يعقـوب بـن إبراهيـم بـن حبيـب الانصـاري الكـوفي البغـدادي، أبـو يوسـف: صاحـب أبي حنيفـة، وتلميـذه، وأول مـن نشر مذهبـه. كان فقيهـا علامـة، مـن حفـاظ الحديـث. ولـد بالكوفـة. وتفقـه بالحديـث والروايـة، ثـم لـزم أبـا حنيفـة، فغلـب عليـه « الـرأي « وولي القضـاء ببغـداد أيـام المهـدي والهـادي والرشـيد. ومـات في خلافتـه، ببغـداد، سـنة ١٨٢ هـ . وهـو عـلى القضـاء. وهـو أول مـن دعـي (قـاضي القضـاة)، وأول مـن وضـع الكتـب في أصـول الفقـه، عـلى مذهـب أبي حنيفـة. وكان واسـع العلـم بالتفسـير والمغـازي وأيـام العـرب. مـن كتبـه (الخـراج) و (الآثـار)، و (النـوادر) و (اختـلاف الأمصـار) و(أدب القـاضي) و (الامـالي في الفقـه) و (الـرد عـلى مالـك ابـن أنـس)، وغيرهـا. الأعـلام ٨ / ١٩٣ (بتـصرف). ولا نـدري مـن هـو (محمـد) المذكـور في قـول ابـن أبي الحديـد.

(٢) وردت دون خـلاف في: المنهـاج ٣/ ٣٥٩، والحدائـق / ٦٧١، والترجمـة ٢/ ٥١٨، وشرح بـن أبي الحديـد ١٩/ ١١١، وشرح البحرانـي ٥/ ٣٧٣، والمصباح ص٦٣٩.

(٣) العين: (لمظ)٧/ ٧١.

(٤) اللسان: (جحفل).

و الحمرة، قال وقد رواه بعضهم لمطة (بالطاء المهملة) وهذا لا نعرفه).

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة كما جاء في الحدائق: (قد قيل من الجائز أن يظهر الله تعالى في قلب المؤمن نقطة بيضاء، وكلما ازداد المؤمن علما ويقينا، وطمأنينة، ازداد ذلك النور، لم يعلم فيه الأخبار بذلك من مصالح المكلفين وألطافهم.

وفي هذه الحكمة، كما أشار ابن أبي الحديد، في شرحه: (حجة على من أنكر أن يكون (الإيمان) يزيد وينقص، ألا تراه يقول: كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة).، وعلل البحراني في شرحه هذه الزيادة بقوله: (أراد أن الإيمان هو التصديق بوجود الصانع تعالى أول ما تكون فيه النفس حالة ثم لا يزال يتأكد بالبراهين والأعمال الصالحة، إلى أن يصير ملكة تامة). وذكر الراوندي مراحل تطور الإيمان بقوله: (اللمظ تقديره علامة الإيمان، أي أن علامة الإيمان تبدو كنكتة بيضاء في قلب من آمن أول مرة، ثم إذا أقر باللسان، ازدادت تلك النكتة، وإذا عمل بالجوارح عملا ازدادت).

الحكمة الثامنة والثمانون بعد المائة

أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُم[1]

العذوب: الممتنع عن الأكل. لا صائم ولا مفطر[2]. وأعذبته عن الأمر: إذا منعته عنه، يقال اعذب نفسك عن كذا: أي اظلفها عنه[3]. والعاذب والعذوب الممتنع عن الأكل.

---

(١) رويت في العيون ص ٩٣ (اعدلوا) بدلا من (أعذبوا)، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٩/ ١١٤ (اعزبوا) بدلا من (اعذبوا).

ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٦٠، والحدائق ٢/ ٦٧٣، والترجمة ٢/ ٥٢٠، وشرح البحراني ٥/ ٣٧٥.

(٢) العين: (عذب) ٣/ ١٩.

(٣) اللسان: (عذب)

و عـزب يعـزب عزوبـة، فهـو عـزب. والمعزابـة: الـذي يعـزب بعـيره، ينقطـع بـه عـن النـاس إلى الفلـوات[1]. (وعـزب فـلان يعزبـه و يعـزب عزوبـاً: غـاب وبعـد)[2]. فالعـذوب: الممتنـع، والعـزوب: المبتعـد.

و المعنى المستفاد من الموعظة، كما قال ابن أبي الحديد (اصدفوا عن ذكر النساء و شغل القلوب بهن و امتنعوا عن المقاربة بهن، ذلك يفت في عضد الحمية...)

وفي ما يخص الرواية، فإن ما جاء في شرح ابن أبي الحديد (اعزبوا) ربما اعتراه تصحيف من النساخ، للتشابه بين الزاي و الذال، لأن قوله: (العازب والعزوب الممتنع عن الأكل) هي عبارة الخليل موجودة في (العين)، قال الخليل: (العاذب والعذوب الممتنع عن الأكل) بالذال، وقد وردت بالذال في الصحاح واللسان – كما رأينا – ولذا لم نسلم برواية ابن أبي الحديد. فضلا عن أنها أحادية، هي ورواية العيون.

وقد رويت الحكمة في اللسان بلفظ: (أعذبوا عن ذكر النساء أنفسكم، فإن ذلك يكسركم عن الغزو).

(١) العين: (عزب) ٣/ ٦٣ قال الخليل: (وليس في التصريف (مفعالة) غيرهذه الكلمة. وقالوا معزابة توكيد النعت، وكذلك الهاء توكيد في (النسابة) ونحوها، وهو من نعوت الرجال).

(٢) اللسان: (عذب).

الحكمة التاسعة والثمانون بعد المائة

صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَاكِبِ الأَسَدِ، يُغْبَطُ بِمَوقِعِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوضِعِهِ[1]

الغبط: حسن الحال، ورجل مغبوط، ومغتبط: أي في غبطة. وأغبطت فلانا، أي أحببت أن أكون مثله[2]

وجاء في شرح البحراني، أن (وجه الشبه بين صاحب السلطان، وراكب الأسد، هو غاية من المخاطرة بالنفس). فصاحب السلطان متعرض للموت في أية لحظة، بسخطة من السلطان. وكذلك راكب الأسد، فهو متعرض للهلاك، إذ لا أمان للأسد. فهو على خطر دائم. ولكن الكثيرين من الناس لا يدركون هذا الخطر، بل لا يطرأ على بالهم، وكل الذي يرونه أنهم يحسدون القريب من السلطان، لأنه منعم. ولا يعلم بحقيقة الخطر الا صاحب السلطان نفسه.

وهذا هو المعنى المستفاد من هذه الحكمة.

الحكمة التسعون بعد المائة

أَحْسِنوا في عَقِبِ غَيْرِكُم، تُحْفَظُوا في عَقِبِكُم[3]

العقب: ولد الرجل، وولد ولده، الباقون من بعده، وقد يراد به الذكر، والعقب تؤنثه العرب[4] العين.

---

(١) وردت في العيون ص ٣٠٤: (أعرف) بدلا من (أعلم)، ومثله في شرح الغرر ٤/ ٢٠٢.
ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٦٩، والمعارج ص٤٤٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ١٤٩، و شرح البحراني ٥/ ٣٧٨، والمصباح ص ٦٤٠.

(٢) العين: (غبط) ٤/ ١٨

(٣) وردت دون خلاف في: المنهاج ٣/ ٣٦٩، والترجمة ٢/ ٥٢٥، وشرح ابن بي الحديد ١٩/ ١٥٢، وشرح البحراني ٥/ ٣٧٨، والمصباح ص٦٤١.

(٤) العين: (عقب)٤/ ٧٧

ورد في شرح ابن أبي الحديد: (أن أكثر ما في هذه الدنيا يقع على سبيل القرض و المكافأة. فقد رأينا عياناً من ظلم الناس فظلم عقبه وولده، ورأينا ومن قتل الناس فقتل عقبه وولده، ورأينا من أخرب دورا فأخربت داره، ورأينا من أحسن إلى أعقاب أهل النعم فأحسن الله إلى عقبه وولده).

وهذه الحقيقة التي يقول بها ابن أبي الحديد، سبق أن أكدها الحديث النبوي الشريف، مثل قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما أكرم شاب شيخا لسنه، إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه)[1].

الحكمة الواحدة والتعسون بعد المائة

إنَّ كَلامَ الحُكَماءِ إذا كانَ صَواباً كانَ دَواءً، وإذا كانَ خَطَأً كانَ داءً[2]

علل البحراني في شرحه، وصف كلام الحكماء الصائب بالدواء، إذ قال: (وذلك لقوة اعتقاد الخلق فيهم وشدة قبولهم بما يقولون، فإن كان حقا كان دواء من الجهل، وإن كان باطلا أوجب للخلق داء الجهل).

وأشار ابن أبي الحديد إلى أن الناس يقلدون كلام الحكماء فيما يتضمنه، فإذا كان حقاً افلحوا، وحصل لهم الثواب في إتباع الحق، وكان كلامهم كالدواء المبرئ للسقم. وإذا كان ذلك الكلام خطأ، خسروا ولم يفلحوا، إذ كان بمنزلة الداء، وهو المرض.

ولعل في ما عرضه ابن أبي الحديد توضيح كاف لدلالة الحكمة.

---

(١) سنن الترمذي ٣/ ٢٥١.

(٢) وردت دون خلاف في: العيون ص١٤١، والمنهاج ٣/ ٣٦٩، والحدائق ٢/ ٦٧٥، و المعارج ص٤٤٤، و الترجمة ٢/ ٢٢٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ١٥٣، و شرح البحراني ٥/ ٣٧٨، والمصباح ص٦٤١.

الحكمة الثانية والتعسون بعد المائة

يا ابن آدمَ لا تحملْ همَ يومِكَ الذي لم يأتِكَ على يومِكَ الذي انت فيه، فإنَّه إنْ يكُ من عمرك يأتي اللّهُ فيه برزقِك[1]

الهمّ: الحزن، وجمعه هموم، والهم ما همّ به في نفسه[2].

وفي معرض بيان معنى هذه الموعظة، قال ابن أبي الحديد: (خلاصة هذا الفصل النهي عن الحرص على الدنيا والاهتمام لها، وإعلام الناس أن الله تعالى قد قسم الرزق لكل حي من خلقه فلو لم يتكلف الإنسان فيه لأتاه رزقه من حيث لا يحتسب...)[3].

والمعنى المستفاد هنا، لخصه البحراني في المصباح بقوله: (ينبغي أن يكون الاهتمام بحاجة كل يوم مخصوصاً بذلك اليوم) والمهم هنا، هو هم المعيشة وتدبير أمور المال الخاصة بكل يوم، حيث ينبغي على الإنسان ان يأمل اللطف الإلهي إلى جانب السعي وان لا يجعل كل التدبير محصوراً بيد الإنسان لأن الله سبحانه خالقه وخالق رزقه.

وفي ما يخص الرواية، فإن جملة [(قد) أتاك] الواردة في الترجمة وشرح ابن أبي

---

(١) ورد في العيون ص٤٢٩: (... فإنك تؤت فيه من الله برزقك وان لم يكن من عمرك فما همك بما ليس من أجلك)، وكذلك ورد في شرح الغرر ٦ / ٣٣٢ مع اختلاف يسير: (...، يأتك الله سبحانه فيه برزقك...).

وجاء في الترجمة ٢ / ٥٢٧: (... على يومك الذي قد اتاك، فانه ان يكن...) وكذلك ورد في شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ١٥٥ الذي لم يرو (قد)، ومثله شرح البحراني ٥ / ٣٧٩، والمصباح ص٦٤١.

(٢) اللسان: (همم).

(٣) يطلق القدامى على كل حكمة أو كلمة أو مثل مصطلح (فصل) ولذا قال ابن أبي الحديد: (خلاصة هذا الفصل) أي خلاصة هذه الحكمة، وهذا كثير في شرح ابن أبي الحديد.

الحديد وشرح البحراني والمصباح، ربما نفهم منها زمناً ماضياً، لا الزمن الحاضر (أي اليوم الذي نحن فيه) ولذلك كانت جملة (يومك الذي انت فيه) أوضح دلالة وأبعد عن اللبس من جملة (يومك الذي قد أتاك).

وأما عبارة (... وإن لم يكن من عمرك، فما همك بما ليس من أجلك) الواردة في العيون وشرح الغرر فإنها تحمل تناقضاً دلالياً إذ كيف يكون الرزق مقسوماً ليوم ليس من العمر أصلاً . ولذا أرجح أن هذه العبارة متداخلة مع شرح للحكمة وليس من أصل متنها.

الحكمة الثالثة والتعسون بعد المائة

لا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً ويَقِينَكُم شَكّاً، إذَا عَلِمْتُم فاعْمَلُوا، وإذَا تَيقنْتم فأقْدِموا[1]

اليقين: العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر[2].

في هذه الحكمة يحرض الإمام (عليه السلام) الناس على العمل على وفق اليقين وعلى وفق العلم، فإذا علم الإنسان امراً أيقن انه صحيح وجب عليه ان يعمل به وان لا يعدل عنه، لأن من لا يفعل ذلك يجعل علمه بالأمر جهلاً . وإذا تيقن الإنسان من صدق شيء ثم ترك هذا الصدق وهذا اليقين ورجح الشك كان كمن جعل اليقين شكاً، قال ابن أبي الحديد: (من علم المنفعة في امر ولا حائل بينه وبينه ثم لم يأته كان سفيهاً).

---

(١) ورد في العيون ص٥٢٤ من هذه الحكمة: (لا تجعلوا يقينكم شكاً وعلمكم جهلًا) بالتقديم والتأخير. وكذلك في شرح الغرر،مع زيادة (لا) بعد كلمة(علمكم). ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٧١، والترجمة ٢/ ٥٣٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ١٦٤، وشرح البحراني ٥/ ٤١٨، والمصباح ص٦٤٣.

(٢) اللسان: (يقن).

وقد بين الإمام (عليه السلام) أن العلم إذا لم يقرن بالعمل تحول إلى جهل بسبب ترك العمل به. وإن أمر الإمام (عليه السلام) بضرورة العمل متجسد في الجملتين (إذا علمتم فاعملوا وإذا تيقنتم فاقدموا...). وجاء في شرح الغرر: (والمقصود بالعلم واليقين هنا، أحوال المبدأ والمعاد) ومع أن هذا التخريج صحيح إلا أن الحكمة غنية بالدلالة.

وفي ما يخص التقديم والتأخير الوارد في العيون وشرح الغرر فإنه لا مقصدية موجودة من ورائه وربما وقع سهواً، لأن الشرح هو نفسه الموجود في الشروح الآخر.

الحكمة الرابعة والتعسون بعد المائة

إنَّ الطَّمَعَ مُوْرِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ، وضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ، ورُبَّما شَرِقَ شَارِبُ الماءِ قَبلَ رِيِّهِ وكلَّما عَظُمَ قَدْرُ الشَّيءِ المُتَنافَسِ فيهِ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ لِفَقْدِهِ، والأَمانيُّ تُعْمِي أعينَ البصائِرِ، والحظُّ يأتي مَنْ لا يأتيهِ [1]

(الوِرْد) خلاف (الصَدرُ). والورد: الماء الذي ترد عليه، والموارد المناهل[2].

وفي هذه الحكمة جاءت كلمة (مورد) بمعنى مغر بالورود، يوهم العطشى بالورود ولكنه في الحقيقة غير ذلك، لأن من يرد يصدر عن ري. وبما أن الطمع لم يُصدر فهو خال من الماء أي خال من الحقيقة فالمُصدر هنا بمعنى الباعث على الارتواء والكفاية من الماء. وفسر البحراني في شرحه الحكمة بقوله: (يورد الطامع موارد الهلكة ولا يصدره عنها، واستعار له لفظ الضامن باعتبار أنه يرغب في

(١) ورد في العيون ص٣١٨: (بفقده) بدلًا من (لفقده)، و (الآمل يعمي...) بدلًا من (الأماني تعمي). وورد في شرح الغرر ٤/ ٨٠ من هذه الحكمة: (ربما شرق شارق بالماء قبل ريه). ووردت بلفظ المتن في: الترجمة ٢ / ٥٣٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ١٦٥، وشرح البحراني ٥/ ٣٨٤، والمصباح ص٦٤٣.

(٢) اللسان: (ورد).

الطلب ويدعو إليه مع أنه قد يكون كاذباً كمن يضمن شيئاً ويخلف فيه)، وإن ما جاء في المصباح لا يبعد كثيراً عن هذا المعنى، مبيناً أن معنى إعماء البصائر (أي عن إدراك المطالب الحقة).

ولعلنا نستطيع إيجاز دلالة الحكمة بأن الطمع يدخل طالبه في الظنون الكاذبة والموارد المهلكة. وفي ما يخص الرواية، فإن ما جاء في شرح الغرر يمكن أن يعزى إلى التصحيف، لأن كل الشروح التي روت الحكمة روتها بـ: (... ربما شرق شارب الماء...)، كما أن رواية (... ربما شرق شارق بالماء...) ضعيفة الدلالة بسبب توالي الاشتقاق (شرق شارق) إذ لم يشع في النهج مثل هذا التوالي.

الحكمة الخامسة والتعسون بعد المائة

قَلِيلٌ مَدُوْمٌ عَلَيهِ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مْملولٍ مِنْهُ[1]

ينبه الإمام (عليه السلام) على حقيقة كون الشيء الدائم أو العمل القليل المدوم عليه افضل من العمل الكثير الذي يتخلله انقطاع ويصاحبه ملل. وقد بين البحراني في الشرح: (ان القليل الدائم أكثر من الكثير المملول المنقطع واقوى للنفس فكان انفع في الاخرة).

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة أن العمل القليل (وهو العبادة) حسب شرح الغرر المستمر الذي لا انقطاع له، أفضل من العمل الشاق أو العبادة الكثيرة لانه مملول منه ويتخلله انقطاع مما يتسبب في عدم إكمال هذا العمل ومن ثم قلة ثمره. وفي شرح ابن الحديد أن القليل المدوم عليه والكثير المملول منه يدل على عامة أفعال الإنسان لا العبادة حصراً كما مرّ بنا في شرح الغرر.

(١) ورد في العيون ص٣٧٠: (قليل يدوم خير من كثير منقطع)، وفي شرح الغرر ٤/ ٤٩٩: (قليل تدوم عليه خير من كثير مملول). ورويت بلفظ المتن في: الترجمة ٢/ ٥٩٧، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٩٤، وشرح البحراني ٥/ ٣٨٦، والمصباح ص٦٤٤.

وفي ما يخص الرواية، فإن صيغة (مملول) تجانس (مدوم) ولذا يرجح ان يكون متن الحكمة (مدوم عليه...).

الحكمة السادسة والتعسون بعد المائة

مَنْ تذكّرَ بُعْدَ السَفرِ اسْتَعَدَّ[1]

السفر هنا هو السفر إلى الدار الآخرة، وقد أوضح البحراني في المصباح ذلك بقوله: (السفر إلى الآخرة والاستعداد بزاد التقوى). ونجد الدلالة أوضح في شرح الغرر وهي: (أن يتهيأ الإنسان للسفر إلى الدار الآخرة ويوفر أسبابه فهذا السفر فيه خطر عظيم، وأن لا يغفل الإنسان عن الاستعداد للسفر، فهو لا ينحصر بتذكر الآخرة والرحيل من هذه الدنيا، بل الاستعداد هو تطبيق مبادئ الشرع فهي الكفيلة بتوفر مستلزمات السفر). وفي حياتنا اليومية نجد ان من يريد السفر لايام تراه يستعد ويوفر متطلبات سفره من المال والأمتعة والأصحاب، فكذلك السفر إلى الآخرة يتطلب توفير مقومات ومتطلبات هذا السفر، فمن وفر متطلبات السفر إلى الآخرة من أداء الفرائض وإقامة الحدود ومعصية النفس الأمارة بالرذائل كل هذه من مقومات السفر إلى الآخرة).

وغالباً ما يدور كلام الإمام (عليه السلام) حول هذا الاستعداد فهو باب واسع في نهج البلاغة.

والبعد هنا، كناية عن مدة الرقدة في القبور ومراحل الحساب وطرقه وأنماطه. ففي الآخرة مقامات مهولة كفانا الله سبحانه هولها والله سبحانه هو الملاذ.

---

(١) لم يرد اختلاف في رواية هذه الحكمة، فقد وردت في العيون ص٤٤٩، والمنهاج ٣ / ٣٧٢، وشرح الغرر ٥/ ٣٠٥، والترجمة ٢ / ٤٣٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ١٧١، وشرح البحراني ٥/ ٣٨٦، والمصباح ص٦٤٤.

الحكمة السابعة والتسعون بعد المائة

ليسَتِ الرؤيةُ كالمُعايَنَةِ مع الابْصارِ، فقد تكذِبُ العيونُ أهْلَها ولا يَغِشُ العقلُ مَنْ استنصَحَهُ [1]

الرؤية (بالهمز): النظر بالعين والقلب، والرؤيا: ما رأيته في منامك[2] والروية (بدون الهمز): ان تنظر ولا تعجل، وهو البقية من الدين ونحوه[3].

والمراد هنا الرؤية، خلافاً لبعض الشروح التي روت بدون الهمز. وان المعنى المستفاد من هذه الحكمة، يتلخص بقول صاحب الحدائق: (عنى بالرؤية العلم) وزاد: (لا يوجب إدراك العلم، لا محالة، وإنما الذي يوجبه هو التفكر، وأراد به العلم الاستدلالي دون المشاهدة)، ثم فسر جملة (لا يغش العقل من استنصحه) بانها تعني (البرهان العقلي)، أي (اعمال الفكر فيما ينبغي). وقال البحراني: (إن العقل هو مستند الحواس وهو الناقد البصير والناصح الشفيق الذي لا يغش من استنصحه)..

وفي ما يخص الرواية، فإن شبه الجملة (كالمعاينة) هي من أصل الحكمة، إذ لايستقيم الكلام بدونها فضلا عن أن حذفها يفقد ارتباطها بالجملة التالية لها (فقد تكذب...)، وبذلك لا نسلم بالرأي الوارد في بهج الصباغة القائل: (الظاهر أن « كالمعاينة « كان حاشية لبيان المعنى وخلط بالمتن كما هو كثير في الطبعة المصرية. غير ان وجودها ضمن الأصل في شروح كثيرة يقوي من وجودها في أصل الحكمة)[4].

---

(١) وردت في المعارج ص٤٤٦: (ليس الرؤية كالمعاينة مع الأبصار) ولم يشر إلى بقية الحكمة، ورويت في شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ١٧٣ بحذف (كالمعاينة)، ووردت بلفظ المتن في: الحدائق ٢ / ٦٨٠، والترجمة ٢ / ٥٣٤، وشرح البحراني ٥ / ٣٨٦ والمصباح ص٦٤٤.

(٢) اللسان: (رأي).

(٣) المصدر نفسه: (روي).

(٤) ١٤/ ٣٨٦.

الحكمة الثامنة والتعسون بعد المائة

قَطَعَ العِلْمُ عُذْرَ المُتَعَلِّلِيْنَ[1]

المتعلل: الذي يعلل الأمور بالأسباب، ويتخذ ذلك ذريعة في تفسيرها، كأن يعلل البخل بعدم وجود المال، والجهل بعدم وجود العلم. وقد بين ابن أبي الحديد ان المتعللين هم الذين (يعللون انفسهم بالباطل، ويقولون: إن الرب كريم رحيم، فلا حاجة لنا إلى إتعاب أنفسنا بالعبادة... وهذا هو التعليل بالباطل، وإذا كان الشيء معلوما، فقد قطع العلم به عذر أصحاب التعلل والتمنى، ووجب العمل بالمعلوم ورفض ما يخالفه).

والمراد بالعلم هنا، كل ما يناقض الجهل، والتجاهل، ولا حجية بالتعليل. فالعلم ليس مقابل الجهل فقط، بل يتعدى إلى السهو والنسيان، لأن النسيان ليس عذرا، وربما يكون أقوى من الجهل.

وذهب البحراني في المصباح إلى أن المراد بالعلم هنا، هو (العلم بالدين وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من البشارة والنذارة فإن ذلك قاطع لمن عصاه)، وفي هذا التفسير جانب من جوانب التأويل الصحيح.

---

(١) وردت دون خلاف في: العيون ص٣٨٢، وشرح الغرر ٤/ ٥٠٩، والمنهاج ٣/ ٣٧٣، والمعارج ص٤٧٤،والترجمة ٢/ ٥٣٥، وشرح ابن أبي الحديد ٩١ / ١٧٦، وشرح البحراني ٥/ ٣٨٧، والمصباح ص ٦٤٥.

الحكمة التاسعة والتسعون بعد المائة

كُلُّ مُعاجِلٍ يَسْأَلُ الإِنْظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجِّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ[1]

الإنظار: التأخير والإمهال[2]. والتسويف: المطل أو هو التأخير من قوله سوف افعل[3].

لقد ربط ابن أبي الحديد دلالة الأنظار هنا بدلالته في الآية القرآنية الكريمة ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ إَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ**﴾[4]، ومع ان المشترك هو طلب الأنظار إلا أن دلالة الحكمة هنا أعم، أي أن كل من يطلب منه العجلة في شيء تجده يطلب إمهالاً، وأن كل من تأخر في إنجاز عمل تراه يعلل تأخره بأنه سوف ينجزه. وهذا هو المعنى المستفاد من الحكمة.

وفي ما يخص الرواية فإن كل الشروح روت (مؤجّل) للفاعل، وهو الأصح، أي كل صاحب عمل يؤجله فإنه يراد منه العجلة إلا أنه يتعلل ويتحجج بالتسويف أي الشخص المنجز العمل وليس العمل. وصيغة (معاجل) المبنية للمفعول لا يمكن استبدالها ببناء الفاعل إذ لا تستقيم دلالة الحكمة لأن المعاجل (بكسر الجيم) طالب العجلة بينما (المعاجل) بفتح الجيم المطلوب منه العجلة.

---

(١) وردت في العيون ص٣٧٧ بلفظ: (كل معجل ينال الإنتظار)، وورد الشطر الأول من الحكمة في شرح الغرر ٤ / ٥٤٠ والثاني في ٧ / ٣٨٥. ووردت بلفظ المتن في: الترجمة ٢/ ٥٣٥، والمنهاج ٣/ ٣٧٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ١٧٧، وشرح البحراني ٥ / ٣٨٧، والمصباح ص٦٤٥.

(٢) اللسان: (نظر).

(٣) المصدر نفسه: (سوف).

(٤) المؤمنون/ ١٠٠.

الحكمة المئتان

إِذَا أَرْذَلَ اللّهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيه العِلْمَ[1]

أرذل: الأرذل من كل شيء: الرديء منه[2]، والحظر: المنع[3].

وقد أشار الشراح إلى معنى الرذالة هنا ووصفوها بالجهالة، ورد في الحدائق: (هذا دليل على أن الجهالة في الرذالة، ولا شرف لمن لا علم له، وأن الجهالة صفة ذميمة وهي فعل ذميم، فإذا سلب الإنسان العلم والشفقة والرحمة لم يبق منه إلا صورة الحيوان باعتبار أن صفات العلم وغيرها من الفضائل بمثابة الزينة التي يزين الله سبحانه عبده بها. فإذا علم العبد أقدم على الفعل الحسن يعينه على ذلك علمه). وقال ابن أبي الحديد: (أن الجهل من أشد الرذائل وأصعبها داءً).

ولعله من المفيد أن نذكر هنا أن الإنسان إنما يختاره الله سبحانه للعلم لصفاء جوهره وشرفه و (إن العبد إذا لم يكن في طبعه وجوهره شريفاً لم يختره الله سبحانه تلميذاً يفيض إليه علمه، ويهيئ له أسباب الاستكمال العلمي...)[4].

وهذا الرأي القائل بالاختيار وارد عند بعض العلماء، لأن لكل صناعة أهلها وأن الله سبحانه إنما يختار لكل صناعة أهلها[5].

---

(١) وردت دون خلاف في: العيون ص١٣٣، والمنهاج ٣ / ٣٧٣، وشرح الغرر ٣ / ١٦٣، والترجمة ٢ / ٥٣٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ١٨٢، وشرح البحراني ٥ / ٣٨٩، والمصباح ص٦٤٦.

(٢) اللسان: (رذل).

(٣) اللسان: (حظر).

(٤) منهاج البراعة: حبيب الله الخوئي ٢١ / ٣٧٦.

(٥) (احياء علوم الدين): ١ / ١٤.

الحكمة الأولى بعد المئتين

لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَوَجَبَ أَنْ لاَّ يُعْصَى شُكراً لِنِعَمِهِ[1]

لعل شرح البحراني أوفى الشروح في بيان دلالة الحكمة إذ قال: (لما كان شكر النعمة بالأقوال والأفعال المطابقة لها واجباً عقلاً وجب ترك المعصية الذي هو لازم للطاعة الواجبة، لأن لازم الواجب واجب. ومقتضى الكلمة أنه لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب تركها شكراً له، أعني لأجل شكره، فكيف وقد توعّد مع ذلك عليها فبالأولى تركها)، كذلك أوضح شراح آخرون (أن حرمة العصيان شرعية ومورد وعيد من الله، ولكن التحقيق أن المعصية محرم عقلي كما أن الطاعة واجب عقلي)[2].

وورد في الحدائق: (يجب علينا شكر المنعم وتعظيمه حقاً لسالف إحسانه).

وفيما يخص روايتي الترجمة والمصباح (نعمته) فانها تصف نعمة بعينها وليس جمع النعم إذ أن المعروف كثرة نعم الله سبحانه، ولذا فالمرجح (نعمه) بالجمع.

---

(١) وردت في العيون ص٤١٧ بلفظ: (لو لم يتوعد الله سبحانه... لنعمته) وفي المصباح ص٦٤٧، والترجمة ٢ / ٥٣٨ (لنعمته) بدلاً من (نعمه)، ورويت الحكمة في المنهاج ٣ / ٣٧٩، والحدائق ٢ / ٦٨٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ١٩١، وشرح البحراني ٥ / ٣٩١، والمصباح ص٦٤٧.

(٢) منهاج البراعة ٢١/ ٣٨١.

الحكمة الثانية بعد المئتين

لاَ تَصْحَبِ المَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُوْنَ مِثْلَهُ[1]

المؤوق: حمق في غباوة، والنعت مائق[2]، وجاء في المصباح: (المائق: الأحمق) و (الموق: حمق في غباوة) كما في الحدائق والمعارج.

وقد بين ابن أبي الحديد: (إن المائق: الشديد الحمق، والموق: شدة الحمق) ثم علل تزيين فعل الأحمق لغيره بقوله: (وإنما يزين لك فعله لانه يعتقد فعله صواباً بحمقه فيزينه لك).

وفي المعارج: (أن الأحمق لا يتصور نقصانه بل يتخيل نفسه كاملة ويود ان تكون مثله).

والمعنى المستفاد هنا، النهي عن صحبة الأحمق الذي لا يدرك حقيقة الأشياء، فهو يرى الفعل القبيح حسناً والحسن قبيحاً ويعتقد ذلك. ولهذا السبب يدعو إلى الاقتداء به والتمثل بافعاله.

وفي ما يخص الرواية فإن روايتي العيون وشرح الغرر فيهما ضعف دلالي، لأن صحبة الاحمق تدفعه لتزيين فعله، أي ان صحبتك له هي السبب في تزيين فعله لك، وتتضح الدلالة بوجود (أن واسمها)، أي لا تصحبه لانه سيزين لك فعله).

وقد وردت الحكمة في بعض الكتب القديمة بلفظ: (لا تصحب الفاجر... الخ)[3].

---

(١) في العيون ص٥٣٣ وشرح الغرر ٦ / ٢٩٥: (... فيزين لك فعله ويود انك مثله). ووردت في المعارج ص٤٤٩ إلى حد كلمة (فعله)، وفي الحدائق ٢ / ٦٨٤ ورد (لا تصحب المائق) ولم يشر إلى بقية الموعظة.

ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٨٠، والترجمة ٢ / ٥٤٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ١٩٨، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٣، والمصباح ص٦٤٧.

(٢) العين: (حمق) ٣/ ٥٢.

(٣) تاريخ دمشق: ٣/ ٢٩٠، كنز العمال: ٩/ ١٧٥، مصباح البلاغة: ٢ / ٢٩٧.

الحكمة الثالثة بعد المئتين

أَصْدِقاؤُكَ ثَلاثَةٌ، وَأَعْداؤُكَ ثَلاثَةٌ ؛ فَأَصْدِقاؤُكَ صَديقُكَ وصَديقُ صَديقِكَ وعَدُوُّ عَدُوِّكَ. وَأَعْداؤُكَ عَدُوُّكَ وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ وصَديقُ عَدُوِّكَ[1]

بين ابن أبي الحديد سبب التصنيف هنا، إذ قال: (والأصل في هذا ان صديقك جار مجرى نفسك فاحكم عليه بما تحكم به على نفسك، وعدوك ضدك فاحكم عليه بما تحكم على الضد)، أي أن الصديق مصدق لما تريده والعدو مضاد لما تريده. وربما احتملت الحكمة معنى اخر أشار إليه البحراني في المصباح وهو: (العداوة والصداقة الخالصتين، والحكم بان صديق الصديق وعدو العدو صديق لاحتمال كون الصديق غير عالم بان لصديقه صديقاً، والعدو غير عالم بان لعدوه عدواً، فضلاً أن يصادقه أو يعاديه. وكذلك بأن عدو الصديق وصديق العدو عدو). وفي هذه الدلالة كفاية للخوض في بيان المعنى المستفاد من هذه الحكمة.

ولعل من المناسب أن نذكر أن مقدمة الحكمة المتمثلة بـ (أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة) فيها تكثيف لدلالة العلاقة بين الإنسان والاخرين، ثم يأتي تفصيل هذه العلاقة ببقية الحكمة، ومن هنا رجحت المثبت في المتن على أوجه الرواية الأخر.

---

(١) وردت في شرح البحراني ٥ / ٢٩٤: (أصدقاؤك ثلاثة صديقك و... الخ، واعداؤك ثلاثة عدوك... الخ). ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٨٠، والترجمة ٢ / ٥٤٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٠٠، والمصباح ص٦٤٨.

الحكمة الرابعة بعد المئتين

مَنْ بَالَغَ فِي الخُصُومَةِ أَثِمَ، ومَنْ قَصَرَ فيها ظُلِمَ، ولاَ يَستَطيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللّهَ مَنْ خاصَمَ[1]

الخصم والخصومة: الجدل، وخاصمه غلبه بالحجة[2] وقد يكون الخصم للاثنين والجمع والمؤنث[3] ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذ تَسَوَّرُوا المِحْرابِ**﴾[4].

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة أن يراعي الإنسان حالة وسطاً بين الافراط والتفريط، وقد ابان الخوانساري في شرح الغرر عن هذه الدلالة بقوله: (المراد هنا التوسط في المخاصمة، لأن المخاصمة الزائدة عن حدها نوع من العبث يتحول إلى ذنب)، وأشار البحراني في المصباح إلى دلالة الحكمة فقال: (نفر عن طرف الافراط والتفريط في المخاصمة بما يلزمهما من الظلم المستلزم للإثم ومن الانظلام).

وفي ما يخص الرواية فإن لفظ (الخصام) الوارد في شرح الغرر وان كان وارداً في المعاجم بمعنى الخصومة الا انه يمكن ان يستعمل بمعنى الاسم لا المصدر قال الطباطبائي في تفسير لفظ الخصام في الاية) ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا ويَشْهَدُ اللهُ عَلَى ما في قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ**﴾[5] (والخصام جمع خصم

---

(١) ورد من هذه الحكمة في العيون ص٥٣٩: (لا يستطيع ان يتقي الله من خاصم) وورد في شرح الغرر ٥ / ٤٧٢: (من بالغ في الخصام اثم، ومن قصر عنه خصم) ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٨٣، والترجمة ٢ / ٥٤١، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٠٤، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٥، والمصباح ص٢٨١.

(٢) اللسان: (خصم).

(٣) المصدر نفسه: (خصم).

(٤) ص / ٢١.

(٥) البقرة / ٢٠٤.

كصعب وصعاب وكعب وكعاب وقيل الخصام مصدر، ومعنى ألد الخصام أشد خصومه)[1]، وأما لفظ (الخصومة) الذي اعتمدناه في المتن، فهو أبعد – إلى حد ما – عن اللبس.

الحكمة الخامسة بعد المئتين

رَسُولُكَ تَرْجُمانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلَغُ ما يَنْطِقَ عَنْكَ[2]

الترجمان: المفسر، وقد ترجمه وترجم عنه[3].

وقد وردت كلمة (ترجمان) ثلاث مرات في النهج ؛ في التحكيم بصفين: (هذا القرآن إنما هو خط مستور لا ينطق بلسان لا بد له من ترجمان...)[4]، و(تراجمة ينطق على ألسنتهم)[5]، والموضع الثالث في هذه الحكمة.

والمستفاد من هذه الحكمة أن على من يريد إرسال رسول عنه لا بد أن يختاره رسولاً حكيماً فطناً، وكذلك الكتاب المرسل ينبغي توخي الحكمة والأسلوب الامثل فيه لأن كلام الإنسان وكتابه قطعة من عقله كما روي. وقد اوضح صاحب الحدائق دلالة الحكمة بقوله: (أي إذا أرسلت إلى غيرك رسولاً فليكن كيساً فطناً فانه دلالة على كمال عقلك). وبين البحراني في شرحه مراد الإمام من (كتابك ابلغ...) إذ قال:

---

(١) تفسير الميزان ٢/ ٩٦.

(٢) ورد في العيون ص٢٦٩: (رسولك ترجمان عقلك واحتمالك دليل حلمك)، وكذلك في شرح الغرر ٤/ ٩٧، وورد في مكان آخر من شرح الغرر ٤/ ١٠٠ :(رسولك ميزان نبلك، وقلمك ابلغ من ينطق عنك) وفي المنهاج ٣/ ٣٨١ (من ينطق) بدلاً من (ما ينطق)، ورويت الحكمة في الحدائق٢/ ٦٨٥ إلى حد (عقلك). ورويت بلفظ المتن في: الترجمة ٢/ ٥٤٢ وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٠٧، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٦، والمصباح ص٦٤٩.

(٣) اللسان: (رجم).

(٤) شرح ابن أبي الحديد ٨ / ١٠٣.

(٥) المصدر نفسه ١٣ / ١٤٦.

(وأما ان الكتاب ابلغ من ينطق عن صاحبه فلضبط مراده فيه دون لسان الرسول لأنه ربما لم يؤد الرسالة على وجهها سهواً أو لغرض فيقع الخلل بسبب ذلك).

وفي ما يخص الرواية فإن ترجيح (ما) على (من) في (كتابك أبلغ ما ينطق) أولى لأن الكتاب غير عاقل وإن (ما) تناسب أكثر من مناسبة (من) التي للعاقل، الا انه في حال عد (ما) تقوم مقام (رسول) أي (كتابك أبلغ رسول ينطق عنك) فعندئذ يصبح ترجيح (من) أولى.

الحكمة السادسة بعد المئتين

مَا زَنَى غَيورٌ قطُّ[1]

قط: قال الليث: وأما (قط) فإنه الأبد الماضي. تقول ما رأيت مثله قطُ، هو رفع لأنه مثل قبل وبعد. وقط معناه الزمان قال ابن سيده: ما رأيته قط[2]. والزنا: (وطء المرأة حراماً دون عقد)[3].

ومعنى قط: البتة، ورد ذلك في المصباح. وقد علل البحراني في المصباح سبب ترفع الغيور عن الزنا بقوله: (لاستلزام الغيرة الحقة من الزنا تصور الغيور وقوع مثله في حقه من الغير فيعارض خياله داعية فيستقبحه فيكفّ عنه).

والمعنى المستفاد هنا أن من كان يتصف بالغيرة لا يمكنه أبداً مقاربة الزنا وهتك أعراض الناس لأنه يتصور وقوع ذلك في عرضه. وقد ورد في الأثر أن الزنا دين لا بد أن يسترد.

---

(١) لم يرد خلاف حول رواية هذه الحكمة. وقد وردت في العيون ص٤٧٦، وشرح الغرر ٦/ ٥٤، والمنهاج ٣ / ٣٨١، والحدائق ٢/ ٦٨٦، والمعارج ص٤٥١، والترجمة ٢/ ٥٤٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢١١، وشرح البحراني ٥/ ٣٩٧، والمصباح ص٦٤٩.

(٢) گ اللسان: (قطط).

(٣) مجمع البحرين: الطريحي/ ١١٣.

وفي ما يخص الرواية، فإن بعض الكتب القديمة روت: (ما فجر غيور قط)[1] قاله بعض الحكماء من العرب كما في مجمع الأمثال للميداني، أي (الغيور الذي يغار على كل انثى)[2].

الحكمة السابعة بعد المئتين

كَفَى بِالأَجَلِ حَارِساً [3]

الأجل: يعني مدة العمر إلى الموت (شرح الغرر). وكفى يكفي كفاية إذا قام بالأمر، وكفاك هذا أي حسبك، ورأيت رجلاً كافيك من رجل[4]. وقد أشار الخوانساري في شرح الغرر إلى معنيين ظاهر وباطن لهذه الحكمة. فالظاهر: أن الإنسان محروس باجله حارس كاف عن كل حادث لا يحتاج الإنسان إلى غيره، والباطن أن الإنسان لو تعرض إلى الف سيف وكان لم يقدر عليه الموت لما كان له ان يموت، وقد ارجع ابن أبي الحديد هذا إلى القضاء والقدر.

والمعنى المستفاد هنا أن الإنسان محروس إلى حين حلول أجله، وقد أوكل الله سبحانه بكل إنسان حفظة من الملائكة، وقد مر بنا أن الإمام وصف الملائكة فقال (ومنهم الحفظة لعباده) فاذا جاء الأجل الحتمي والأمر الإلهي ترك هؤلاء الحفظة الإنسان ينتقل إلى عالم آخر.

وقد ورد في بعض الكتب القديمة منسوبا إلى الإمام (عليه السلام): (كفى بالأجل حرزاً)[5].

---

(١) مجمع الامثال الميداني: ٢ / ٢٩٢.
(٢) المكان نفسه .
(٣) لا خلاف حول الرواية، فقد وردت الحكمة في العيون ص٢٨٧، والمنهاج ٣ / ٣٨٢، وشرح الغرر ٤ / ٥٧٤، والترجمة ٢ / ٥٤٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢١٢، وشرح البحراني ٥/ ٣٩٧، والمصباح ص٦٥٠.
(٤) العين: (كفي) ٥/ ١٧.
(٥) تحف العقول: ص٨٧.

الحكمة الثامنة بعد المئتين

يَنامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكلِ وَلا يَنامُ عَلَى الحَرَب[1]

الحَرَب (بفتح الحاء والراء): أن يُسلب الرجل ماله[2] والثكل (بضم الثاء وسكون الكاف)، والثكل (بفتح الثاء والكاف): فقدان الحبيب وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها[3].

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة كما لخصه البحراني في المصباح: (أن الرجل يصبر على قتل الأولاد ولا يصبر على سلب الأموال، وأقول الحرب سلب الأموال وإنما لم يصبر عليه دون الثكل لإمكان انتزاع المال واسترجاعه دون من يثكل). أي أن القتل قد لا يبعث على النهوض ولكن السلب يبعث أكثر لأنه من الممكن استرجاع المسلوب ولكن كيف للقتيل أن يسترجع.

وفي ما له علاقة بالرواية، فإن لفظ الحرب داخل في المظلومية، لأن الظلم شامل، كما أن انفراد شرحي (العيون وشرح الغرر) برواية (الظلم) لا يقوي رفعها إلى المتن.

---

(١) ورد العيون ص٥٥٣ (على الظلم) بدلًا من (الحرب)، وكذلك في شرح الغرر. ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٨٢، والحدائق ٢ / ٦٨٦، والترجمة ٢ / ٥٤٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢١٣، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٧، والمصباح ص٦٥٠.

(٢) اللسان: (حرب).

(٣) المصدر نفسه: (ثكل).

الحكمة التاسعة بعد المئتين

إِتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤمِنِينَ فَإِنَّ اللّهِ تَعالَى جَعَلَ الحَقَّ عَلِى أَلْسِنَتِهِمْ[1]

الظن: شك ويقين، وهو يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم[2].

علل البحراني في المصباح جريان الحق على ألسنة المؤمنين بقوله: (وذلك لصفاء سرائرهم وتلقيهم السوانح الالهية بأفكارهم الصافية وحدوسهم الصائبة فلا ينطق ألسنتهم إلا بالحق من إمارات صادقة).

وأشار ابن أبي الحديد إلى أن هذا المعنى مأثور عن بعض السلف ولم يسم أحداً حيث قال: (يقال: ظن المؤمن كهانة وهو أثر جاء عن بعض السلف) وربما يشير ابن أبي الحديد إلى الحديث النبوي الشريف: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)[3].

والمعنى الموجز من هذه الحكمة أن فراسة المؤمن وظنه يرقى إلى العلم لأنه قريب من الحقيقة نظراً لرقة الحجب على بصره فربما حصل له انكشاف وفي سير المؤمنين والصالحين يحصل مثل هذا القرب وارتفاع الحجاب.

وفي ما يخص الرواية فإن عبارة (جعل الحق على ألسنتهم) المروية في أغلب الشروح أرجح نظراً لشبه إجماع الشروح.

---

(١) وردت في العيون ص٨٨ بلفظ (اجرى) بدلًا من (جعل) وكذلك في شرح الغرر ٢ / ٢٤٦، ووردت الحكمة بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٨٢، والترجمة ٢ / ٥٤٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢١٥، وشرح البحراني ٥ / ٣٩٨، والمصباح ص٦٥٠.

(٢) اللسان: (ظن).

(٣) سنن الترمذي ٤ / ٣٦٠.

الحكمة العاشرة بعد المئتين

رِدُّوا الحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لا يَدْفَعُهُ إلاَّ الشَّرُّ[1]

الحجر: الصخرة، والجمع من القلة أحجار. وفي الكثرة حجار وحجارة[2].

لقد أوضح صاحب أعلام النهج المعنى من الحكمة بقوله: (من قصدك بشر فأدفعه بمثل ما قصد به) وهو المعنى المراد، حيث يحق لمن لحق به الأذى من الآخرين أن يدفعه عن نفسه بالوسيلة ذاتها التي أوذي بها. وفي الحكمة تقارب دلالي مع الآية القرآنية الكريمة: ﴿**فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُم**﴾[3].

ولعل من المهم أن نشير إلى أن ترجيح رواية الجمع (ردوا) على المفرد (رد) إنما كان اعتماداً على التقارب الأسلوبي بين القرآن الكريم ونص النهج، حيث ورد في القرآن الكريم ﴿**فَاعْتَدُوا**﴾، وفي هذا ما يدعم ترجيح رواية الجمع.

وروى الميداني: (رد الحجر من حيث جاءك)[4].

---

(١) جاء في العيون ص٢٧١: (ردوا الحجر من حيث جاء (ك) فإنه لا يدفع الشر الا بالشر)، وفي شرح الغرر ٤ / ٨٦: (رد الحجر... فانه لا يرد الشر الا بالشر)، وفي المنهاج ٣ / ٣٨٣: (رد الحجر...،...) ورويت الحكمة في الحدائق ٢ / ٦٧٧ إلى حد كلمة (جاء)، ومثله في أعلام النهج ص٣٠٧، وفي الترجمة ٥ / ٥٤٦ (رد الحجر...)، وفي المعارج: (ردوا الحجر حيث جاء...).

ورويت بلفظ المتن في: شرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٢١، وشرح البحراني ٥/ ٣٩٩، والمصباح ص٦٥١.

(٢) اللسان: (حجر).

(٣) البقرة/ ١٩٤.

(٤) مجمع الأمثال: ١ / ٣٠٦.

الحكمة الحادية عشر بعد المئتين

إِتَّقُوا مَعاصِيَ اللّهِ فِي الخَلَواتِ، فإنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الحَاكِمُ[1]

المعنى المستفاد هنا أن الله سبحانه مطلع على كل عمل حتى ذلك الذي يجري في السر والخفاء فهو سبحانه علام الغيوب ولهذا السبب ينبغي استحضار وجود الله سبحانه مع كل عمل لأن الله سبحانه هو المطلع، وهو الشاهد، وهو الذي سيحكم على هذا العمل. إذن فالشاهد هو عينه الحاكم سبحانه وتعالى وقد وضح البحراني في المصباح هذا المعنى بعبارة موجزة فقال: (أراد الشاهد عليكم بما تعملون هو الذي يحكم عليكم بجزاء ذلك).

وورد في شرح الغرر معنى قريب من هذه الدلالة: (أراد تجنب المعاصي والورع في الخلوات حيث لا يرى أحد أحداً ولكن الله سبحانه مطلع).

والحق أن اطلاع الخالق سبحانه على أفعال البشر يستتبعه حكم عدل لأنه سبحانه شهد الفعل واستغنى عن شهادة الغير، قال ابن أبي الحديد: (إذا كان الشاهد هو الحاكم استغنى عمن يشهد عنده فالإنسان إذن جدير أن يتقي الله حق تقاته).

الحكمة الثانية عشر بعد المئتين

الإسْتِغْناءُ عَنِ العُذْرِ أعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ[2]

العذر: الحجة التي يعتذر بها والجمع اعذار[3].

---

(١) ورد في شرح الغرر ٢ / ٢٥٠: (اتقوا معاصي الخلوات...) ووردت بلفظ المتن في: العيون ص٩٠، والمنهاج ٣ / ٣٩٤، والترجمة ٢ / ٥٥١، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٣٦، وشرح البحراني ٥/ ٤٠٤ والمصباح ص٦٥٣.

(٢) وردت في العيون ص٥٩ إلى حد كلمة (الصدق)، وكذلك في شرح الغرر ٢ / ١٠٢، ووردت بلفظ (اعذر) بدلاً من (اعز) في المعارج ص٤٥٣. ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٩٥، والترجمة ٢/ ٥٥٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٤١، وشرح البحراني ٥/ ٤٠٥، والمصباح ص٦٥٤.

(٣) اللسان: (عذر).

والمعنى المستفاد هنا (أن الاستغناء عن ترك الجريمة أكثر عزة للنفس منه وإن كان صادقاً لما فيه من المذلة) كما بين ذلك البحراني في المصباح وأوضح ابن أبي الحديد دلالة الحكمة بقوله: (والمعنى أن لا تفعل شيئاً تعتذر عنه وإن كنت صادقاً في العذر، فألا تفعل خير لك وأعز لك من أن تفعل ثم تعتذر وإن كنت صادقاً).

وقد أشار صاحب الترجمة إلى وجه آخر من الرواية اذ قال: (وردت في بعض النسخ الاستعفاء والمعنى عندئذ طلب الصفح عن العذر أفضل من الصدق به). وجاء في شرح ابن أبي الحديد: (روي خير من الصدق). وبما أن إشارتي الترجمة وشرح ابن أبي الحديد أحاديتان فإنهما يبقيان ضمن وجوه الرواية ليس غير.

ولعل روايتي العيون وشرح الغرر تحملان معهما شيئاً من اللبس إذ قد يفهم أن روايتي (الاستغناء عن العذر أعز من الصدق) عامة الصدق لا الصدق بالعذر، ومن هنا توجب وجود شبه الجملة (به) لازالة هذا اللبس.

الحكمة الثالثة عشر بعد المئتين

أَقَلُّ ما يُلْزِمُكُم للّهِ أَلاَّ تَسْتَعينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعاصِيهِ[1]

إن أقل حق لله سبحانه على خلقه هو أن لا يستعينوا بنعمه الكثيرة على ارتكاب المعاصي كالاستعانة باللسان على الكذب، على سبيل المثال وهذا هو المعنى المراد هنا، وقد أوضح الشراح دلالة هذه الحكمة ؛ قال البحراني في المصباح: (لأن وضع النعمة لك للاستعانة بها على طاعة الله فلا أقل من ترك المعصية معها). وقد ضرب ابن أبي الحديد مثالاً على معنى الحكمة بقوله: (لا شبهة أن من القبيح

(١) زاد ابن أبي الحديد كلمة (سبحانه) على لفظ المتن في شرحه ١٩/ ٢٤٢ ووردت بلفظ (الله تعالى) في الترجمة ٢ / ٥٥٣.

ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٩٥، وشرح الغرر ٢/ ٤٦٩ وشرح البحراني ٥/ ٤٠٥، والمصباح ص٦٥٤.

الفاحش أن ينعم الملك على بعض رعيته بمال وعبيد وسلاح، فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج عليه ثم يحارب بأولئك العبيد وبذلك السلاح بعينه).

وأما زيادة كلمة التنزيه (سبحانه) الواردة في شرح ابن أبي الحديد فهي أحادية وكذلك رواية الترجمة.

الحكمة الرابعة عشر بعد المئتين

السُلطانُ وَزَعَةُ اللهِ في أرضِهِ[1]

الوَزَعَةَ: جمع وازع وهو الرادع، والفعل وَزَعَ وليس وزّع والتوزيع: القسمة أن يقسموا الشيء بينهم كالجزور ونحوه، تقول وزعتها بينهم وفيهم، أي قسمتها[2]. وقد يراد بالوزعة: الأعوان (وفي حديث الحسن لما ولي القضاء: لا بد للناس من وزعة أي أعوان يكفونهم عن التعدي والشر والفساد)[3].

والسلطان هنا الجنس أي عموم السلطة مصدر التسلط والقهر وقد أكد ذلك صاحب الحدائق اذ قال: (اراد بالسلطان الجنس). وربما يبدو صحيحاً إذا ما قلنا بحذف صدر المبتدأ إذ التقدير (ذوو السلطة وزعة الله) أي أن أصحاب السلطة والقوة هم القيمون على الناس يردعونهم عن ارتكاب المعاصي وانتهاك المحارم أي بمعنى بسط الهيبة في المجتمع وإيجاد الأمان، وهذا هو المعنى المستفاد من هذه الحكمة. وقد أوجز ابن أبي الحديد ذلك بقوله: (الوازع عن الشيء الكاف عنه والمانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة).

---

(١) لم يرد خلاف حول رواية هذه الحكمة، وقد رويت بهذا اللفظ في: المنهاج ٣ / ٣٩٥، والحدائق ٢/ ٦٩٠، والترجمة ٢/ ٥٥٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٤٤، وشرح البحراني ٥/ ٤٠٦، والمصباح ص٦٥٥.

(٢) العين: (وزع) ٨/ ٨٤.

(٣) اللسان: (وزع).

ومن هنا لا ينصرف معنى الحكمة إلى تفويض السلطان باعتبار أنه أمر مقسوم ومحتوم وموقوف على بعض الناس، بل المعنى ما اشرنا إليه وهو ان السلطان رادع الله سبحانه بين الناس.

الحكمة الخامسة عشر بعد المئتين

لَوْ رَأى العَبْدُ الأَجَلَ وَمَسيرَهُ لأَبْغَضَ الأَمَلَ وغُرورَهُ[1]

الأجل هنا، لحظة الموت. قال تعالى ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جَاءَ أَجَلُهُم لا يَسْتَأْخِرونَ سَاعَةً ولا يَسْتَقْدِمونَ**﴾[2]. والأجل نوعان، لقوله تعالى: ﴿**قَضىَ أَجَلًا وأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ**﴾[3]. فالأجل المقضي: هو المسمى ليلة القدر، المعروف عند الملائكة. والأجل الآخر: ستره الله سبحانه عن خلائقه[4].

والمراد من الحكمة ضرورة التنبه على حقيقة النهاية وسرعة حلولها، والاعتبار بحوادث الآخرين. وقد قال البحراني في المصباح: (استعار لفظ مسير الأجل لسرعة انقضاء الزمان المستلزم للفناء).

وفي ما له صلة بالرواية، فرواية العيون وشرح الغرر تعطي دلالة رؤية الأجل جماعيا. ورواية ابن أبي الحديد فيها لبس دلالي، لأن (الأجل) متضمن دلالة (المصير). وأما رواية البحراني ربما اعتراها تصحيف، فهو يشرح (المسير) وليس (المصير)، قال: (استعار لفظ المسير للأجل وهو زمن الحياة باعتبار تقضي أجزائه،

(١) وردت في العيون ص٤١٥: (لو رأيتم الأجل ومصيره، لابغضتم الأمل وغروره)، ومثله في شرح الغرر ٥/ ١١٤. وفي شرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٥٠ (مصيره) بدلا من (مسيره)، ومثله في شرح البحراني ٥/ ٤٠٨.
ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٩٥، والترجمة ٢/ ٥٥٤، والمصباح ص ٦٥٥.

(٢) الأعراف/ ٣٤.

(٣) الأنعام/ ٢.

(٤) تفسير العياشي ١/ ٣٥٤.

وانتهائه بفنائه، كما يقطع السائر أجزاء المسافة).

الحكمة السادسة عشر بعد المئتين

لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ ؛ الوَارِثُ وَالحَوادِثُ[1]

الحوادث: الحدث من أحداث الدهر شبه النازلة[2]

و الحوادث: نوائب الدهر، والوارث: الذي يرث المال وغيره.

والمستفاد من الحكمة الحض على عدم التهالك من أجل جمع المال، لأن الجامع معه شريكان هما الحوادث والوارث، وقال البحراني في شرحه مفسرا الحكمة: (نفر عن ادخار المال بذكر الشريكين المكروهين)، وفي هذا حث على التجمل في طلب المال، فهو وإن كان زينة الحياة الدنيا، إلا أن فيه حقوقا، و تبعات، قد لا يوفق الإنسان إلى حسن التصرف فيه.

وهذا القول قريب من قوله (عليه السلام): (يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت خازن فيه لغيرك)، وقد ورد في النهج الحث الكثير على عدم التهالك على جمع المال.

الحكمة السابعة عشر بعد المئتين

المَسْؤولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ[3]

قال البحراني في شرح مائة كلمة: (الحر المراد به ههنا، الخالص من الرق، ويقابله العبد).

---

(١) وردت دون خلاف في: الترجمة ٢/ ٥٥٤، والمنهاج ٣/ ٣٩٦، وشرح الغرر ١/ ٩٥، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٥١، وشرح البحراني ٥/ ٤٠٨، والمصباح ص ٦٥٥ .

(٢) العين: (حدث) ٣/ ١٨ .

(٣) وردت في شرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٤٨، وشرح مائة كلمة ١/ ١٥٢، والتنميق (شرح مائة كلمة ٢/ ٣٦)، ومطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣/ ٢٢).

والمعنى المستفاد، كما لخصه الوطواط في شرحه: (المسؤول ما لم يعد كان بالخيار في المنع والإعطاء، والإسراع والإبطاء، فإذا وعد صار إنجاز الوعد لازما في ذمته، واجبا على همته). وكثيرا ما يرد في الوصايا الحث على إنجاز الوعد، وقد جاء في الأثر، كما نقل ابن أبي الحديد: (يا بني كونوا أسدا في الأقوال، نجازا في الافعال، ولا تعدوا إلا وتنجزوا، فإن الحر يثق بوعد الكريم، وربما أدان عليه).

وقد نقلت بعض الشروح الحديثة كـ (بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة) أن ابن أبي الحديد تفرد برواية هذه الحكمة، والصحيح أن قلة من الشروح روت الحكمة كما أثبت، ولم يكن ابن أبي الحديد متفردا بالرواية.

الحكمة الثامنة عشر بعد المئتين

الدَّاعِي بِلا عَمَلٍ كالرَّامِي بِلا وَتَرٍ[1]

الوتر: شرعه القوس ومُعَلقها[2].

إشار بعض الشراح إلى أن العمل هنا بمعنى الوسيلة، قال البحراني في المصباح: (أراد من يدعو الله لمراده من غير وسيلة إليه من العمل). وفي شرح الغرر: (أي أن لا اثر لهذا الدعاء ما لم يقرن بالعمل).

وإن الدعوة هنا، المرتبطة بالعمل هي دعوة العبد المرفوعة إلى ربه سبحانه، وقد اوضح البحراني في المصباح (إن الدعوة هنا هي الدعاء).

ولعل في شرح ابن أبي الحديد بيان أوضح، فقد ذكر أن: (من خلا من العمل

(١) وردت في العيون ص٥٤ بلفظ: (... كالقوس بلا وتر)، ومثله في شرح الغرر ٢ / ٥٥، وفي الدستور ص٢٥ بلفظ: (العالم بلا... كالرامي...).

ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٩٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٥٢، وشرح البحراني ٥/ ٤٠٨، والمصباح ص٦٥٥.

(٢) اللسان: (وتر).

فقد أخل بالواجبات ومن أخل بالواجبات فقد فسق، والله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق، وشبهه (عليه السلام) بالرامي بلا وتر فإن سهمه لا ينفذ).

ولعل من المفيد أن نشير إلى أن الإنسان وعدة عمله، تقابل الرامي وعدة الرمي، المتضمنة القوس والوتر. وبذلك تكون رواية المتن هي الأرجح، لأننا لو قلنا: الداعي بلا عمل كالبندقية بلا رصاص، تكون البندقية مقابلة للداعي. في حين لو قلنا: الداعي بلا عمل كصاحب بندقية بلا رصاص، تكون الدلالة أوضح. ولكل زمن سلاحه وآلة حربه.

الحكمة التاسعة عشر بعد المئتين

مِنَ العِصْمَةِ تَعَذُّرُ المَعاصِي[1]

عرف بعض شراح النهج العصمة بأنها: (منحة ربانية تتوافق مع اختيار الإنسان، لا يرتكب صاحبها محرماً ولا يترك واجباً، ومن تعذرت المعصية عليه فهو ايضاً لا يرتكب حراماً، فهما إذن شريكان في عدم الخطيئة) وفي هذا التعريف أوضح تفسير لدلالة المعصية. أي أن العصمة هي البعد عن المعاصي سواء بالصرفة الإلهية أو بالترفع عن المعاصي وارتكاب الموبقات.

وقد فسر البحراني في المصباح عبارة (من العصمة) فقال: (أي من أسباب العصمة لأن العصمة ملكة ترك المعاصي)، ووردت في شرحه إشارة مهمة هي أن الإنسان يمكن ان يتصف بالعصمة في حال درّب نفسه على ترك المعاصي: (إن الإنسان يتعود بتركها حين لا يجدها حتى يصير ذلك ملكة له وهي المراد بالعصمة).

---

(١) ورد في العيون ص١٤٩ (من النعمة) بدلًا من (من العصمة)، وفي شرح الغرر ٢/ ٤٩٠: (ان من النعمة...) ووردت بلفظ المتن في: شرح الغرر ٦/ ٢٣ والمنهاج ٣ / ٣٩٧، والترجمة ٢ / ٥٥٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٦٠، وشرح البحراني ٥ / ٤١١، والمصباح ص٦٥٧.

والمراد من الحكمة ان المعاصي تتمنع عن المثول أمام عين المعصوم بالصرفة الالهية والتوفيق الرباني.

ولعل في اختلاف الرواية تقاربا دلاليا لأن من روى (من النعمة...) فسر بـ: (إن من النعم العجز عن ارتكاب المعاصي)[1].

الحكمة العشرون بعد المئتين

أَشَدُّ الذُّنوبِ مَا اسْتَهانَ بِهِ صَاحِبُهُ [2]

استهان به، وتهاون به: استحقره[3]، واستخفه رآه خفيفاً . ومنه قول بعض النحويين: استخف الهمزة الأولى فخففها، أي لم تثقل عليه فخففها لذلك[4].

وفي الحكمة تنبيه على ضرورة عدم الاستهانة بالذنوب الصغيرة لأنها بمرور الوقت تتطور إلى ذنوب عظيمة (لاستلزامه ذلك مداومته حتى يصير ملكه) كما أوضح البحراني في المصباح.

ولعلنا نجد اختلافاً في الرواية، ومرد ذلك تداخل حكمتين وردتا في النهج متقاربتين في اللفظ والمعنى وهما ما ورد بلفظ المتن وقوله (عليه السلام) (اشد الذنوب ما استخف به صاحبه)[5].

---

(١) شرح نهج البلاغة: عباس الموسوي ٥ / ٤٥٨.

(٢) وردت في العيون ص: (اشد الذنوب عند الله ذنب استهان به راكبه)، ومثله في شرح الغرر ٢ / ٤٢٧، وفي شرح الغرر ايضاً ٢ / ٤٢٧ (اعظم الذنوب عند الله سبحانه ذنب صغر عند صاحبه). وفي أعلام النهج ص٣١٧: (... ما استخف...)، وفي الحدائق ١ / ٧٧: (... ما صغر عند صاحبه)، وروى ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٦٣ (صاحبها) بدلاً من (صاحبه). ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٩٧، والترجمة ٢ / ٥٥٨ وشرح البحراني ٥/ ٤١٢، والمصباح ص٦٥٧.

(٣) اللسان: (هون).

(٤) المصدر نفسه: (خفف).

(٥) الترجمة: ٢ / ٦٠٧.

الحكمة الحادية والعشرون بعد المئتين

عِنْدَ تَناهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الفُرْجَةُ، وعِنْدَ تَضايُقِ حَلَقِ البَلاءِ يَكونُ الرَّجاءُ[1]

الفرجة (بضم الفاء وفتحها): الخصاصة بين شيئيين، والفرجة الراحة من حزن أو مرض[2]. قال عبيد بن الأبرص:

لا تَضِيْقَنَّ بِالأُمُورِ فَقَدْ تُكْـ ... ـشَفُ عَمّاؤُها بِغَيْرِ احْتِيَالِ

رُبَّما تَكْرَهُ النُّفوسُ مِنَ الأَمْـ ... ـرِ لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ العِقالِ[1]

وإن المعنى المراد هنا، استشعار حلول الفرج في حال تضايقت الأمور، لأن التضايق يعني منتهى الضيق أي نهايته، قال البحراني في المصباح: (لأن تناهي الشدة إن لم يستلزم الخلاص منها لم تكن قد تناهت).

وفيما يدور حول الرواية فإن الرجاء هو المرجح لأنه أشبه بالأمل المرتقب بينما الرخاء يعني نهاية الشدة وفرجتها ووصول المكروب إلى حال الرخاء لذا فـ (الرجاء) أنسب أن يكون مع تضايق البلاء لأن الرخاء درجة تالية للرجاء. وقد روى الحكمة من القدماء القاضي التنوخي (٣٤٢هـ)[2].

---

(١) وردت في العيون ص٣٣٧: (عند تضايق (حلق) البلاء يكون الرجاء) فقط، ورويت في شرح الغرر ٤ / ٣١٩ بلفظ: (عند تناهي الشدائد يكون توقع الفرج). ورويت في الترجمة ٢ / ٥٥٩ إلى حد (الفرجة)، ورويت بلفظ (الرخاء) بدلاً من الرجاء في: المنهاج ٣ / ٣٩٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٦٧، وشرح البحراني ٥/ ٤١٥. ورويت في المصباح ص٦٥٨ بلفظ المتن.

(٢) اللسان: (فرج).

(١) ديوانه ص١٢٨.

(٢) الفرج بعد الشدة: ١/ ٤٣: (عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق البلاء يكون الرخاء ومع العسر يكون اليسر).

الحكمة الثانية والعشرون بعد المئتين

لا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوُلْدِكَ، فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوُلْدُكَ أَوْلِيَاءَ اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ لا يُضَيِّعُ أَوْلِيَاءَهُ. وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللّهِ فَمَا هَمُّكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللّهِ [1]

الأهل هنا: كناية عن الزوجة. والولد: الذرية من البنين والبنات[2].

أشار صاحب الترجمة إلى أن هذه الحكمة قالها الإمام (عليه السلام) لبعض أصحابه.

وقد بين ابن أبي الحديد المراد من هذه الحكمة بقوله: (هو أمر بالتفويض والتوكل على الله تعالى فيمن يخلفه الإنسان من ولده وأهله – فإن الله تعالى أعلم بالمصلحة وأرأف بالإنسان من أبيه وأمه). وإلى جانب هذا التوضيح أشار إلى أن الشغل والهم إنما يكون بعد الموت. وفي هذه الإشارة دلالة يعتريها النقص، إذ من المحتمل أن الشغل والهم مصاحب طوال أيام العمر وليس الشغل والتفكير لمتابعة أمور حياتهم بعد أن يرحل من الدنيا، وفي المصباح ما يؤيد ذلك، إذ قال أن: (شغله بهم: صرف همته كلها أو أكثرها إلى مصالحهم الدنيوية وهو المنهي عنه، لصرفه عن عبادة الله دون القدر الضروري من ذلك).

---

(١) لم يرد خلاف حول رواية هذه الموعظة. وقد رويت في: المنهاج٣ / ٣٩٨، والترجمة ٢/ ٥٦٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٦٨، وشرح البحراني ٥ / ٤١٥ والمصباح ص٦٥٨.

(٢) (الولد: اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والانثى سواء). وتاتي بمعنى الرهط (يقال ماله وولده: أي رهطه) العين (ولد).

الحكمة الثالثة والعشرون بعد المئتين

أَكْبَرُ العَيبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فيكَ مِثْلُهُ[1]

ورد في اللسان أن ابن سيده قال[2]: العاب والعيب والعيبة: الوصمة[3].

والمراد هنا، ضرورة تذكر الإنسان عيوبه، ومثالبه، وأن لا ينتقص الآخرين ويزدريهم ذاكراً عيوباً فيهم هي فيه، كأن يزدري من يكذب وهو يمارس الكذب.

وقد عد الإمام (عليه السلام) مثل هذا السلوك من أكبر العيوب في الإنسان.

وفي ما يخص الرواية فإن انفراد شرح الغرر والعيون لا يقوي لدينا ترجيحها حيث لم يرد شرح مغاير لما في الشروح.

الحكمة الرابعة والعشرون بعد المئتين

أَطْلَعَتِ الوَرْقُ رُؤوسَها، إِنَّ البِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الغِنَى[4]

أوضح صاحب أعلام النهج، معنى جملة: (اطلعت الورق رؤوسها)، قال: (أي أظهرت الدراهم رؤوسها). وهنا كناية عن الدراهم المدخرة.

---

(١) وردت في العيون ص١١٦: (اكبر العيب ان تعب غيرك بما هو فيك)، وكذلك ورد في شرح الغرر ٢ / ٤٣٢ و ٧ / ٢٨٦.

ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٣٩٨، والترجمة ٢/ ٥٦٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٦٩، وشرح البحراني ٥ / ٤١٥، والمصباح ص٦٥٩.

(٢) ابن سيده: هو علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده امام في اللغه وادابها ولد بمرسيه في شرق الاندلس وانتقل إلى دانية (مدينة بالاندلس) فتوفي بها سنة (٤٥٨ هـ). صنف (المخصص) و (المحكم والمحيط الاعظم) و (شرح ما اشكل من شعر المتنبي) و(الانيق) في شرح حماسة أبي تمام وغير ذلك. الاعلام ٤ / ٢٦٤ بتصرف.

(٣) اللسان: (عيب).

(٤) وردت في المنهاج ٣ / ٣٩٨: (ليصف) بدلًا من (يصف). ووردت بلفظ المتن في: اعلام النهج ص٣٠٩، والحدائق ٢ / ٦٩٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٧١، وشرح البحراني ٥/ ٤١٦، والمصباح ص٦٥٩.

والورق (بضم الواو وسكون الراء): الحمام المكنى به، ومنه قول الراجز:

(الا الحمام الورق والغطاطا)[1].

وبذلك تكون رواية ابن أبي الحديد (الورق: بفتح الواو وكسر الراء)، التي لم نثبتها في المتن، مردودة. لأن الورق، الواردة في سورة الكهف / ١٩، هي عملة أصحاب الكهف.

وقد بين البحراني في المصباح السبب الذي دعا الإمام (عليه السلام) إلى قول هذه الحكمة، إذ قال: هذا القول تطاول أحد عمال الإمام في البناء فقال(عليه السلام):(اطلعت الورق رؤوسها).

وذكر ابن أبي الحديد أن هذه الكلمة رويت للخليفة عمر بن الخطاب. وهذا غير مرجح، لاتفاق الشروح في نسبة هذه الكلمة للإمام (عليه السلام).

وفي ما يخص الرواية، فإن وجود لام القسم في جملة (ليصف)، لم يرد إلا برواية المنهاج.

الحكمة الخامسة والعشرون بعد المئتين

أَيُّها النَّاسُ لِيَرَكُمُ اللّهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ، كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ، إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيهِ فِي ذاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذلكَ اسْتِدراجاً فَقَدْ أَمِنَ مَخُوفاً، وَمَنْ ضُيِّقَ عَلَيهِ فِي ذاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذلكَ اخْتِباراً فَقَدْ ضَيَّعَ مَأْمُولاً[2]

جاء في المصباح: (الاستدراج: الأخذ على الغرة). وفرق فرقاً فهو فرق: من

(١) العين: (ورق) ٨/ ٨٢. والغطاط: طير أمثال القطا. وورد الرجز في الصحاح: (ورق)، ولم يسم قائله.

(٢) وردت في المنهاج ٣٠ / ٣٩٩ بسقوط عبارة (استدراجاً ... ذلك). ووردت، في شرح البحراني ٥ / ٤١٧ (ليراكم وليركم). ووردت بلفظ المتن في: الترجمة ٢ / ٥٦١، وشرح ابن أبي الحديد ١٥ / ٥٩، والمصباح ص٦٦٠.

الخوف[1]. والوجل: الخوف، وجل يوجل وجلًا فهو وجل وأوجل[2]، ومنه قول الشاعر:

لَعَمرُكَ مَا أَدْري وإِنِّي لأَوْجِلُ عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ [3]

والمعنى المراد، هنا، كما لخصه الراوندي في المنهاج: (إذا أنعم الله عليكم في الدنيا فينبغي أن تكونوا خائفين فيراكم تعالى كذلك). وذلك لأن النعمة – حسب شرح البحراني – بلاء يجب مقابلته بالشكر، كما ان النقمة بلاء يجب مقابلته بالصبر.

والغرض من الحكمة، هو الحث على فضيلتي الشكر والصبر. وتحذير من الركون إلى النعمة والغفلة فيها، لأن (من امن مخوفاً فهو مغرور). وكذلك حذر الفقير عن كون فقره بلاء واختباراً ويعده لذلك بما يلزم ذلك من تضييع المأمول، وذلك ان يستعد باعتقاد أنه اختبار من الله للصبر عليه، ويؤمل منه تعالى الأجر الجزيل في الآخرة وإذا لم يعتقد ذلك بطل استعداده به، فضيع مأمولاً منه).

الحكمة السادسة والعشرون بعد المئتين

لا تَظُنَنّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءاً، وَأَنْتَ تَجِدُ لَها فِي الخَيْرِ مَحْمَلاً[4]

في هذه الحكمة تتجسد مصاديق حمل فعل المسلم على الصحيح، وربما حمل فعل أي إنسان. أي أنك (ما دمت تجد لكلام الغير محملاً وتأويلاً فلا تظن به

---

(١) العين: (فرق) ٥/ ١٣.

(٢) المصدر نفسه: (وجل) ٨/ ٢٢.

(٣) البيت لمعن بن أوس (٦٤هـ)، ينظر ديوانه بتحقيق د. نوري حمودي القيسي ود. حاتم الضامن، ص٩٣.

(٤) في العيون ص٥٢٢: (بدرت) بدلًا من (خرجت) وكذلك في شرح الغرر ٦/ ٢٨٦. ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٣٩٩، والترجمة ٢ / ٥٦١، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٧٧، وشرح البحراني ٥ / ٤١٨، والمصباح ص٦٦٠.

سوءاً فإن النفوس السليمة أقرب إلى الله من غيرها)[1].

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة تلخص في شرح الغرر، إذ ذكر أن: (الغرض هنا ان لا يحمل الإنسان الكلام على الظن السوء، بل أن يفتش عن مكان للخير). ونسب ابن أبي الحديد هذه الحكمة إلى عمر بن الخطاب مرة وإلى الإمام علي (عليه السلام) مرة أخرى: (هذه الكلمة يرويها كثير من الناس لعمر بن الخطاب ويرويها بعضهم لأمير المؤمنين)، إلا أننا لم نجد من الشراح من ينسبها لعمر، فضلا عن كونها منسوبة للإمام (عليه السلام) في كتب قديمة[2].

الحكمة السابعة والعشرون بعد المئتين

مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ المِرَاءَ[3]

الضن والضنة والمضنة: كل ذلك من الإمساك والبخل[4]. وعرض الرجل: حسبه[5]. والمراء: الجدال. (ماريت الرجل اماريه مراء إذا جادلته)[6] والتماري والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والريبة ويقال للمناظرة مماراة لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه[7].

ومعنى قول الإمام (ضن بعرضه) أي عز عليه أن يناله أحد بكلام لا أن يناله بفاحشة بل الضن هنا بمعنى الاعتزاز والمنعة من أن يهان.

---

(١) شرح البحراني ٥ / ٤١٨.
(٢) مثل امالي الصدوق ص٢٨٢، وتحف العقول ص٢٢٠، والاختصاص للمفيد ص٢٢٦.
(٣) لا خلاف حول رواية هذه الحكمة، وقد رويت في: المنهاج ٣ / ٣٩٩، والترجمة ٢/ ٥٦٤، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٣٠٨، وشرح البحراني ٥ / ٤١٨، والمصباح ص٦٦٠.
(٤) العين: (ضن) ٤/ ١٨.
(٥) المصدر نفسه: (حسب) ٣/ ٤.
(٦) اللسان: (مرا).
(٧) المصدر نفسه: (مرا).

وجاء في المصباح أن المعنى المستفاد هنا، هو تجنب الجدال الخارج عن الحق والابتعاد عن المراء (لأن المراء داعية للمخاصمة والمسابة)[1] وقد علل البحراني في شرحه ضرر المراء، إذ قال: (وذلك أنه داعية ثوران القوة الغضبية من المماريين ومبدأ المشاتمة والمسابة).

الحكمة الثامنة والعشرون بعد المئتين

مِنَ الخُرْقِ المُعاجَلَةُ قَبلَ الإمْكانِ، وَالأناةُ بَعْدَ الفُرْصَةِ[2]

الخرق: نقيض الرفق. والخَرَق: مصدره، وصاحبه أخرق. والخرْق: الأرض البعيدة، وهو الفلاة الواسعة سميت بذلك لانخراق الريح فيها[3] (وخرق الرجل: بقي متحيراً من هم أو شدة... وخرق يخرق فهو أخرق إذا حمق. وخرق بالشيء: جهله ولم يحسن عمله)[4].

(والأناة والأني: الحلم والوقار. وأني وتأني واستأنى: تثبت، ورجل آن على فاعل أي كثير الأناة والحلم... الأناة: التؤدة)[5].

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة التريث إلى حين وقت الظفر، وإذا حان ذلك فمن العيب الانتظار والتردد والتحلي بالتؤدة. وقد بين البحراني في شرحه هذا المعنى بقوله: (معاجلة طلب الحاجة والإسراع إليها قبل وقت إمكانها إفراط في طلبها، والأناة فيها إذا أمكنت تفريط فيه. وهما مذمومان وصاحبها واضع

(١) المصباح ص٦٦٠.

(٢) وردت في العيون ص٤٧١: (من الخرق ترك الفرصة عند الإمكان). ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٤٠٤، والترجمة ٢ / ٥٦٤، وأعلام النهج ص٣١٠ وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٢٨١، وشرح البحراني ٥/ ٤١٩، والمصباح ص٦٦١.

(٣) اللسان: (خرق).

(٤) العين: (خرق).

(٥) اللسان: (اني).

للطلب في غير موضعه وهو حمق ظاهر ونقصان في عقل وجوه التدبير. والحق العدل وهو وضع الطلب في وقت الإمكان والفرصة).

وفي ما يخص رواية العيون فهي أحادية لا تقوى إلى اعتمادها.

الحكمة التاسعة والعشرون بعد المئتين

قِوامُ الدُنيا بأربَعةٍ، عالِمٌ مُستَعمِلٌ عِلمَهُ، وَجاهِلٌ لا يَستَنكِفُ أنْ يَتَعلَّمَ وَجَوادٌ لا يَبخَلُ بمالِهِ، وَفَقيرٌ لا يَبيعُ آخِرَتَهُ بدُنياهُ. فإذا ضَيعَ العالِمُ عِلمَهُ استَنكَفَ الجاهِلُ أنْ يَتَعلَّمَ وإذا بَخِلَ الغَنيُّ بمالِهِ باعَ الفَقيرُ آخِرَتَهُ بدُنياهُ. يا جابِرُ: مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللّهِ عَلَيهِ كَثُرَتْ حَوائِجُ النّاسِ إلَيهِ. فَمَنْ قامَ للّهِ بما يَجِبُ فيهَا عَرَّضَها للدَّوامِ والبَقاءِ ومَنْ لَمْ يَقُمْ فيهَا بما يَجِبُ عَرَّضَها للزَّوالِ والفَناءِ[1]

ورد في المصباح:(هذه الحكمة قالها الإمام لجابر بن عبد الله الأنصاري[2]: يا جابر قوام الدنيا...).

واستعمال العلم هو العمل على وفقه، أي أن يتطابق العلم مع العمل. وقد بين الإمام هنا قوام الدنيا بأربعة أركان هي: اثنان (العالم والمتعلم)، واثنان (الغني والفقير) وقد حدد مسؤولية كل ركن، وبين ترابطها، وأنها السبب في ديمومة الحياة.

---

(١) وردت في العيون ص٣٧٠: (يعمل) بدلًا من (مستعمل) و (غني) بدلًا من (جواد)، ومثله في شرح الغرر ٤ / ٥١٨، ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤٠٦، والمعارج ص٤٥٤، والترجمة ٢/ ٥٧٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٠٣، وشرح البحراني ٥/ ٤٢٦، والمصباح ص٦٦٤.

(٢) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الخزرجي الأنصاري (توفي سنة ٧٨ هـ) صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي (صلى الله عليه واله) وروى عن جماعة من الصحابة غزا تسع عشرة غزوة وكانت له في اواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي روى له البخاري ومسلم وغيرهما (١٥٤٠) حديثاً . له (مسند – خ) مما رواه عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل (الأعلام ٢ / ١٠٤) شهد بدراً وثماني عشرة غزوة مع النبي (صلى الله عليه واله) مات سنة ثمانون وسبعين. (رجال الطوسي (هـ) ص٣٧).

وفي ما يخص الرواية، فإن من المناسب القول: مستعمل علمه أي يعمل على وفقه، لا أن يقال: يعمل علمه، وهي الرواية الواردة في العيون.

الحكمة الثلاثون بعد المئتين

إنَّ الحَقَّ ثَقيلٌ مَرِيءٌ، وإنَّ الباطِلَ خَفيفٌ وَبِيءٌ [1]

مَرُؤَ الطعام، وهو مرئ: بين المراءة. ويقال: ما كان الطعان مريئاً وقد مرؤ)[2] وفي اللسان: (مَرئ لي هذا الطعام مراءة: استمرأته، وهنئ هذا الطعام وقال ابن الأعرابي: ما كان الطعام مريئاً ولقد مرأ، وما كان الرجل مريئاً ولقد مَرُوَ)[3] و (ارض وبئة: إذا كثر مرضها)[4].

والمعنى المستفاد هنا هو التأكيد على عاقبة العمل فالحق وإن كان ثقيلاً، إلا أن عاقبته حلوة وطعمه مريء، وأن الباطل وإن كان خفيفاً إلا أن عواقبه وخيمة. وفي شرح البحراني ما يوضح ذلك: (استعار للحق وصف الثقل باعتبار صعوبته على من يكون عليه فيؤخذ منه، ولفظ المريء باعتبار استلزامه للراحة في الآخرة. وللباطل وصف الخفة باعتبار سهولته على أهله. ولفظ الوبيء باعتبار استلزامه لاهلاكهم في الآخرة).

ولعل اختلاف الرواية بين إثبات الياء وحذفها في لفظ (مريء وبيء) ناشئ من صحة اللفظين في المعاجم ولما كان الأكثر يروي باثبات الياء آثرنا اعتمادها.

---

(١) وردت في المنهاج ٣ / ٤١٣: بلفظ (مرئ وبئ) وكذلك في المصباح ص٦٦٦.
ووردت بلفظ المتن في: الترجمة ٢ / ٥٧٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٣١٣، وشرح البحراني ٥/ ٤٣١.

(٢) العين: (مرؤ) ٦/ ٤٤.

(٣) اللسان: (مرئ).

(٤) العين: (وبأ) ٨/ ١١٢.

الحكمة الحادية والثلاثون بعد المئتين

البُخْلُ جامِعٌ لِمَساوِئِ العُيوبِ، وَهُوَ زِمامٌ يُقادُ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوْءٍ[1]

الشره: أسوأ الحرص، وهو غلبة الحرص[2]. والبخل ضد الكرم والزمام من الفعل (زمّ) (فعل) (تقول زممت الناقة أزمها زماً . والزمام الخيط الذي في أنفها والجمع الأزمة)[3] والزمام هنا كناية عن مال البخل حيث يقوده إلى الرذائل. والسوء: اسم جامع للآفات والداء[4].وقد علل البحراني في المصباح جمع المساوئ بقوله: (وذلك لأنه يستلزم الجهل بمواضع بذل المال ووضعه فيها). والمعنى المستفاد من هذه الحكمة تجنب البخل. وقد مر بنا قوله (عليه السلام): (البخل عار)، وهنا تأكيد على ذم البخل. ولا يعني تكرار النهي عن البخل سوى (إقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه في القرآن الكريم المواعظ والزواجر)[5].

وفيما يدور حول الرواية فإن البحراني روى (البخيل) في المصباح وفي الشرح بينما شرح البخل وبين أسباب جمعه لمساوئ العيوب مما يعني أنه يريد البخل لا البخيل. ومن روى (الشره) بدلاً من البخل أراد شدة الحرص ولا يتنافى البخل مع الشره في هذه الدلالة. وبما أن الإمام (عليه السلام) يؤكد على ذم البخل وقد

---

(١) رويت في شرح الغرر ١ / ٢٩٤ (الشره جامع...) بدلًا من (البخل)، وكذلك في الترجمة ٢ / ٥٦٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٣٠١. وعلى هذا النحو في التنميق (شرح مائة كلمة ٢/ ٤٩)، ومطلوب كل طالب (شرح مائة كلمة ٣/ ٣٣.).

ورويت: (البخيل) بدلاً من (البخل) في: شرح البحراني ٥ / ٤٣٢، والمصباح ص٦٦٦.

ورويت بلفظ المتن في: شرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٦٠، وشرح مائة كلمة ١ / ١٢٤.

(٢) اللسان: (شره).

(٣) العين: (زم) ٤/ ٧٦.

(٤) المصدر نفسه: (سوء) ٥/ ١٥.

(٥) شرح ابن أبي الحديد: ١٩ / ٣٠١.

جاء في النهج بعض هذا الذم لذا اعتمدناه في الرواية. وقد رواها من القدماء الميداني في امثاله بلفظ (البخل جامع لمساوئ الأخلاق)[1].

الحكمة الثانية والثلاثون بعد المئتين

رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يوماً لَيْسَ بِمُسْتَدبِرِهِ، ومَغْبُوطٍ في أوَّلِ لَيْلِهِ قامَتْ بَواكِيْهِ في آخِرِهِ[2]

الغبط: الجس باليد (للحيوان ليعرف سمنه من هزاله. والغبط: حسن الحال ورجل مغبوط ومغتبط أي في غبطة)[3] والمرجح هنا أن المغبوط هو المحسود على الغبطة، أي على حسن حاله وأن الغرض من هذه الحكمة (التنبيه من رقدة الغفلة عن الموت لغاية العمل ولما بعده) كما بين البحراني في شرحه.

وقال ابن أبي الحديد عن الحكمة: هذا مثل قول الشاعر:

يَا راقِدَ اللَّيلِ مَسْرُوراً بِأَوَّلِهِ ... إِنَّ الحَوادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَارَا[1]

وفي ما له علاقة بالرواية فإن ما جاء في العيون وشرح الغرر لا تقوي لدينا الحجة بأن نرفعها للمتن لأنها منفردة كما لم يرد ما يسوغ هذا الوجه من الرواية في الشرح على الأقل.

وأما ما جاء في المنهاج فهو إلى التصحيف أقرب منه إلى شيء سواه، كما أنها رواية أحادية.

---

(١) مجمع الأمثال: ٢ / ٤٥٤.

(٢) وردت في العيون ص٩١: (اتقوا باطل الأمل فرب مستقبل يوما ليس بمستدبره، ومغبوط في أول ليلة قامت عليه بواكيه في آخره).

وفي المنهاج ٣ / ٤١٣: (قالت بواكيه) بدلاً من (قامت بواكيه). وفي شرح الغرر ٢ / ٢٦٩ رواية مطابقة لرواية العيون. ووردت بلفظ المتن في: شرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٢١، وشرح البحراني ٥/ ٤٣٣، والمصباح ص٦٦٧.

(٣) العين: (غبط) ٤/ ٦٤.

(١) لم يذكر الشارح القائل ولم نهتد إليه.

الحكمة الثالثة والثلاثون بعد المئتين

الكَلامُ في وِثاقِكَ ما لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فإذا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ في وِثاقِهِ. فاخزِنْ لِسانَكَ كَما تَخْزِنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً(١)

في المصباح [الوثاق: (الحبل ولفظه مستعار)] والوثاق: اسم الايثاق. والحبل الذي يوثق به وثاق والجمع الوثق(٢). الورِق والورْق والورَق الدراهم. والورق (بكسر الراء): الفضة(٣) والورق (بكسر الراء) المذكور في سورة الكهف اية ١٩ ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾(٤) هو رواية عن عاصم(٥) ومعناه هنا الدراهم. وفي تفسير القرطبي(٦) قال ابن عباس(٧): (كانت ورقهم كأخفاف الربع)(٨).

والمعنى المستفاد هو الحرص على الكلام فهو كالورق إن أحاط بك بسبب

---

(١) وردت متفرقة في العيون وبالفاظ متغايرة ففي ص٢٥٠: (دع الكلام فيما لا يعنيك وفي غير موضعه، فرب كلمة سلبت نعمة ولفظة اتت على مهجة)، وفي ص٢٦٦ رويت جملة واحدة هي (رب كلمة سلبت نعمة) وفي ص٦٣ رويت الحكمة إلى حد (وثاقه). وكذلك في شرح الغرر ففي ٢/ ١٢٣ رويت الحكمة إلى حد كلمة (وثاقه) وفي ٢ / ١٨٠: (اخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك) وفي ٤ / ٥٨: (فرب كلمة سلبت نعمة). وفي المنهاج ٣/ ٤١٤ رويت الحكمة بدون (وجلبت نقمة) وكذلك في الترجمة ٢ / ٥٧٦ وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٣٢٢، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٣، وفي المصباح ص٦٦٧ رويت بلفظ المتن.

(٢) اللسان: (وثق).

(٣) المصدر نفسه: (ورق).

(٤) الكهف / ١٩.

(٥) هو عاصم بن أبي النجود الكوفي الاسدي بالولاء، احد القراء السبعة تابعي من اهل الكوفة ووفاته فيها، كان ثقة في القراءات صدوقاً في الحديث توفي سنة (١٢٧ هـ). الاعلام ٣/ ٢٤٨.

(٦) اسمه (الجامع لاحكام القرآن) ١٠/ ٣٧٥.

(٧) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ولد في مكة وتوفي في الطائف سنة (٦٨ هـ) لازم رسول الله وروى عنه الأحاديث الصحيحة.

(٨) ربع على وزن (مضر): الفصيل ينتج في الربيع / تفسير القرطبي ١٠ / ٣٧٦.

خطأ أو زلة لسانك اوردك المهالك ولذا يحذرنا الإمام (عليه السلام) حين يضرب لنا بالكلمة السيئة مثلاً على ذهاب النعمة.

وفيما يخص الرواية فإن الأسلوب المعتمد على الثنائية (الذهب / الورق)، (وثاقك / وثاقه) يستدعي ثنائية (النعمة / النقمة) ولذا نرى ترجيحها في المتن.

الحكمة الرابعة والثلاثون بعد المئتين

لا تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ، بَلْ لاَ تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ. فَإِنَّ اللّهِ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِها عَلَيكَ يَوْمَ القِيامَةِ[1]

جوارح الإنسان: أعضاؤه وعوامل جسده كيديه ورجليه، واحدتها جارحة[2].

وهذه الحكمة هي إحدى وصايا الإمام (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية[3].

ولعل المراد من هذه الحكمة الاحتراز عن الوقوع في الجهل وربما الكذب. قال ابن أبي الحديد: (هذا نهي عن الكذب وأن تقول ما لا تأمن من كونه كذباً) وأوضح البحراني هذا الكذب بقوله في شرحه: (نهى عن قول ما لا يعلم لأنه كذب ومحتمل للكذب لأنه قول بالجهل فيجب الاحتراز فيه). والواضح لدينا أن النهي واقع عن الخوض في ما لا يعلم وليس الكذب بدليل نهيه (عليه السلام)

---

(١) وردت في العيون ص٥٢٦ هكذا: (لا تقل ما لا تعلم فإن الله قد فرض على جوارحك فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة). ومثله في شرح الغرر ٦ / ٢٧٥ مع حذف (يوم القيامة).

ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٤١٤، والترجمة ٢ / ٥٧٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٢٣، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٤، والمصباح ص٦٦٧.

(٢) اللسان: (جرح).

(٣) الاختصاص: ص٢٣١.

عن الإفصاح عن كل ما يعلمه الإنسان في حال طلب منه ذلك، أي أن يقتصر ويختصر مراعياً مطابقة المقال مع ما وجب على اللسان كونه جارحه قد فرض الله سبحانه عليها مهامها وواجباتها.

وفي ما يخص الرواية، فإن روايتي العيون وشرح الغرر، قد استبعدتا، لضعفهما.

الحكمة الخامسة والثلاثون بعد المئتين

إحْذَرْ أنْ يَرَاكَ اللّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، ويَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ الخَاسِرِينَ. وإذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللّهِ، وإذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللّهِ[1]

احذر: بمعنى إياك، وإياك بمعنى إحذر وقد جاء في الدستور في شرحه على قول الإمام (عليه السلام) (إياك ومصادقة الأحمق): (أي إحذر) والحذر هنا توقي المراقبة. وقد بين ابن أبي الحديد هذا الحذر بمثال قال: (من علم يقيناً أن الله تعالى يراه عند معصيته كان اجدر الناس ان يجتنبها، كما إذا علمنا يقيناً أن الملك يرى الواحد منا – وهو يراود جاريته عن نفسها).

والمستفاد من الحكمة أنها وصية لنا بضرورة الحذر من التواجد في المعاصي وأن نحرص على الطاعة والاستقواء عليها. وأصل الحكمة وصية من وصايا الإمام (عليه السلام) لابنه محمد بن الحنفية.

---

(١) وردت في العيون ص٩٨ هكذا: (اياك ان يفقدك ربك عند طاعته ويراك عند معصيته فيمقتك) وفي ص١٣٥: (إذا قويت فاقو على طاعة الله، وإذا ضعفت فاضعف عن معاصي الله). وفي الدستور ص٢١: (إذا قويت فاقو على طاعة الله وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله سبحانه) ولم يورد بقية الموعظة. وروت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٤١٤، والترجمة ٢/ ٥٧٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٣٢٤، وشرح البحراني ٥/ ٤٣٤، والمصباح ص٦٦٧.

الحكمة السادسة والثلاثون بعد المئتين

الرُكونُ إلَى الدُنيا مَعَ مَا تُعاينُ مِنها جَهْلٌ، والتَّقصيرُ في حُسْنِ العَمَلِ إذَا وَثِقْتَ بالثَّوابِ عَلَيهِ غُبْنٌ، والطُمَأنِينَةُ إلَى كُلِّ أحَدٍ قَبْلَ الاخْتِبارِ عَجْزٌ[1]

إن المعنى المستفاد هنا هو التنفير من الركون إلى الدنيا والتنبيه إلى أحداثها وتغيراتها والاتعاظ من التصديق بوعودها وزخرفها، كذلك يحثنا الإمام (عليه السلام) على ضرورة التفاني في العمل الحسن وعدم التقصير خصوصاً إذا ما كنا واثقين بالثواب على هذا العمل. وقد علل البحراني في شرحه سبب التقصير في أعمالنا بقوله: (إن مبدأ التقصير في حسن العمل عدم الوثوق بالثواب الموعود في الآخرة). وورد في المصباح إجمال لمقاطع الحكمة. قال: (أراد بـ (ما تعاين منها) من التغير والزوال وجهله بما ينبغي له مع ذلك من الحذر والاستعداد للأمور الثابتة الباقية في الآخرة. والعجز: أي البحث عمن ينبغي السكون إليه والنفرة عنه).

وفسر صاحب شرح الغرر كلمة الغِيَر بـ (الحوادث والمصائب والتغيرات والتبدلات).

---

(١) وردت في العيون ص٥٩ هكذا: (الركون إلى الدنيا ما يعاين من غيرها جهل) ولم ترد بقية الحكمة. وفي شرح الغرر ٢ / ١٠٢ رواية كاملة للحكمة، الا ان مقطعها الأول رواه كرواية العيون. ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٤١٤ والترجمة ٢/ ٥٧٦، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٢٥، وشرح البحراني٥ / ٤٣٤، والمصباح ص٦٦٨.

الحكمة السابعة والثلاثون بعد المئتين

مِنْ هَوانِ الدُّنيا عَلى اللّهِ أَنَّهُ لا يُعْصَى إلاَّ فِيها، ولا يُنالُ مَا عِنْدَهُ إلاَّ بِتَرْكِها[1]

جاء في شرح البحراني: (نفَّر عن الدنيا بذكر هوانها على الله من الوجهين المذكورين) والوجهان هما المعصية حيث لا يعصى سبحانه إلا فيها والثاني لا ينال ما عنده من النعيم إلا بتركها وتجنبها. وهذا هو المعنى المستفاد من هذه الحكمة.

وفي ما يخص الرواية فإن ما جاء في العيون وشرح الغرر لا يختلف كثيراً عما هو في المتن. وإن من المهم هو الوقوف عند قول ابن أبي الحديد: (هذا الكلام نسبه الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين إلى أبي الدرداء والصحيح أنه من كلام علي (عليه السلام) ذكره شيخنا أبو عثمان الجاحظ في غير موضع من كتبه وهو أعرف بكلام الرجال)..

وبما أن الشروح تؤكد هذه الحكمة للإمام (عليه السلام) فإن من الأولى ترجيح رواياتهم.

الحكمة الثامنة والثلاثون بعد المئتين

مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نالَهُ، أَوْ بَعْضَهُ[2]

ربط البحراني في شرحه بين استعداد الإنسان وبين الحصول على الطلب، أي أن الاستعداد سبب في الحصول على المطلوب: (ظاهر أن الطلب معد لحصول

---

(١) في العيون ص١٤٥: (إن من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها...) ومثله في شرح الغرر ٢ / ٦٢٥. ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٤١٥، والترجمة ٢ / ٥٧٨، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٢٦، وشرح البحراني٥ / ٤٣٥، والمصباح ص٦٦٨.

(٢) رويت من دون خلاف في: العيون ص٤٥٦، والدستور ص٢٨ والمنهاج ٣ / ٤١٤، وشرح الغرر ٥ / ٣٠٥، والترجمة ٢ / ٥٧٨ وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٣٣٤، وشرح البحراني ٥/ ٤٣٥، والمصباح ص٦٦٨.

المطلوب فإن تم الاستعداد له نال الكل، وإلا فبقدر نقصان الاستعداد يكون نقصان المطلوب) وهذا ربط ينحو إلى العرفان يتفق ومنهج البحراني في شرح النهج.

ولعل هذا الاستعداد يشمل جميع استعداد الإنسان في سائر مجالات الحياة ولا ينحصر بالاستعداد الإيماني للحصول على الجنة – على سبيل التمثيل – وهذا هو المعنى الذي نرجحه من غاية الحكمة.

وأن هذه الحكمة من الحكم التي ذكرها المتقدمون كالميداني في امثاله[1].

الحكمة التاسعة والثلاثون بعد المئتين

ألاَ وإنَّ مِنَ البَلاءِ الفَاقَةَ، وأشَدُّ مِنَ الفَاقَةِ مَرَضُ البَدَنِ، وأشَدُّ مِنَ مَرَضِ البَدَنِ مَرَضُ القَلْبِ. ألاَ وإنَّ مِنَ النِّعَمِ سَعَةَ المَالِ وأفْضَلُ مِنْ سَعَةِ المَالِ صِحَّةُ البَدَنِ، وأفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ البَدَنِ تَقْوَى القَلْبِ [2]

الفاقة: الحاجة، ولا فعل لها[3].

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة أن يتذكر الإنسان أنواع النعم ومدى اللطف الإلهي حيث أشار الإمام إلى أن الله سبحانه قادر على أن يبتلي من يشاء بأشد أنواع البلاء ولهذا السبب أشار الإمام (عليه السلام) إلى درجات البلاء وتفاوتها بالشدة والعنف وإلى ما يقابلها من درجات النعمة وتفاوتها[4].

---

(١) مجمع الأمثال: ٢ / ٤٥٤

(٢) اتفقت الشروح على رواية هذه الحكمة بلفظ المتن حيث وردت في العيون ص١٠٨، والمنهاج ٣ / ٤١٤، والترجمة ٢ / ٥٧٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٣٧، وشرح البحراني ٥/ ٤٣٦، والمصباح ص٦٦٨.

(٣) العين: (فوق).

(٤) أمالي الطوسي ١ / ١٤٥.

وقد علل البحراني مرض القلب بأنه أشد البلاء وذلك: (لاستلزامه من الآخرة فوات أكمل السعادات وهو الموت الذي لا حياة معه وبحسب ذلك كان تقوى القلب واستكماله بالفضائل أفضل من صحة البدن لاستلزامه السعادة الباقية والحياة الأبدية).

والمعنى المراد هنا أن الحاجة والعوز من البلاء أي أن يستذكر الإنسان هذه الحقيقة وأن يجعل في الحسبان أن الفاقة بلاء يراد به الامتحان ثم بينت الحكمة درجات البلاء ودرجات النعم.

الحكمة الأربعون بعد المئتين

لِلْمُؤْمِنِ ثَلاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُناجِي فِيهَا رَبَّهُ وسَاعَةٌ يَرُمُ مَعاشَهُ وسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وبَيْنَ لَذَّاتِها فِيمَا يَحِلُ ويَجْمُلُ، ولَيْسَ للعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إلاَّ فِي ثَلاثٍ مَرَمَّةٌ لِمَعاشٍ، أَوْ خُطْوَةٌ فِي مَعادٍ أَوْ لَذَّةٌ فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ [1]

رام يروم: طلب شيئا[2] و (رم المعاش: إصلاحه. والشاخص: الذاهب من بلد إلى بلد) كما جاء في المصباح.

والمعنى المراد هنا هو تقسيم الزمن حسب غايات ثلاثة، الأولى: وهي ثلث الوقت العبادة والمناجاة وحساب النفس. والثانية: وهي الاهتمام بامور المعيشة والكسب الحلال وتوفير متطلبات العيش الكريم. والثالثة: هي طلب اللذة

(١) رويت في العيون ص١٨٦ هكذا: (... وساعة يحاسب فيها نفسه...) ولم يرو (يرم معاشه) وروي المقطع الثاني من الحكمة في العيون ص٤١١ هكذا: (ليس للعاقل... خطوة في معاد أو مرمة لمعاش... الخ)، ورويت في شرح الغرر ٥ / ٤٦: (... وساعة يحاسب فيها نفسه...) واورد بقية الحكمة. وفي المنهاج ٣ / ٤١٤ (... يرم فيها معاشه) وفي شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٣٨: (معايشه) بدلاً من(معاشه). ورويت بلفظ المتن في الترجمة ٢ / ٤٧٩، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٦، والمصباح ص٦٦٩، وشرح مائة ١/ ٦٣.

(٢) العين: (روم).

الحلال والترفيه المباح والترويح عن النفس من هموم الدنيا وكدوراتها ومن هنا يتبين وجه الحكمة من هذه الكلمة فهي بمثابة قانون ينظم حياة الإنسان لابد من الإفادة منه.

وإذا كانت المناجاة هي طلب المغفرة والرضوان فإن محاسبة النفس داخلة فيها ولذا يبدو لنا ضعف رواية العيون وشرح الغرر، في رواية (... ساعة يحاسب فيها نفسه...).

الحكمة الحادية والأربعون بعد المئتين

إزْهَدْ في الدُّنيا، يُبَصِّرُكَ اللّهُ عَوراتِها. ولاَ تَغْفَلْ فَلَسْتَ بِمَغْفولٍ عَنكَ[1]

جاء في شرح ابن أبي الحديد، توضيح للحكمة، إذ قال: (أمره بالزهد في الدنيا – وجعل جزاء الترك تبصير الله تعالى له عورات الدنيا – وهذا حق. لأن الراغب في الدنيا عاشق لها – والعاشق لا يرى عيب معشوقه). والحق أن حب الدنيا يجعل الإنسان غير مبصر لعوراتها، غير عارف بحقيقتها ولذلك بين الإمام (عليه السلام) أن الزهد بالدنيا أي الترفع عن امتلاك زخرفها، يضع الزاهد على شاطئها ينظر إليها بعين المراقب، ولكن إذا وقع في وسط لجتها لم ير زبدها وبريقها، فهي تتزين له في ثياب صديق.

ولعل من المناسب القول بأن الدنيا هي عالمنا الوحيد الذي نعيش فيه هنا، ومن هنا لا يمكن التخلي عنها، وهذا صحيح، ولكن العيش فيها ينبغي أن يكون عيشاً كريماً لا يعتريه الطمع، الذي يعمي الإنسان ويبعده عن أبسط الواجبات العبادية، والاجتماعية، ولا يعتريه الفقر الذي يعميه عن اللطف الإلهي وتقدير

(١) رويت في شرح الغرر ٢ / ١٩٧: (عيوبها) بدلًا من (عوراتها) ورويت بلفظ المتن في المنهاج ٣/ ٤١٥، والترجمة ٢ / ٥٧٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٣٣٩، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٧، والمصباح ٦٦٩.

الله لمعيشته، وإنما هي درجة وسطى يعيش فيها الإنسان مالكاً لكل ما تحت يده، جواداً في وقت الجود، شجاعاً في وقت الشجاعة مترفعاً عن التهالك والتمادي في جمع مادة الشهوات. وأن الزهد في الدنيا هو (أن تملك كل شيء ولا يملكك شيء)[1]، لا أن تكون محروماً من كل شيء. ومعنى قوله (عليه السلام) (ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها). إشارة إلى الترابط الدلالي بين الزهد، والبصر بعورات الدنيا..

الحكمة الثانية والأربعون بعد المئتين

خُذْ مِنَ الدُّنيا مَا أتاكَ، وتَولَّ عَمَّا تَولَّى عَنْكَ، فإنْ أنْتَ لَمْ تَفْعَلْ، فَأجْمِلْ في الطَّلَبِ[2]

إن المعنى الذي تريده هذه الحكمة هو الرضا بما هو مقسوم والقناعة بما يصل إلى الإنسان من الرزق وغيره. وقد بينت الشروح هذا المعنى، ففي المصباح: (أمر بالقناعة ثم بالاجمال في طلب الدنيا) وبين ابن أبي الحديد إن الإنسان لن يموت حتى يستوفي رزقه، لذا ينبغي ان يجمل في الطلب والتجمل الذي تريده الحكمة هو التقلل في طلب الدنيا وعدم التهالك عليها[3].

وقال ابن أبي الحديد، ان هذه الحكمة هي حديث نبوي: (أجملوا في الطلب من الألفاظ النبوية) وهذا صحيح، إلى حد ما. ولكن ورد الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلفظ مختلف: (أيها الناس اتقوا وأجملوا في الطلب فإن نفساً لن

(١) قول لم نهتد إلى قائله.

(٢) رويت في العيون ص٢٤٣ هكذا: (... عما تولى منها عنك فإن لم تفعل...) وفي الدستور ص٧٠: (... وتولى عما تولى عنك...).

ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٤١٥، والترجمة ٢ / ٥٨٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٣٥٨، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٧، والمصباح ص٦٦٩.

(٣) العين: (جمل).

تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. خذوا ما حلّ ودعوا ما حرّم)[1]. ولا يعني أن قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينفي وجود هذه الحكمة، وإن كانت الألفاظ مختلفة، والمعاني متفقة.

الحكمة الثالثة والأربعون بعد المئتين

رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ[2]

صال فلان، وصال الأسد، صولاً يصف بأسه[3]. وصال عليه: وثب صولًا وصولةً والمصاولة: المواثبة[4].

قال عمرو بن كلثوم:

فَصَالُوا صَوْلَةً فيمَنْ يَلِيْهِمْ ... وصُلْنا صَوْلَةً فيمَنْ يَلِيْنَا[1]

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة إن الكلام أحياناً يكون له وقع أشد من وقع السيف وأنفذ من مروق السهم. وقد بين البحراني في شرحه المراد من الحكمة بقوله: (رب قول يقوله الإنسان فيكون ضرره عليه اشد من صولة عدوه، أو رب قول يسمعه من غيره كقذف أو هجر يكون أشد عليه من صولة العدو) ثم ذكر البحراني أن ما قاله منقول عن ابن آدم الهروي[2] ولم يذكر المصدر.

---

(١) سنن ابن ماجه ٢ / ٧٢٥ رقم الحديث (١٢٤٤)، وصحيح ابن حبان ٨ / ٣٣.
(٢) رويت الحكمة دون خلاف في: العيون ص٢٦٦، والمنهاج ٣ / ٤١٥ والترجمة ٢ / ٥٨٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٣٥٩، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٨، والمصباح ص٦٦٩.
(٣) العين: (صول).
(٤) الصحاح: (صول).
(١) شرح المعلقات السبع ص٢٣٠.
(٢) هو محمد بن آدم بن كمال الهروي عالم بالآدب من هراة بفارس له (شرح الحماسة) و (شرح المتنبي) و(شرح الإصلاح) و(شرح أمثال أبي عبيد) وغير ذلك، توفي سنة (٤١٤هـ). الأعلام ٥ / ٢٩٣.

ولعلنا نجد في المصباح بياناً وافيا لمراد الحكمة مع إيجازه، إذ قال: (قد يبلغ بالإنسان القول ما لا يبلغه بالشدة والصولة، فيكون القول أنفذ في غرضه). وقد روى الحكمة الجوهري في الصحاح[1] ولم ينسبها، وكذلك الميداني في أمثاله[2] مطابقاً الجوهري.

الحكمة الرابعة والأربعون بعد المئتين

كُلُّ مُقْتَصَرٍ عَلَيهِ كافٍ[3]

لخص صاحب شرح الغرر معنى الحكمة قائلاً: (أن يرضى الإنسان بما قسم الله له وما تحت يده يكفيه)، وكذلك جاء في شرح ابن أبي الحديد ما يقارب هذا الشرح: (إن من اقتصر على شيء وقنعت به نفسه فقد كفاه) ولعل المعنى المستفاد هنا هو ما تقدم، ومع ذلك فإن البحراني ينحى منحى عرفانياً في نظرته إلى حكم الإمام (عليه السلام) ولذا قال: (إنه لا يقتصر الإنسان إلا على مقدار يمكنه دفع الضرورة والحاجة به وذلك كاف ومغنٍ للقانع عما سواه وفيه إيماء إلى الأمر بالاقتصار على اليسير من الدنيا). وان التلطف في العيش والقناعة بما يكفي هو عماد حياة المسلم وقد عهد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حثه على التخفف من أعباء الدنيا بالعيش الزهيد، وأن في كلام الإمام (عليه السلام) شواهد كثيرة على ضرورة الاقتصار على ما تحت اليد من سعة الرزق وفي ذلك إشارة إلى أن المبتلى بالمال ربما حرم رحمة الله تعالى بسبب تهالكه وانشغاله وإن من خفت موازينه من تبعات الدنيا هو الناجي وهو اللاحق بركب الصالحين وقد أثر

---

(١) الصحاح: (صول).

(٢) ٢/ ٤٥٤.

(٣) وردت دون خلاف في العيون ص٣٦٦، والمنهاج ٣/ ٤١٥، وشرح الغرر ٤/ ٥٤٠، والترجمة ٢/ ٥٨٠، وشرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٨١، وشرح البحراني٥/ ٤٣٨، والمصباح ص٦٦٩.

عن الإمام (عليه السلام) قوله: (تخففوا تلحقوا) أي كلما كانت أحمالكم خفيفة كناية عن قلة الذنوب فانكم لاحقون بركب الفائزين برضا الله سبحانه.

وقد روى الميداني الحكمة بلفظ المتن[1].

الحكمة الخامسة والأربعون بعد المئتين

المَنِيَّةُ ولاَ الدَّنِيَّةُ، والتَّقَلُّلُ ولا التَّوَسُّلِ، ومَنْ لَمْ يَعْطِ قَاعِداً لَمْ يَعْطِ قائِماً . والدَّهْرُ يَوْمَانِ ؛ يَوْمٌ لَكَ ويَوْمٌ عليكَ، فإذا كانَ لَكَ فلا تَبْطِرْ، وإذا كانَ عَليكَ فاصْبِرْ[2]

أوضح البحراني في شرحه بعض معاني كلمات هذه الحكمة فقال: (التقلل: القناعة بالقليل من العيش والتبلغ به، خير من التوسل إلى أهل الدنيا في طلبها)، وقال ابن أبي الحديد: (والبطر ههنا على محملين أحدهما البطر بمعنى الأشر وشدة الفرح. والثاني البطر بمعنى الحيرة والدهش – أي إذا الوقت لك فلا تقطعن زمانك بالحيرة والدهش عن شكر الله ومكافأة النعمة بالطاعة والعبادة، والمحمل الأول أوضح). وفي المصباح إشارة إلى أن دلالة البطر هي تجاوز الحد. ولعل البطر بمعنى الاغترار هو الأرجح. وفي المصباح توضيح لمعنى رجحان المنية على الدنية: (أي تحتمل المنية ولا تحتمل الدنية، والدنية هي الأمر الخسيس يرتكب في طلب الدنيا)، (وقد كنى بالقعود عن الطلب السهل وبالقيام عن التعسف في الطلب).

---

(١) مجمع الأمثال: ٢/ ٤٥٤.

(٢) وردت متفرقة في العيون، ففي ص٣٣: (المنية ولا الدنية)، وفي ص٣٨: (التقلل ولا التذلل)، وفي ص٢١: (الدهر يومان... فأصطبر). ومثل هذا ورد في شرح الغرر١ / ٩٨ و ٢ / ٨ و٥/ ٢٤٨ ووردت في الحدائق ٢ / ٦٩٦ جملة: (من لم يعط قاعداً لم يعط قائماً). ورويت في شرح ابن أبي الحديد ١٩/ ٣٦٢ إلى حد كلمة (التوسل) ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤١٥، والترجمة ٢/ ٥٨١، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٨، والمصباح ص٦٧٠.

وقال الميدانيّ عن جملة (المنية والدنية)[1]: (قيل المثل لأوس بن حارثة)[2]. وهذا مردود لسببين ؛ الأول: تأكيد أكثر الشروح المعتمدة نسبة هذه الحكمة بأكملها للإمام علي(عليه السلام)، وثانيا: لترابط جملة (التقلل ولا التوسل) الواردة في المتن بجملة المنية ولا الدنية،، فكل منهما يكمل الآخر في المعنى والوزن، فلا انفصام بينهما البتة وفي هذا كله ترجيح لرواية الشروح، وإبعاد لرواية الميداني.

الحكمة السادسة والأربعون بعد المئتين

مُقارَبَةُ النَّاسِ في خَلائِقِهِم أَمْنٌ مِنْ غَوائِلِهِم[3]

الغَائِلة: فعل المغتال، يقال خفت غائلة كذا: أي شره[4]، وتأتي الغوائل بمعنى الدواهي[5]. وقد تكون الغائلة بمعنى الحقد كما فسر في المصباح. ودلالة المقاربة هنا التقرب من الناس ومحاولة فهم ميولهم وطباعهم والأخذ بالحسن منها.

والمعنى المستفاد هنا هو ضرورة انسجام الإنسان مع الناس الذين يعيش في وسطهم ليأمن من مكرهم ويتخلص من كيدهم وحقدهم، ولا نعني بذلك اتباع ما يفعلون بل ان يبدي ليونة ومودة في تعامله معهم وأن يتطبع بالطباع الحسنة الشائعة بينهم. ولعل من المقاربة معرفة العادات والتصرفات وكل ما يهم الناس

(١) مجمع الأمثال ٢ / ٣٠٣.

(٢) أوس بن حارثة بن ثعلبة من بني مزيقيا من الأزد جد قبيلة الأوس (احدى قبيلتي الأنصار: الأوس والخزرج) تحول بنوه من اليمن إلى يثرب (المدينة) وجاء الإسلام وهم فيها وتفرعت عنهم بطون متعددة. وكان صنمهم في الجاهلية (مناة) منصوباً بفدك مما يلي ساحل البحر يشاركهم فيه الخزرج. الأعلام ٢ / ٣١، ولم يذكر سنة وفاته.

(٣) وردت بلفظ (أخلاقهم) بدلًا من (خلائقهم) في: المنهاج ٣ / ٤١٦ والترجمة ٢ / ٥٨١، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٣، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٩ والمصباح ص٦٧٠.
ورويت بلفظ المتن في شرح الغرر ١ / ١٣٢.

(٤) العين: (غول).

(٥) اللسان: (غول).

من مظاهر وعادات. وربما يكون لمعرفة لغة هؤلاء الناس الخطوة الأهم في طريق المقاربة. إذن فالمقاربة تؤدي إلى المعرفة وكل فضل يعود للمعرفة.

وفي ما يخص الرواية فإن التجانس الصوتي بين (خلائق) و (غوائل) يقوي من اعتماده في المتن، كذلك فإن الخليقة هي الطبيعة ومراد الحكمة المقاربة بالطبائع وهو الوجه الأرجح لدينا.

الحكمة السابعة والأربعون بعد المئتين

مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفاوِتٍ خَذَلَتْهُ الحِيَلُ[1]

جاء في المنهاج: (من يتبع الفائت لا ينفع التدبير فيه. وقيل: من أشار إلى أمر مختلف لا يساعده التدبير في صلاح ذلك وهو كمن لا يبين داءه للطبيب). وجاء في الحدائق شرح مختصر لهذه الحكمة: (أي الفائت لا يستدرك). وقد ابتعد صاحب أعلام النهج حين قال: (يعني من تمسك بمتشابه من القرآن متفاوت التأويل لإثبات حق أو إبطال باطل لم تنصره الحيل في ذلك) إذ حصر معنى كلام الإمام (عليه السلام) بالقرآن الكريم في حين لا توجد آية قرينة تدل على ذلك. وقد تطابق تفسير ابن أبي الحديد مع تفسير أعلام النهج فقد جاء في شرح ابن أبي الحديد: (قيل في تفسيره من استدل بالمتشابه من القرآن في التوحيد والعدل – انكشفت حيلته – فإن علماء التوحيد قد أوضحوا تأويل ذلك. وقيل من بنى عقيدة له على أمرين مختلفين حق وباطل كان مبطلاً).

(١) وردت من دون خلاف في: المنهاج ٣ / ٤١٦، والحدائق ٢/ ٦٩٦، والترجمة ٢/ ٥٨٢، وأعلام النهج ص٣١٤، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٥، وشرح البحراني ٥ / ٤٣٩، والمصباح ص٦٧١.

الحكمة الثامنة والأربعون بعد المئتين

مَا أَحْسَنَ تَواضُعَ الأَغنِياءِ للفُقَراءِ طَلَباً لِمَا عِنْدَ اللّهِ، وأَحْسَنَ مِنهُ تِيهَ الفُقَراءِ عَلى الأَغنِياءِ اتِّكالاً عَلَى اللّهِ[1]

تَاهَ: تكبّر[2] والتكبر هنا له موضع حسن، قال البحراني في المصباح: (فيه تنبيه على ان التيه له موضع حسن فيه). وجاء في شرح البحراني ان عزوف الفقراء عن الأغنياء أصعب من تواضع الأغنياء: (تيه الفقراء على الأغنياء أصعب عليهم وأشقّ من تواضع الأغنياء لهم إذ كان تيههم يستدعي كمال التوكل على الله وهو درجة عالية في الطريق إليه فلذلك كان أفضل وأحسن).

والمعنى العام لهذه الحكمة هو أن يترفع الفقراء عن استرجاء الأغنياء وتأمل ما عندهم، بل الاعتماد على ما عند الله سبحانه فهو مصدر العطاء وأن على الأغنياء التواضع للفقراء، ففي هذا التواضع زيادة لهم في أقوالهم وحسناتهم في الآخرة. وإن لهذا التواضع صفة الحسن لأنه يصدر عن مقتدر تخلى عن قدرته طوعاً .

هذا، وقد أورد الميداني الحكمة في أمثاله[3].

---

(١) لم يرد خلاف حول هذه الحكمة. وقد وردت في العيون ص٤٧٨ والمنهاج ٣ / ٤١٧، والترجمة ٢ / ٥٨٣، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٣٩، وشرح البحراني ٥ / ٤٤٥، والمصباح ص٦٧١.

(٢) الصحاح: (تيه).

(٣) مجمع الامثال: ٢ / ٤٥٤.

الحكمة التاسعة والأربعون بعد المئتين

مَا اسْتَودَعَ اللّهُ امْرَءاً عَقلاً إلاَّ لِيسْتَنْقِذَهُ بِه يَوماً مَا[1]

جاء في المنهاج تفسير لدلالة استنقاذ العقل للإنسان: (أي ما استحفظه تعالى إياه إلا لغرض حسن، وهو أنه يستعمل فيتخلص به من نار جهنم) وهذا التفسير قد يكون منحصراً بزاوية واحدة من دلالة الحكمة، لأن الدلالة أعم من ذلك. وقد نحى ابن أبي الحديد منحى قريباً من هذا، في شرحه الحكمة فقال أن المقصود: (لا فائدة ولا غرض إلا أن يستدل بالعقل على ما فيه نجاة الإنسان وخلاصه). ثم أكد ذلك بقوله: (وذلك هو التكليف فإن قصّر في النظر وجهل، وأخطأ الصواب، فلا بد أن ينقذه عقله).

وأما البحراني فقد أخذ بدلالة عامة للحكمة فهي استنقاذ (إما من بلاء في الدنيا بالحيلة أو من بلاء الآخرة بالطاعة) وتلخص هذا المعنى في المصباح: (أي يكون سبباً لخلاصه من بلاء دنيوي وأخروي).

وهذا هو المراد من الحكمة، فالعقل سلاح مدخر تظهر فائدته عند الحيرة والبلاء، وذلك بتوفيق الله وسداده.

وفي ما يخص الرواية، فإن المصباح وشرح البحراني كلاهما لمؤلف واحد، وروايتيهما بمثابة رواية واحدة، ولذا لا يرجح لدينا اعتماد رواية أحادية.

---

(١) وردت في شرح البحراني ٥/ ٤٤١: (استنقذه) بدلًا من (ليستنقذه)، وكذلك في المصباح ص٦٧١.

ووردت بلفظ المتن في: العيون ص٤٧٨، والمنهاج ٣/ ٤١٧، والترجمة ٢/ ٥٨٣، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٤٠.

الحكمة الخمسون بعد المئتين

مَنْ صَارَعَ الحَقَّ صَرَعَهُ[1]

مصارعة الحق تعني (مغالبته ومقاومته، والحق أكثر أعواناً وأعز أنصاراً) أوضح ذلك البحراني في المصباح. ثم أشار في شرحه إلى سبب غلبة الحق: (وذلك أن الله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والصالحين من عباده أعوان الحق ولا مقاوم لهم). وقد تتجلى مظاهر مصارعة الحق في مقامات عديدة كالظلم، والسياسة الجائرة، وأكل أموال الآخرين والمكابرة بالكذب وخذلان الحق، وغير ذلك.

وفي ما يتعلق بالرواية، فإن رواية العيون الأحادية التي قد تضفي نوعاً من اللبس الدلالي في قراءة الفعل (صرع) إذا كان للمعلوم. كل ذلك يجعلنا نستبعد هذه الرواية ونرجح ما أثبتناه في المتن.

الحكمة الحادية والخمسون بعد المئتين

القَلْبُ مُصْحَفُ البَصَرِ[2]

جاء في الحدائق إن معنى هذه الحكمة هو (إشارة إلى القوة الحافظة التي للإنسان وكون البصر جاسوساً يؤدي إليها ما يراه لينتزع العقل من المبصرات والمحسوسات ما يجردها عن المواد وعلائق المواد وصيرها ملائمة له)، وفي هذا الشرح بيان موجز للمعنى المراد من حكمة الإمام (عليه السلام). ولعل ما ورد

---

(١) وردت في العيون ص٤٢٤: (صرع) بدلًا من (صرعه) ورويت بلفظ المتن في: الدستور ص٢٨، والمنهاج ٣/ ٤١٧، والترجمة ٢/ ٥٨٣، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٤٥، وشرح البحراني ٥/ ٤٤١، والمصباح ص٦٧١.

(٢) وردت في العيون ص٤٤ (الفكر) بدلًا من (البصر)، وكذلك في شرح الغرر ١/ ٢٧٣.

ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٤١٧، والحدائق ٢/ ٦٩٦، والترجمة ٢/ ٥٨٣، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٤٦، وشرح البحراني ٥/ ٤٤١، والمصباح ص٦٧١.

في المصباح يبين دلالة الحكمة أكثر، فقد ذكر أن الإمام: (استعار لفظ المصحف للقلب باعتبار انتقاشه بصور ينبغي التكلم به في لوح الخيال وإدراك الحس المشترك له من باطن فهو كالمصحف يقرأ منه). وقد ابتعد البحراني في شرحه حين قال: (أراد بالقلب النفس أو الذهن) لأن المسميات دقيقة في النهج ولكل مفردة دلالتها في كلام الإمام (عليه السلام) ولا يمكن تعليل هذا القول بأن ما يشاهده البصر ينتقش في الخيال ومنه الذهن.

وإن المعنى المستفاد هنا، هو أن القلب بمثابة دفتر تنتقش فيه صور البصر وفي القلب يتم تأمل المبصورات من حيث نفعها وضررها، حقها وباطلها، خيرها وشرها، وكأن القلب مرجع يخزن ما يجلبه البصر بل الحواس كلها. وبذلك يكون شرح الحدائق أنسب الشروح في هذه الحكمة حسب ما نراه.

وفي ما يخص روايتي العيون وشرح الغرر فإن عد القلب مصحفاً للفكر لا يقوى دلالة عد القلب مصحفاً للبصر، لأن الحواس المطلة على عالم الموجودات والمحسوسات بالذات تنقل صور المحسوسات إلى القلب في حين ان الفكر يتأملها.

الحكمة الثانية والخمسون بعد المئتين

لا تجْعَلنّ ذرَبَ لِسانَك عَلى مَنْ أنْطقَكَ، وبَلاغَةَ قَولِكَ عَلَى مَن سَدَدَكَ[1]

الذَّرَب: الحاد من كل شيء، لسان ذَرِبٌ وسيف ذرب: أي حاد، والذربة السليطة من النساء[2] وفي شرح البحراني أن (ذرب اللسان: حدته).

ثم أشار البحراني إلى الغاية من هذه الحكمة: (أدب يجري مجرى المثل يضرب

(١) وردت في العيون ص٥٢٤: (ولا بلاغة...)، ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤١٧، والترجمة ٢/ ٥٨٤، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٤٨، وشرح البحراني ٥/ ٤٤١، والمصباح ص ٦٧٢.

(٢) العين: (ذرب)٨/ ١٨٤.

به لمن يحصل على علم وفائدة فيستعين بهما على من علمه، كأن يتفاصح على من علمه الفصاحة). وفي شرح ابن أبي الحديد توضيح واف للحكمة إذ قال: (لا شبهة إن الله تعالى هو الذي انطقك وسدد لفظك وعلمك البيان كما قال سبحانه ﴿**خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ**﴾[1]، فمن القبح إذن، أن يجعل الإنسان ذرب لسانه وفصاحة منطقه على من أنطقه) والمراد من الحكمة هو استحضار حرمة المعلم والمسدد والمقوم واحتفاظ بالجميل له لا مقابلة الفضل بالتنكر، والإحسان بالتطاول، وأن لا يصدق عليه قول معن بن أوس الشاعر[2]:

أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كلّ يَومٍ ... فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَاني

وكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوافِي ... فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجانِي[3]

وفي ما يخص الرواية فإن رواية العيون لا تستقيم وبعض أصول النحو التي لا تجوز أعادة (لا) على كلام في أوله حادثة[4] كقول الشاعر: لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ[3]

حيث لا يجوز إعادة لا بعد واو العطف لوجود حادثة هي النهي.

---

(١) الرحمن / ٤.

(٢) معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية والإسلام، مات في المدينة سنة (٦٤ هـ) له ديوان شعر ومدائح في بعض الصحابة. الأعلام ٧ / ٢٧٣.

(٣) ديوانه ص٧٢.

(٤) شرح الرضي على الكافية ٤ / ٣٠٠.

(٣) وعجز البيت (عار عليك إذا فعلت عظيم). والبيت لأبي الأسود الدؤلي ديوانه ص١٦٥

الحكمة الثالثة والخمسون بعد المئتين

كَفاكَ أدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنابُ مَا تَكْرَهُهُ مِن غَيرِك[1]

قال البحراني في شرحه لهذه الحكمة: (أراد بما يكرهه من غيره الرذائل، فإنها مكروهة إلى كل أحد من غيره ومن نفسه أيضاً إذا عقل أنها رذيلة).

والمعنى المستفاد هنا، أن على الإنسان إذا ما ازدرى الآخرين لأنهم يمارسون الرذائل، فعليه أن يجتنب تلك الرذائل، وفي هذا السلوك تأديب للنفس وتهذيب لها.

وفي ما يخص الرواية فإن المنهاج اختصر الكلمات قاصداً إبراز المعنى أن ما يكرهه الإنسان من أفعال غيره كافية لتأديب نفسه، وثمة معنى آخر حملته روايته وهو أن ما نكرهه من أفعال تلحق الآخرين كافية لتأديب نفوسنا. ولكن ما جاء في المتن فدلالته أوضح.

الحكمة الرابعة والخمسون بعد المئتين

مَن صَبَرَ صَبْرَ الأحْرارِ، وإلاّ سَلا سُلُوَّ الأغْمارِ[2]

الغِمْرُ: من لم يجرب الأمور، وجمعه أغمار[3]. والأغمار: الغافلين. كما جاء في أعلام النهج.

والمعنى المراد أشار إليه البحراني في شرحه وهو: (جذب إلى فضيلة الصبر

---

(١) ورد في المنهاج ٣ / ٤١٨ هكذا: (كفاك ادباً لنفسك ما تكرهه لغيرك).
ورويت بلفظ المتن في: الترجمة ٢/ ٥٨٤، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٤٩، وشرح البحراني ٥/ ٤٤٢، والمصباح ص٦٧٢.

(٢) وردت في العيون ص١٦٢ هكذا: (إنْ صبرت صبر الأحرار وإلا سلوت سلو الأغمار).
ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤١٨، والترجمة ٢/ ٥٨٤، وأعلام النهج ص، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٤٩، وشرح البحراني ٥/ ٤٤٢، والمصباح ص٦٨٢.

(٣) العين: (غمر)٤/ ٤١٧.

في المصائب بإضافته إلى الأحرار والأكارم وبما يلزم عدمه من الغاية وهي السلو المشبه لسلو الغافلين أو البهائم).

ومناسبة الحكمة تعزية قالها الإمام (عليه السلام) للأشعث بن قيس (٤٠هـ)، قال ابن أبي الحديد: (قال وفي خبر أنه (عليه السلام) قال للأشعث بن قيس معزياً عن ابن له: إن صبرت صبر الأكارم وإلا سلوت سلو البهائم). ثم قال ابن أبي الحديد إن أبا تمام، أخذ هذا المعنى:

وقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعازِي لأَشْعَثٍ ... وخَافَ عَلَيهِ بَعْضَ تِلْكَ المَآثِمِ

أَتَصْبِرَ للبَلوَى عَزاءً وحِسْبَةً ... فَتُؤْجَرُ أَمْ تَسْلُو سُلُوَّ البَهَائِمِ[1]

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة إن الصبر صفة الأحرار وإن كظم الغضب والتغلب على الانهيار أمام المصائب هي من شيم الأحرار. وإذا لم يتصف الإنسان بالصبر واحتساب الأجر في نزول المصائب وحلول البلاء فإنه لا مهرب من جريانها إذا ما قدر الله سبحانه وإن السلو حادث بمرور الزمن فالعبرة أن يحتسب الإنسان ويصبر في مواقف البلاء لا أن ينهار بحيث تجري عليه الأمور وقد فقد الأجر والثواب. ولعل الرواية الثانية التي أشار إليها ابن أبي الحديد الواردة في العيون ذات دلالة خطابية بينما ما مثبت في المتن ذات دلالة أعم.

(١) ديوانه ص ٢٨٢ .

الحكمة الخامسة والخمسون بعد المئتين

لا تُخَلِّفَنَّ وَراءَكَ شَيئاً مِنَ الدُنيا فإنَّكَ تُخَلِّفُهُ لأحَدِ رَجُلَيْنِ، إمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِطاعَةِ اللّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وإمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فيهِ بِمَعصِيَةِ اللّهِ فَكُنْتَ عَوناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ولَيْسَ أحَدُ هَذَينِ حَقيقاً أنْ تُؤثِرَهُ عَلى نَفسِكَ[1]

حَقيقٌ على وزن (فعيل) في موضع مفعول، وقول الله عز وجل ﴿**حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَّ أَقُولَ**﴾[2]. معناه محقوق كما تقول: واجب. وكل مفعول رد إلى فعيل فمذكره ومؤنثه بغير الهاء[3]. ومعنى الحكمة لخصته بعض الشروح، قال ابن أبي الحديد: (وهذا الفصل نهي عن الادخار)، وكذلك بينه البحراني في شرحه: (أدبه عليه السلام بالنهي عن ادخار المال... شقاء الدنيا بجمعه وشقاء الآخرة بادخاره). كذلك جاء في المصباح وجه روائي يبين علية انتقال المال إلى الغير: (ويروى هذا الكلام على وجه اخر وهو: أما بعد فإن الذي في يدك من الدنيا قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهل بعدك وإنما أنت جامع لأحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فيه فسعد بما شقيت به، أو رجل عمل فيه بمعصية الله وشقي بما جمعت له). والمعنى المراد هنا التخلص من تبعات المال بعد الانتقال من دار الدنيا لئلا يكون وبالاً على جامعه إذا ما وقع في أيدي الضالين. وأما نهي الإمام

---

(١) وردت في العيون ص٥١٩ بحذف (به)، و(على المعصية) بدلًا من (معصيته) وفي شرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٥٤ زيادة بعد لفظ المتن والزيادة هي: (أو تحمل له على ظهرك فأرج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله تعالى)، وكذلك في شرح البحراني ٥/ ٤٤٣، وفي الترجمة ٢/ ٥٨٥ اختلاف بسيط حيث استبدل (بما) بـ (فيما)، و (أهلاً حقيقياً) بدلاً من (هذين حقيقاً).

ورويت الحكمة بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٤١٨، وشرح الغرر ٦/ ٣٣٠، والمصباح ص٦٧٣.

(٢) الأعراف/ ١٠٥.

(٣) العين: (حق)٣/ ٦.

(عليه السلام) عن وقوع المال بأيدي الصالحين بعلة سعادتهم به في الآخرة ففي هذا تأمل إذ لا يجري هذا النهي وصفة الإيثار التي حث عليها الدين الإسلامي وجسدها هو (عليه السلام) في مواقف كثيرة.

الحكمة السادسة والخمسون بعد المئتين

الحِلْـــمُ عَشيـــرَةٌ[1]

الحِلْمُ: الأناة ويجمع على الأحلام[2].

وفي المثل: (أن العصا قرعت لذي الحلم)[3].

وقيل إن أول من قرعت له العصا عمرو بن مالك بن ضبيعة الكناني، وكان النعمان بن المنذر[4] قد أرسله ليرتاد الماء والكلأ وتوعده بالقتل مهما كانت إجابته، وكان سعد أخو عمرو وافداً على النعمان فلما سمع وعيد النعمان وقد أقبل أخوه من الريادة طلب سعد من النعمان أن يكلم أخاه فمنعه فطلب أن يشير إليه فمنعه فطلب أن يقرع له العصا فأخذ سعد عصا جليسه وأخذ يقرعها ففهم عمرو ما يريد فنجا من النعمان[5].

والمعنى المستفاد هنا، أن الحلم يحمي صاحبه (ويجنبه الأذى ممن ينافره

---

(١) وردت في الشروح دون خلاف، فقد رويت في العيون ص٣٨، والمنهاج ٣ / ٤٣٧، والترجمة ٢ / ٥٨٨، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٦١، وشرح البحراني ٥/ ٤٤٥، والمصباح ص٦٧٣.

(٢) العين: (حلم)٣/ ٢٤٦.

(٣) ذو الحِلْم هو عَامِر بن الظَّرْب العَدْواني يقال انه عاش ثلاثمائة سنة (مجمع البيان ١ / ٣٩) وكان أمام مضر وحكامها وممن حرم الخمر في الجاهلية وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً ولا بحكمه حكماً . مات في الجاهلية. الأعلام ٣ / ٢٥٢.

(٤) النعمان بن المنذر حفيد امرؤ القيس اللخمي من اشهر ملوك الحيرة في الجاهلية. صاحب يومي البؤس والنعيم، توفي نحو (١٥ قبل الهجرة). الأعلام ٨ / ٤٣.

(٥) مجمع البيان ١ / ٣٨.

ويعاديه) كما ورد في المصباح. وورد في شرح البحراني توضيح موجز لمعنى الحكمة، قال (يعني: الرجل كما يمتنع بالعشيرة يمتنع بالحلم ويوقر لأجله).

الحكمة السابعة والخمسون بعد المئتين

مِسْكِينٌ ابنُ آدمَ، مَكتومُ الأجلِ، مَكنونُ العِلَلِ، مَحفوظُ العَمل، تُؤلِمُهُ البَقَّةُ، وتَقْتُلهُ الشَّرْقَةُ، وتُنْتِنُهُ العَرْقَةُ(١).

ورد في صحاح الجوهري: [قال الكسائي: كَنَنْتُ الشيء: سترته وصنته من الشمس وأكننته في نفسي: أسررته](٢). والمسكين أحسن حالًا من الفقير. قال يونس قلت لأعرابي: أفقير أنت ؟ قال: لا والله، مسكين] (٣). وقد روي أن النبي صلى الله عليه وآله تعوذ من الفقر وسأل المسكنة(٤)، و روي عن الإمام علي عليه السلام انه قال: (لو تمثل لي الفقر رجلاً لقتلته)(٥).

وإن المعنى المراد من هذه الحكمة أن الإنسان ضعيف وبيان ضعفه واضح مما عدد الإمام (عليه السلام) من حالاته وصفاته. وجاء في شرح ابن أبي الحديد أن الإمام بين مسكنة الإنسان من ستة أوجه (أجل مكتوم لا يدري متى يخترم، وعلة باطنة لا يدري بها حتى تهيج عليه وعمل محفوظ وقرص البقة يؤلمه والشرقة بالماء تقتله وإذا عرق انتنته العرقة الواحدة وغيرت ريحه فمن هو على هذه الصفات فهو مسكين لا محالة) وألمح البحراني في شرحه إلى أن (غرض الكلام كسر النفوس

(١) ورد في العيون ص٤٨٨: (... تنتنه العرقة وتقتله الشرقة)، ومثله في شرح الغرر ٦/ ١٤١.
ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤٢٣، والترجمة ٢/ ٥٨٨، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٦٢، وشرح البحراني ٥/ ٤٤٥، والمصباح ص٦٧٤.
(٢) الصحاح: (كنن).
(٣) ترتيب: أصلاح المنطق ص٢٩٢.
(٤) سنن ابن ماجه ٢/ ١٣٨١.
(٥) روائع نهج البلاغة ص٨٣.

من سورة الكبر والعجب والفخر وأمثالها من الرذائل).

وفيما له صلة بالرواية فإن انفراد العيون وشرح الغرر بتقدم جملة (تنتنه) على (تقتله) لا مسوغ له، ولا يقوي لدينا اعتمادها في المتن بسبب عدم اختلاف شرحيهما عما جاء في الشروح الأخر.

الحكمة الثامنة والخمسون بعد المئتين

كَفاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبيلَ غَيِّكَ مِن رُشدِكَ[1]

الغَيُّ والغِوايَة: الانهماك في الغي، ويقال أغواه إذا أضله، وغوى الفصيل يغوي إذا لم يصب رياً من اللبن حتى كاد يهلك. ويقال أيضاً إذا أكثر من اللبن فاتخم. والرشد نقيض الغي[2].

وفي معرض بيان معنى هذه الحكمة قال ابن أبي الحديد: (كفى بالإنسان من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق من العقائد والباطل)، وأشار البحراني في شرحه إلى أن وظيفة العقل هنا وظيفة عملية، إذ (الغرض من العقل العملي هو ما ذكره (عليه السلام) وكفى به).

والمعنى المراد هنا هو بيان إحدى فضائل العقل وهي معرفة الغي من الرشد، والتمييز بين الحق والباطل، والخير والشر.

وفي ما له علاقة بالرواية فإن من المرجح اعتماد ما أجمعت عليه الأغلبية.

---

(١) ورد في العيون ص٢٨٧: (كفى من عقلك ما أبان لك رشدك من غيك).
ومثله في شرح الغرر ٤/ ٥٨٦. وفي الترجمة ٢/ ٥٨٨: (عن رشدك) بدلاً من (أرشدك).
ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤٢٣، والحدائق ٢/ ٦٩٨، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٦٥، وشرح البحراني ٥/ ٤٤٦، والمصباح ص٦٧٤.
(٢) العين: (غي)٤/ ٤٥٦.

الحكمة التاسعة والخمسون بعد المئتين

إفْعَلُوا الخَيْرَ ولا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيئاً، فإنَّ صَغِيْرَهُ كَبِيرٌ، وقَلِيلَهُ كَثِيرٌ، ولا يَقولَنَّ أَحَدُكُم إنَّ أَحَداً أَوْلَى بِفِعْلِ الخَيْرِ مِنِّي فَيَكونَ واللّهِ كَذلكَ، إنَّ للخَيْرِ والشَّرِ أَهْلاً، فَمَا تَرَكْتُموهُ مِنْهُما كَفا كُموهُ أَهْلُهُ[1]

في هذه الحكمة نصائح عدة أهمها أن لا نحتقر فعل الخير وإن كان صغيراً وأن لا نتهاون في فعل الخير اتكالاً على ان الغير هم المؤهلون لذلك. وقد أوضح البحراني في شرحه إن دلالة الحكمة (أمر بفعل الخير ونهي عن احتقار شيء منه وإن قل... ثم نهى أن يقول أحد أن غيره أولى بفعل الخير منه وهو كناية عن ترك المرء الخير اعتماداً على أن غيره بفعله أولى... فقوله أن للخير والشر أهلاً ترغيب في الخير وتنفير عن الشر).

إن في هذه الحكمة دلالة قرآنية، هي أن فعل الخير عظيم عند الله سبحانه، وإن الشيء إذا ما كان حقيراً في نظرنا ربما كان عظيماً عند الله سبحانه مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**تَحْسَبونَهُ هَيِّنَاً وَهْوَ عِنْدَ الله عَظيمٌ**﴾[2].

ولعل من المفيد بمكان الإشارة إلى أن ما ورد من اختلاف بسيط في العيون وشرح الغرر لا يعد وجهاً من وجوه الرواية، بل هو إلى التصحيف أقرب.

---

(١) وردت في العيون ص٥٢٠ (فلا يقولن أحدكم...)، ومثله في شرح الغرر ٦/ ٣٢٦.
ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤٢٤، والترجمة ٢/ ٥٨٨، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٦٦، وشرح البحراني ٥/ ٤٤٧، والمصباح ص٦٧٤.

(٢) النور/ ١٥.

الحكمة الستون بعد المئتين

مَنْ شَكا الحَاجَةَ إلَى مُؤمِنٍ فكَأنَّهُ شَكاهَا إلَى اللّهِ، ومَنْ شَكاهَا إلَى كَافِرٍ فكَأنَّمَا شَكا اللّهَ[1]

شَكا الشَّكْوَى: الاشتكاء [تقول شكا يشكو شكاة][2]. ولا ترد (شكى) بالألف المقصورة.

وفي بيان معنى الحكمة قال البحراني في شرحه: (شكاية المؤمن إلى المؤمن شكاية في موضعها، إذ كانت ثمرة الشكاية المعاونة على دفع الأمر المشكو منه، والمؤمن شأنه ذلك، بخلاف الشكاية إلى الكافر. ورغب في الأول بتشبيهها بالشكاية إلى الله، ووجه الشبه أن المؤمن كالصديق لله فإذا شكى المؤمن إليه أمراً من الله فكأنه جعله وسيلة إلى الله في شكواه فأشبه الشكوى إليه. ونفر عن الثانية بتشبيهها بشكوى الله، ووجه الشبه أن الكافر عدو الله فمن شكا إليه أمراً فكأنما شكى من الله إلى عدوه). وفي شرح ابن أبي الحديد إشارة إلى كراهية الشكوى إلى الكافر، قال: (كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) يدل على أنه لا يكره شكوى الحال إلى مؤمن ويكرهها إلى غير المؤمن وهذا مذهب ديني) أي ان الشكاية إلى الكفار فيها كراهة، في حين الشكاية إلى المؤمنين لا كراهة معها.

وفيما يخص أوجه الرواية فإن من روى (شكى) بالألف المقصورة جاء بخلاف ما هو موجود في المعاجم إذ لم يرد فعل (شكى) بل ورد (شكا).

ولعل رواية العيون فيها ضعف بسبب أحاديثها ولذا لا يقوي لدينا أن نعتمدها متناً.

---

(١) جاء في العيون ص٤٣٧: (من شكى ضره إلى غير مؤمن فكأنما شكى الله).
ورويت الحكمة بلفظ المتن في: المنهاج ٣ / ٤٢٤، والترجمة ٢ / ٥٩١، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٧٢، وشرح البحراني ٥/ ٤٤٩، والمصباح ص٦٧٥.

(٢) العين: (شكو) ٥/ ٣٨٨.

الحكمة الحادية والستون بعد المئتين

إنَّ أعْظَمَ الحَسَراتِ يومَ القِيامَةِ حَسْرَةُ رَجُلٍ يَكْسِبُ مالاً في غَيرِ طَاعَةِ اللّهِ فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأنْفَقَهُ في طَاعَةِ اللّهِ سُبْحانَهُ فَدَخَلَ بِهِ الجَنَّةَ ودَخَلَ الأوَّلُ بِهِ النَّارَ[1]

علل البحراني في المصباح سبب هذه الحسرة: (كون ذلك أعظم الحسرات لعدم انتفاعه بماله، وعذابه في الآخرة ومشاهدته لانتفاع غيره به).

وإن المعنى المستفاد من هذه الحكمة هو ضرورة التخلص من المال بطريقة تضمن الانتفاع به كالتصدق به على سبيل المثال، لئلا يقع الإنسان في حسرة عظيمة جراء انتفاع الآخرين بما يجمع.

والمعنى المستفاد من هذه الحكمة ضرورة الانتفاع بالمال الذي يتركه الإنسان بعد موته وطريقة الانتفاع كما قدمنا عن طريق التصدق به أو بناء مشروع خيري أو شيء يحصل منه الثواب، إلا أن المال المكتسب بطريقة الحرام يمكن التخلص منه في الحياة الدنيا كإرجاعه إلى صاحبه إذا كان مسروقاً منه أو الأخذ بتعاليم الشريعة الإسلامية وذلك عن طريق عرض مشكلة هذا المال على الحاكم الشرعي، وإذا لم يجد الشخص المكتسب مالاً حراماً جدية تبين ندمه وتوبته كان خاسراً يوم القيامة وتلتقي دلالة الحكمة مع الحديث النبوي الشريف حتى يسأل عن ثلاث.

وبالتالي فالغرض من الحكمة لخصه البحراني في شرحه: (غرض الكلمة الجذب عن الكسب الحرام وادخار المال والتنفير عنه بما ذكر).

وفيما يخص الرواية فإن إجماع أغلب الشروح على اللفظ الوارد في المتن يرجح

---

(١) وردت في العيون ص١٥٧ هكذا: (أن اعظم الناس حسرة يوم القيامة رجل اكتسب مالًا ...) ورويت الحكمة بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٢٤٥، والترجمة ٢/ ٥٩٢، وشرح الغرر ٢/ ٥٦٨.

لدينا اعتماده لأن (أعظم الناس حسرة) ربما يكون صاحب ذنب أكبر من هذا الذي اكتسب مالاً حراماً .

الحكمة الثانية والستون بعد المئتين

إنَّ أخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وأخْيَبَهُم سَعْياً رَجُلٌ أخْلَقَ بَدَنَهُ في طَلَبِ آمَالِهِ، وَلَمْ تُساعِدْهُ المَقاديرُ عَلى إرادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنيا بِحَسْرَتِهِ، وقَدِمَ عَلى الآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ[1]

ورد في المصباح: (تبعته: آثامه التي يطلب بها، ويتبع فيها).

قال ابن أبي الحديد في بيان معنى هذه الموعظة: (هذه صورة أكثر الناس، وذلك لأن اكثرهم يكد بدنه ونفسه في بلوغ الآمال الدنيوية، والقليل منهم من تساعده المقادير على إرادته، وإن ساعدته على شيء فيها بقي في نفسه ما يبلغه... وأن تلك الآمال التي كانت الحركة والسعي فيها ليست متعلقة بأمور الدين والآخرة – لاجرم أنها تبعات وعقوبات). وبين البحراني سبب الخسران بقوله: (استعار وصف الأخير صفقة لمن ذكر باعتبار استعاضته للدنيا عن الآخرة ومع عدم موافقة القدر له في حصول أماله الدنيوية وظاهر أنه أخسر من اتجر).

ولعل ما جاء في بيان ابن أبي الحديد وتعليل البحراني لهذه الحكمة كاف للوقوف على المعنى المستفاد.

إن تفرد العيون في رواية وجه آخر للحكمة لم يرجح لدينا اعتمادها لاحاديتها وإن الطلب المصاغ بالمفرد يمكن أن يقابله لفظ (حسرة وتبعه) بالمفرد فهو بمثابة الجزء الذي يراد به الكل.

---

(١) وردت في العيون ص١٥٧: (بحسراته) بدلًا من (بحسرته) و (بتبعاته) بدلًا من (بتبعته) ص٦٧٦.

ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤٢٥، والترجمة ٢ / ٥٩٢، وشرح الغرر ٢/ ٥٧٠، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٧٥، وشرح البحراني ٥/ ٤٥٠، والمصباح ص٦٧٦.

وأما روايتا البحراني في المصباح والشرح (ماله) بدلاً من (آماله)، فإن طلب المال من ضمن آمال الطالب، لأن أخلاق البدن لا يمكن ان ينحصر في طلب المال فقط.

الحكمة الثالثة والستون بعد المئتين

اذْكُرُوا انْقِطاعَ اللَّذاتِ وبِقاءَ التَّبِعاتِ[1]

التَّبِعَةُ والتِّبَاعَةُ: ما اتبعت به صاحبك من ظلامة ونحوها. والتبعة والتباعة ما فيه إثم يتبع به[2].

والتبعات هي الوزر الذي يسببه الذنب وارتكاب المعصية، أو هي العقوبات حسب تفسير الراوندي في المنهاج.

والمعنى المراد هنا الإقلاع عن ارتكاب الذنوب والسعي وراء اللذات لأن عواقب هذه اللذات الهلاك. فاللذة تذهب ولكن يبقى أثرها أبد الدهر خالدة في سجل السيئات ولذا حذر الإمام (عليه السلام) من الانجرار وراء اللذات خوفاً من تبعاتها، وقد أخذ هذا المعنى الحسين بن مطير (١٦٩ هـ)[3] فقال:

فَلا تَقْرَبِ الأَمْرَ الحَرامَ فإِنَّهُ حَلاوَتَهُ تَفْنَى ويبقَى مَرِيرُهَا [4]

وفيما له علاقة بالرواية فإن ما ورد في العيون وشرح الغرر يعد رواية واحدة

(١) رويت في العيون ص٨٩ هكذا: (اذكروا عند المعاصي ذهاب اللذات وبقاء التبعات) ومثله في شرح الغرر ٢ / ٢٤٥.
رويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤٢٥، والترجمة ٢ / ٥٩٤، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٧٩، وشرح البحراني ٥/ ٤٥٢، والمصباح ص٦٧٧.

(٢) اللسان: (تبع).

(٣) الحسين بن مطير بن مكمل الأسدي، شاعر متقدم في القصيد والرجز من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، له أماديح في رجالهما، وكان زيه وكلامه كزي أهل البادية وكلامهم. الأعلام ٢/ ٧٦بتصرف. وقد حقق الدكتور محسن غياض شعره.

(٤) شعره ص ٩٦، وقد ذكر البيت في ذيل الأمالي والنوادر للقالي ٢ / ٣١. منسوبا للرقاشي

لأنهما غالباً ما يتوافقان في الرواية. وإن دلالة العبارة الظرفية (عند المعاصي) مفهومة من سياق الحكمة لأن المراد تذكرها بقاء تبعات المعاصي بمعنى عام، وبذلك صح لدينا ما أوردناه في المتن.

الحكمة الرابعة والستون بعد المئتين

أَخْبِـزْ تَقْـلِ[1]

أُخْبُرْ: فعل أمر بمعنى اختبر واطلع على المخبر (بفتح الباء)، والخبر: مخبرة الإنسان إذا جرب أي جرب فبدت أخباره: أي أخلاقه[2]. و(تقل) من (قلي) بمعنى البغض. والقلي: البغض. اقليته اقليه قلى: أبغضته[3]. وقال ابن أبي الحديد في بيان معنى هذه الحكمة: (اختبر الناس وجربهم تبغضهم فإن التجربة تكشف لك مساويهم وسوء أخلاقهم) وجاء في المصباح: (هو كالمثل يضرب لاستلزام اختبار الناس بعضهم واجتنابهم لما هم عليه من الرذائل وما ينكشفون عنه من قبح البواطن). وورد ما يقارب هذا الشرح في أعلام النهج والترجمة وشرح البحراني.

والمعنى المراد هو أن سرائر الناس منطوية على القبح و (أن اختبارهم يكشف تلك السرائر وهذا ما أراده الإمام (عليه السلام) أي بمجرد الاختبار يجعل الإنسان مفضلاً الأعراض). ويمكن حمل دلالة الحكمة على الحكاية حسب ما ذكر الميداني (أي وجدت الناس: أخبر تقله)[4].

---

(١) وردت بلفظ (تقله) بدلًا من (تقلِ) في: المنهاج ٣/ ٤٢٥، والترجمة ٢ / ٥٩٤، والمعارج ص٤٥٦، وأعلام النهج ص٣١٣، والحدائق ٢ / ٧٠١، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٨٠، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٢، والمصباح ص٦٧٧. ووردت بلفظ المتن في شرح الغرر ٧/ ٣٦٠.

(٢) العين: (خبر)٥/ ٢١٥.

(٣) المصدر نفسه: (قلي).

(٤) مجمع الأمثال ٢/ ٤٥٤ .

ولعل من المفيد الإشارة إلى أن حذف العائد من (تقله) كثيراً ما يشيع في العربية، وأن في القرآن الكريم شواهد منها قوله تعالى ﴿**ولَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**﴾[1]، أي فترضاه، كذلك فإن وجود الهاء في (تقله) يوحي بعودة الهاء على مفرد في حين ان حذفه يعمم الدلالة وهو المراد.

وفي شرح ابن أبي الحديد أشارة مفادها أن هذا الكلام منسوب للنبي محمد صلى الله عليه وآله وقد نقل ذلك عن الرضي إلا أن ذلك غير صحيح بسبب عدم ورود حديث بهذا اللفظ في كتب الحديث.

الحكمة الخامسة والستون بعد المئتين

مَا كانَ اللّهُ لِيَفْتَحَ عَلى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ ويَغْلِقَ عَنْهُ بابَ الزِّيادَةِ، ولاَ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بابَ الدُّعاءِ ويَغْلِقَ عَنْهُ بابَ الإجابَةِ، ولا لِيَفْتَحَ عَلى عَبْدٍ بابَ التَّوبَةِ ويَغْلِقَ عَنْهُ بابَ المَغْفِرَةِ[2]

ذكر البحراني في المصباح أن الإمام (عليه السلام): (أشار إلى استلزام أمور ثلاثة لأمور ثلاثة وتصديقها من القرآن الكريم)[3]، وفي هذا ربط دلالي بين بعض آيات القرآن الكريم وبعض عبارات الإمام (عليه السلام)، وإن مثل هذا الترابط له شواهد كثيرة من نصوص النهج.

والمعنى المستفاد هنا التذكير بأن نعم الله كثيرة، منها أن الشكر تتحقق معه الزيادة في المشكور عليه وان الدعاء تتحقق معه الإجابة، وإن التوبة سبب إلى

(١) الضحى/ ٥.

(٢) وردت في العيون ص٤٨٢: (المزيد) بدلًا من (الزيادة)، وفي شرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٨٢ (... ولا ليفتح عليه باب التوبة...)، ووردت في المصباح ص٦٧٧ بلفظ: (... ولا ليفتح لعبد باب التوبة). ووردت بلفظ المتن في: الترجمة ٢ / ٥٩٥.

(٣) يشير إلى الآيات ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُم لأزيدَنَّكُم**﴾ إبراهيم / ٧، و (ادْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُم) غافر/ ٦٠ و ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ويَعْفُو عَنِ السَّيِّئاتِ**﴾ الشورى/ ٢٥.

المغفرة، وهي المطلب المرجو كما أن الحكمة تحمل بياناً بتحقق الموعود به من رب العزة تعالى ولذلك يريد الإمام أن يذكر العباد بحتمية حصول الموعود.

وفي ما له علاقة بالرواية، فإن وجود التناسق الصوتي في (الزيادة، الإجابة، المغفرة) يقوي من اعتماد لفظ (الزيادة) بدلاً من (المزيد) الوارد في العيون، كما إن الرواية الأحادية لا تقوى على اعتمادها في المتن ولذا استبعدناها. وإن رواية (ليفتح عليه) الواردة في شرح ابن أبي الحديد أحادية فيها لبس اذ يحتمل عودة الضمير في (عليه) على الله جل وعلا، كما أن التجانس الصوتي في تكرار لفظ (عبد) يقوي من ترجيحها وإن لفظ العبد قد لا يراد به عبد بعينه بل ربما عبد يحتاج الزيادة وعبد يحتاج التوبة وهكذا.

الحكمة السادسة والستون بعد المئتين

مَا أَنْقَضَ النَّومُ لِعَزائِمِ اليَومِ[1]

العَزْمُ: ما عقد عليه القلب انك فاعله، أو من أمر تيقنته[2].

جاء في المصباح تعقيباً على الحكمة: (وهو كالمثل يضرب لمن يعزم على أمر فيغفل عنه أو يتهاون فيه حتى ينتقض عزمه عليه...) أي أن كثيراً من الأمور ينعقد العزم على إنجازها في اليوم التالي فيكون النوم سبباً في انتقاضها. أي (أفساد ما أبرمت من عقد أو بناء) والنقض هو اسم البناء المنقوض إذا هدم.

وورد في الحدائق: (يعني من عزم في النهار انه يصل إلى المنزل يسري الليل، فإذا دخل الليل نام فإن ذلك يناقض عزمه...) وهذا معنى تقريري للحكمة. وهو أصل

(١) وردت باتفاق في: العيون ص٤٨١، والمنهاج ٣/ ٤٢٧، والترجمة ٢/ ٥٩٦، والحدائق ٢/ ٧٠١، وشرح الغرر ٦/ ٦٢ وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٨٩، وشرح البحراني ٥/ ٤٥٥، والمصباح ص٦٧٨.

(٢) العين: (عزم) ١/ ٣٦٣.

دلالة هذه الحكمة وقد أشار البحراني في شرحه إلى ذلك والمعنى المراد هنا التعجب من فعل النوم وإن هذه الصيغة التعجبية هنا تفيد (أن الشهوات تميت الأمور الكبيرة وإن الاسترخاء يقتل الطموح وما يريد الإنسان إنجازه والقيام به)[1] وربما كان للنوم الأثر في تغيير بعض العزائم المتصفة بالإجرام فبعد مدة النوم وحصول حالة الاسترخاء ربما يرجع الإنسان إلى رشده فينقض ما عزم عليه.

وهو مع ذلك كالمثل يحمل تجانساً صوتياً (اليوم، النوم) ولو لم يرد به وجهاً بلاغياً لقيل ما انقض النوم لعزائم الغد.

الحكمة السابعة والستون بعد المئتين

الوِلاياتُ مَضامِيرُ الرِّجالِ[2]

المِضْمَار كناية عن ميدان الحكم أو المنصب المتصدى له، وقد قال صاحب شرح الغرر (الإمارات والحكومات ميادين الرجال حيث يعلم ويعرف ما ينطوي عليه الرجل في مثل هذا الموضع من شجاعة وكرم وحكمة وفن ومهارة إدارة وسائر المواقف الأخر) ولعل هذا الشرح يوجز المغزى من هذه الحكمة حيث يختبر الرجل بالمنصب وأخذ السرخسي بالدلالة اللغوية حيث قال: (المضمار: الموضع الذي تضمر فيه الخيل...) وهذه عبارة الخليل[3] ولم ترد الحكمة هذا المعنى بل أشارت إلى المضمار بمعنى المخفي والمضمر من طبائع الرجال أو هو ميدان السباق بالفضائل وقد قال الإمام عن هذا المعنى في احدى خطبه: (ألا وإن اليوم المضمار

(١) شرح نهج البلاغة، عباس موسوي ٤/ ١١٥.

(٢) وردت دون خلاف في: المنهاج ٣/ ٤٢٧، وشرح الغرر ١/ ٢٧٣، والترجمة ٢/ ٥٩٦، وأعلام النهج ص٣١٣، والحدائق ٢/ ٧٠١، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٨٨، وشرح البحراني ٥/ ٤٥٤.

(٣) العين: (ضمر) ٧/ ٤١.

وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار) أي إن المضمار هو ميدان الاختبار وأن الولايات هي المضامير الحقيقية للناس. ولعل البحراني كان موفقاً في ربط مضامير الخيل، دلالياً، بالمضامير هنا حيث قال: (أراد بالمضامير مظان معرفة جودة الفرس وهي الأمكنة التي يقرن فيها الخيل للسباق واستعار لفظها للولايات باعتبار أنها مظان ظهور جودة الوالي من خسته ورداءته كما أن المضامير للخيل كذلك). والمعنى بعبارة أخرى إن المناصب محل اختبار لكل متصدٍ لها حيث تظهر حقيقته وكامل قابلياته ونواياه من خلال ما يتخذ من مواقف وما يطرح من حلول. فربما ظهر الإنسان حين تصديه على غير ما كان معهود فيه فكم من رجل بانت قدراته وكم من رجل ظهر أنه رجل آخر فبدلاً من أن يكون عوناً للضعيف يغدو سبعاً ضارياً وبدلاً من استدامة مودته مع الناس يستحيل عدواً لدوداً وقد لخص أحد الشعراء مثل هذا التغير بقوله:

تَوَلاّهَا وَلَيْسَ لَهُ عَدُوٌّ وَفَارَقَهَا وَلَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ[1]

الحكمة الثامنة والستون بعد المئتين

لَيسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ البِلادِ مَا حَمَلَكَ[2]

بأحق: خبر ليس والباء زائدة للتوكيد، وحملك كما فسرها البحراني في شرحه تحمل ثقلك وهمومك وتكفل بعيشك: (ما حملك أي ما وجدت فيه قيام حالك

(١) لم نهتد إلى قائله.

(٢) وردت في العيون ص٤١٠ هكذا: (ليس بلد احق...)، وروي المقطع الثاني من الحكمة في الدستور ص١٤. وروي في شرح الغرر ٥/ ٨٣ هكذا: (ليس بلد احق البلاد بك من بلد خير...).

ووردت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤٢٧، والترجمة ٢/ ٥٩٧، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٩٠، وشرح البحراني ٥/ ٤٥٤، والمصباح ص٦٧٨.

وصلاح معاشك فامكنك الإقامة به) ومثل هذا أورده البحراني في المصباح (أي خير البلاد ما حمل مؤنتك وقام بها).

والمعنى المراد أن لا تفاضل بين البلدان، وإن البلاد التي توفر لك أسباب الحياة في بلد دون بلد آخر هي البلاد التي تحملك، ولا يعني ذلك التنكر لأماكن هي مواطن حقاً، كمسقط الرأس ومسرح الصبا وموطن الأهل والأجداد. وإنما أراد الإمام (عليه السلام) أنه إذا ما أعسرت الأمور واشتد بلاؤها في بلد، ربما تيسرت في بلاد اخرى.

وفي ما له صلة بالرواية، فإن رواية شرح الغرر، فيها تداخل أسلوبي (ليس بلد أحق البلاد بك من بلد...)، وأما رواية العيون فإنها أحادية، وبما أن صيغة (بأحق) واردة في النهج، في مواضع عدّة، فإن من الأقوى ترجيحها.

الحكمة التاسعة والستون بعد المئتين

إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَـلَّةٌ رَائِقَةٌ، فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا[1]

الخَلَّةُ (بفتح الخاء وتشديد اللام): الخصلة.

والريق من كل شيء أفضله، وريق الشباب وريق المطر، وماء رائق يشرب غدوة بلا ثقل[2] (وكذلك كل شيء يروعك منه جمال أو كثرة تقول راعني فهو رائع. وفرس رائع: كريم يروعك حسنه)[3]. وقد ورد في الشروح بيان المعنى المراد من الحكمة إذ قال ابن أبي الحديد: (مثال ذلك إنسان مستور الحال عنا رأيناه وقد صدرت عنه حركة تروعك وتعجبك أما لحسنها أو لقبحها مثل إن يتصدق بشيء

(١) وردت بلفظ (رائعة) بدلًا من (رائقة) في: المنهاج ٣/ ٤٤٨، والترجمة ٢/ ٥٩٧ وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٩٥ وبزيادة لفظ (منه) بعد كلمة (فانتظروا)، وفي شرح البحراني ٥/ ٤٥٥ (رائعة) ورويت بلفظ المتن في: شرح الغرر ٣/ ١٧٧ والمصباح ٦٧٨.

(٢) العين: (ريق) ٢/ ٢٤٢.

(٣) نفسه: (روع).

لـه وقـع ومقـدار مـن مالـه أو ينكـر منكـراً عجـز غـيره عـن إنـكاره أو يـسرق أو يـزني فينبغـي أن ينظـر ويترقـب منـه أخـوات مـا وقـع منـه) وقـد علـل بـأن ذلـك راجـع إلى العقـل والطبيعـة المحركـة فيـه.

وجـاء في شرح الغـرر: (إن الخصلـة الحسـنة الصـادرة إنـما هـي نتـاج بركـة خصـال الخـير فيـه). والمعنـى المـراد هنـا هـو أن صـدور خصلـة حسـنة عـن شـخص ينبغـي أن ننتظـر منـه مـا يشـابهها وكذلـك إذا صـدرت منـه خصلـة سـيئة، أي أن الخصلـة الواحـدة تنبـئ عـن خصـال مشـابهة، وبـما أن المعنـى كـما قدمنـا فـإن معنـى (رائقـة) قريـب مـن (رائعـة) لأن الـشروح التـي روت (رائعـة) فـسرت: بالخصلـة الحسـنة والتـي روت رائقـة فـسرت: بالخصلـة الحسـنة أيضـاً أو الخصلـة السـيئة وهنـا يقـع الاختـلاف ولعلـه عائـد إلى التصحيـف في الروايـة.

الحكمة السبعون بعد المئتين

مَن اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقَدْ ارْتَطَمَ بالرِّبا[1]

رَطَمْـتُ الـشيء رَطْـمَاً فارتطـم، أي أوحلتـه فوحـل، وارتطـم فـلان في أمـر فـلان فـلا مخـرج لـه منـه)[2] والربـا: الزيـادة، ربـت قرابـة فـلان ربـا أي زدت فيـه)[3].

ورد في الترجمـة (بعـض الـرواة يرويـه عـن النبـي (صـلى الله عليـه والـه وسـلم) ولـدى مراجعـة كتـب الحديـث لم نعثـر عـلى ذلـك.

---

(١) رويـت في العيـون ص٤٥٥ بحـذف كلمـة (فقـد) ومثلـه في المنهـاج ٣/ ٤٢٩، والترجمة ٢/ ٥٩٨. وفي شرح الغـرر ٥/ ٢٨٧ (... في الربـا) وفي شرح مائـة ١/ ١٠١ (بغير علم).

ورويـت بلفـظ المتـن في: أعـلام النهـج ص٣١٤، وشرح ابـن أبي الحديـد ٢٠/ ٩٧، وشرح البحـراني ٥/ ٤٥٦، والمصبـاح ص٦٧٩.

(٢) العين: (رطم) ٧/ ٢٢٥.

(٣) المصدر نفسه: (رب) ٤/ ٨٦.

(وارتطم فلان في الوحل والأمر إذا ارتبك فيه ولم يقدر على الخروج منه) وهذا توضيح ابن أبي الحديد الذي علل الارتطام بقوله: (وإنما قال ذلك لأن مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع ولا يفرق بينهما الا الفقيه حتى أن العظماء من الفقهاء قد اشتبه عليهم الأمر فيها فاختلفوا فيها أشد اختلاف كبيع لحم البقر بالغنم متفاضلاً هل يجوز أم لا يجوز وكذلك لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود الغنم).

والمعنى المستفاد هنا تجنب الربا والتحذير منه، فقد روي عنه (عليه السلام)، كما جاء في شرح مائة كلمة أنه كان يدور في الأسواق ويقول: معاشر الناس: الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، والله للربا في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا).

ومن المعلوم أن الربا محرم لقوله تعالى ﴿**وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا**﴾[1]، وأن هذا الربا مهما كان فيه نفع فلا فائدة منه بدليل قوله تعالى ﴿**يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ**﴾[2]، لأن المحق ذهاب الخير والبركة[3].

وفي ما يخص الرواية، فإن كلمة(فقد) واردة في النهج بكثرة ومن ذلك قوله(عليه السلام): (فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه...)[4]، وقوله (عليه السلام): (إذا احتشم أخاه المؤمن فقد فارقه)، مما يعني ترجيح وجود (فقد) في المتن. وأما رواية شرح الغرر (في الربا) فهي رواية أحادية. وفيما يخص رواية شرح مائة فالمراد من الحكمة خصوص الفقه لا عموم العلم.

---

(١) البقرة/ ٢٧٥.
(٢) البقرة/ ٢٧٥.
(٣) العين: (محق) ٣/ ٥٦.
(٤) الخطبة الأولى، المصباح، ص٥٥.

الحكمة الحادية والسبعون بعد المئتين
مَنْ عَظَّمَ صِغارَ المَصائِبِ ابْتَلاهُ اللهُ بِكِبارِها[1]

يحصل الابتلاء بكبار المصائب – أعاذنا الله منها – بسبب (الاستعداد) كما أشار البحراني في المصباح، ومعنى الاستعداد أن تجد إنساناً يكبر حجم قضية أو مصيبة صغيرة أي أنه يستشعر حصول أكبر منها أو يتصورها كبيرة أي أنه ذو استعداد لتصور الصغير كبيراً وبما أن مثل هذا التصور هو نوع من الاستعداد فلا أقل من أن يصاب بكبار المصائب إذ هو المتصور والمستعد لها. وهذا ما أراده البحراني بقوله: (لاستعداده بتضجيره وتسخطه من قضاء الله).

وجاء في شرح ابن أبي الحديد: (إنما كان كذلك لأنه يشكو الله ويسخط قضاءه ويجحد النعمة في التخفيف عنه، ويدعي فيما ليس بمجحف به من حوادث الدهر أنه مجحف، ويتألم بين الناس لذلك أكثر مما تقتضيه من نكبته، ومن فعل ذلك استوجب السخط من الله تعالى، وابتلي بالكثير من النكبة، وأنما الواجب على من وقع في أمر يشق عليه ويتألم منه وينال من نفسه أو من ماله نيلاً ما، أن يحمد الله تعالى على ذلك ويقول: لعله قد دفع بهذا عني ما هو أعظم منه).

وقد يقع البلاء اختباراً أو زيادة في الحسنات كما هو الحال في قصص بعض الأنبياء ومواقفهم. وقد ورد في الأثر (أنه ليكون للعبد منزلة عند الله عز وجل لا يبلغها إلا بإحدى الخصلتين أما ببلية في جسمه أو بذهاب ماله)[2].

---

(١) وردت في العيون ص٤٣٧: (... ابتلي بكبارها) ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤٢٩، والترجمة ٢ / ٥٩٨، وشرح الغرر ٥/ ٣٧٠، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٩٨، وشرح البحراني ٥/ ٤٥٦، والمصباح ص٦٧٩.

(٢) كتاب المؤمن، الحسين بن سعيد ص٢٨.

الحكمة الثانية والسبعون بعد المئتين

مَنْ كَرُمَتْ عَلَيهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيهِ شَهْوَتُهُ[1]

(الشهوة مطالبة النفس بفعل ما فيه اللذة، وليست كالإرادة لأنها قد تدعو إلى الفعل من الحكمة)[2]. ولما كانت الشهوة التي تعني الميل إلى شيء ما، فإن اكرام النفس يقتضي الاستهانة بالشهوة لأنها مذلة للنفس محقرة لها، والمراد بالشهوة تشهي اللذات ولا ينصرف المعنى إلى الشهوة النافعة إذ لم يرد أن للشهوة معنيين، نافعا وضارا لأن (الشهوة ميل الطبع المشتهي)[3] أما همة الإنسان في الإصلاح الاجتماعي والرغبة في إصلاح ذات البين فليست من باب الشهوة وقد حدد القرآن الكريم دلالة الشهوة بالإسراف: ﴿**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُوْنِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ**﴾[4]. بل إسراف في الفاحشة، قال تعالى: ﴿**ولُوْطَاً إِذْ قَالَ لِقَومِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ**﴾[5].

والمعنى المستفاد من الحكمة أن استشعار كرامة النفس وترفعها عن الفواحش والشهوات والنزوات يهون من قدر الشهوة بل يحول التكرم بين النفس وإهانتها، وكلما كانت النفوس كبيرة متسامية ترفعت عن الشهوة.

وقد أشار البحراني في شرحه إلى العداوة بين أكرام النفس وإهانة الشهوة: (وذلك لكونهما عدوين فإكرام أحدهما يستلزم إهانة الأخرى، فمن كرمت عليه

(١) رويت بلفظ (شهواته) بدلًا من (شهوته) في شرح البحراني ٥/ ٤٥٧، والمصباح ص٦٧٩.
ورويت بلفظ المتن في: العيون ص٤٣٧ والمنهاج ٣/ ٤٢٩ الترجمة ٢/ ٥٩٨، وشرح الغرر ٥/ ٣٦٥، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٩٩ .
(٢) الفروق اللغوية ص٣٥.
(٣) المصدر نفسه ص٢١٠.
(٤) الأعراف / ٨١.
(٥) الأعراف / ٨٠.

نفسه لزمه حفظها وحمايتها من عذاب الله وذلك مستلزم لهوان شهوته عليه وعدم مراعاتها لأنها تقتضي ضد ذلك).وفيما يخص الرواية فإن رواية البحراني في المصباح والشرح تعد أحادية.

الحكمة الثالثة والسبعون بعد المئتين

مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلاَّ مُجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً[1]

المَجُّ: مج الريق، واسمه المجاج، وهو أن يخرج ريقه على طرف الشفة فيمجه مجا[2]. والمزح والمزاح: الدعابة. وجاء في شرح ابن أبي الحديد (إنما سمى المزاح مزاحا لأنه ازيح عن الحق).

والمراد بالمزاح هنا، كما أشار البحراني في المصباح: (المزاح غير المعتدل لأنه يخالف الرأي الصحيح ويؤدي إلى نقص في الرأي)، أي المزاح الخارج عن الحشمة.

ولعل من المهم القول إن هذه الحكمة تنافي ما عرف من الدعابة الموصوف بها الإمام (عليه السلام) التي يذكرها بعض المؤرخين، التي حالت بينه وبين عهد عمر بن الخطاب له (عليه السلام) بالخلافة كما ينقل ابن أبي الحديد.، إذ كان جادا في حياته لم يعرف عنه المزاح والدعابة. وقد أنكر ابن أبي الحديد أن يكون الإمام (عليه السلام) ذا دعابة، إذ قال: (إذا نظرت إلى كتب الحديث والسير لم تجد أحدا من خلق الله عدوا ولا صديقا روى عنه شيئا من هذا، أي أنه ذو دعابة يعافس ويدافس، لا قولا ولا فعلا، ولم يكن جد أعظم من جده، ولا وقار أتم من وقاره، وما هزل قط ولا لعب). وكان الإمام جليلا مهابا، قال صعصعة بن

(١) وردت دون خلاف في: العيون ص٤٨٠، والمنهاج ٣/ ٤٢٩، و شرح الغرر ٦/ ٨٥، و الترجمة ٢/ ٥٨٩، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ١٠٠، وشرح البحراني ٥/ ٤٩٧، و المصباح ص ٦٧٩.
(٢) العين: (مج)٦/ ٣٠.

صوحان (٥٦هـ): (كنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه)[١].

والحقيقة أن دعابة الإمام كانت كدعابة النبي (صلى الله عليه وآله) لأهله وأصحابه، الدعابة المحببة والمستحبة، ولم يكن الإمام (عليه السلام) في دعابته (... يعافس ويمارس...) كما قال عمرو بن العاص، وهي كلمة قالها بعد وقعة صفين، ليضلل أهل الشام، ولينتصف لنفسه من انكشاف عورته في تلك الحرب[٢].

الحكمة الرابعة والسبعون بعد المئتين

زُهْدُكَ فِي راغِبٍ فِيكَ نُقصانُ حَظٍّ، ورَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ[٣]

ورد في شرح ابن أبي الحديد: (ليس من حق من رغب فيك أن تزهد فيه، لأن الإحسان لا يكافأ بالإساءة، وللقصد حرمة وللأمل ذمام، ومن طلب مودتك فقد قصدك وأملك، فلا يجوز رفضه واطراحه والزهد فيه) وعلل ذل النفس بقوله: (فأما رغبتك في زاهد فيك فمذلة لأنك تطرح نفسك لمن لا يعبأ بك وهذا ذل

---

(١) بهج الصباغة ٧ / ٥٢٢

(٢) الفائق في غريب الحديث الزمخشري (٥٢٨ هـ) ٣/ ٢٠٣. والمراس: ملاعبة النساء ومصارعتهن. والعفاس: من العفس وهو أن يضرب الرجل عجيزة المرأة (ينظر: العين والصحاح واللسان والفائق). ودليلنا على أن عمرو بن العاص قال هذه الكلمة بعد وقعة صفين، هو رد الإمام (عليه السلام) على هذه الكلمة: (عجبا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أن في دعابة، وأني امرؤ تلعابة، أعافس وأمارس، لقد قال باطلا، ونطق آثما. أما وشر القول الكذب، إنه ليقول فيكذب، ويسأل فيلحف، ويسأل فيبخل، ويخون العهد، ويقطع الإل، فإذا كان عند الحرب فأي زاجر وآمر هو، ما لم تأخذ السيوف مآخذها. فأذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القرم سبته...) (نهج البلاغة محمد عبده ١/ ١٤٧)، القرم: سيد القوم. سُبَّتَهُ: استه

(٣) وردت في العيون ص٢٦٩ (رغبتك في زاهد فيك ذل).

ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤٢٩، والترجمة ٢/ ٥٩٩، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ١٠١، وشرح البحراني ٥/ ٤٥٧، والمصباح ص٦٨٠.

وصغار). وبين البحراني في شرحه أن الحظ هنا (كثرة الأخوان) وأن الزهد فيهم مدعاة إلى نقصان الحظ. والمعنى المستفاد العطف على الراغبين فيك ومواصلتهم وعدم الزهد فيهم لأنهم محبون لك راغبون في وصلك فليس يجدر بالعاقل أن يقابل إقبالهم بالأعراض وودهم بالجفاء، ومع ذلك فقد يحتج البعض بأن الصحبة لها ميزاتها وشروطها ولذا لا يصحب ويرغب في كل من رغب فيه وهذا حق، ولكن ليس من الأخلاق مجافاة من يود.

وإن من يسعى وراء من لا يرغب فيه ولا يلتفت إليه حقيق بأن يوصف بالذليل لأن ذلك الذي تسعى إليه يسعى وراء غيره فالكل مشغول بالآخر وقد لخص الأعشى[1] هذا المعنى بقوله:

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَعُلِّقَتْ رَجُلاً غَيْري، وعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَها الرَّجُلُ[2]

وفي ما يخص الرواية، فرواية العيون استبعدناها لأحاديتها.

(١) هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير المعروف باعشى قيس ويقال له اعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية واحد أصحاب المعلقات كان كان كثير الوقوف على الملوك من العرب والفرس غزير الشعر وكان يغني بشعره فسمي (صناجة العرب) وهو صاحب المعلقة التي مطلعها: ما بكاء الكبير بالأطلال وسؤالي وما ترد سؤالي، وهناك من يرى أن (ودّع هريرة...) هي المعلقة.

توفي سنة (٧ هـ). الأعلام ٧ / ٣٤١.

(٢) ديوانه ص١٤٥

الحكمة الخامسة والسبعون بعد المئتين

أَلاَ حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُّمَاظَةَ لأَهْلِهَا، إِنَّهُ لَيْسَ لأَنْفُسِكُم ثَمَنٌ إِلاَّ الجَنَّةَ، فَلا تَبِيعُوهَا إِلاَّ بِهَا[1]

اللَّمْظُ: ما تلمظ بلسانك على أثر الأكل، وهو الأخذ باللسان مما يبقى في الفم والأسنان واسم ذلك الشيء لماظه[2]، ورد في المصباح: (اللماظة بضم اللام بقية الطعام في الفم واستعار لفظها للدنيا لحقارتها) وورد في الحدائق أن اللماظة هنا (عنى بها زخارف الدنيا فأنها تشبه اللماظة لأعداد بها للعارفين) وإن تشبيه الدنيا باللماظة، إنما كان بسبب الاشتراك في قلة القدر وبهذا ينفرّ الإمام (عليه السلام) من حب الدنيا لأنها أشبه بلماظة الطعام وعد الساعين وراء هذه اللماظة والمتمسكين بها بمثابة عبيد الدنيا وإن الحر من يدعها لأهلها.

وقوله (عليه السلام): (انه ليس لأنفسكم ثمن الا الجنة) فيه تضمين لمعنى الآية القرآنية ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤمِنِينَ أَنْفُسَهُم وأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُم الجَنَّةَ يُقاتِلونَ فِي سَبيلِ اللهِ فَيَقْتِلونَ ويُقْتَلونَ وَعْداً عَلَيهِ حَقّاً فِي التَّوراةِ وَالإِنْجيلِ والقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَأَسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُم الَّذي بَايَعْتُم بِهِ وذلكَ هُوَ الفَوْزُ العَظيمُ**﴾[3].

والمعنى المراد من هذه الحكمة الدعوة إلى نفض اليد من علائق الدنيا لأنها دار حقيرة كحقارة وقدر ما تبقى من فضل الطعام بين الأسنان، ثم بين الإمام (عليه السلام) إن

---

(١) رويت في الترجمة ٢ / ٦٠٠ (لاهلكم) بدلًا من (أنفسكم) ورويت بلفظ المتن في: العيون ص١٠٨، والمنهاج ٣ / ٤٣٠ وأعلام النهج ص٣١٤، والحدائق ٢ / ٧٠٤، وشرح الغرر ٢ / ٣٣١، والمعارج ص٤٦٦، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ١٧٣، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٩، والمصباح ص٦٨٠.

(٢) العين: (لمظ)٨/ ١٦٤ .

(٣) التوبة / ١١١.

ثمن نفوسنا هو الجنة فلا بد من استحضار هذا الثمن والفوز به لا أن تباع بدون ثمن وربما أراد الإمام (عليه السلام) الحفاظ على السلوك الموصل إلى الجنة باعتبار أن الوصول إليها ليس بالجهاد والقتال وحده، بل كذلك باستشعار حرمة مكونات الجسد والنفس فلا يجوز تسخيرها لموارد الحرام ومن ثم خسران الثمن المشار إليه في الموعظة.

وبما أن الشاهد القرآني يبين أن الله سبحانه بادل شراء النفس بالجنة فإن رواية(لانفسكم) أرجح من رواية (لاهلكم).

الحكمة السادسة والسبعون بعد المئتين

الغِنَى والفَقْرُ بَعْدَ العَرْضِ عَلَى اللّهِ[1]

الغِنَى (مقصور) في المال. واستغنى الرجل أصاب غنى[2].

في هذه الحكمة دلالات عديدة، فقد جاء في الحدائق: (يحتمل أن يريد إن الغنى الحقيقي المعتد به، هو ما يحصل في الآخرة بعد العرض على الله في موقف الحساب، وكذلك الفقر، ولا اعتداد بغنى الدنيا وفقرها)، فإن الفقير في الدنيا إذا عرض على الله تعالى في الآخرة وفاز برضوان الله ظهر أنه قد كان غنياً برحمة الله.

وقال البحراني في المصباح: (الغنى الحقيقي بالثواب، والفقر بعدمه في الآخرة).

ولعل في توضيح ابن أبي الحديد جلاء للمعنى المراد، إذ قال: (أما غنى الدنيا وفقرها فأمران عرضيان، زوالهما سريع وانقضاؤهما وشيك، واطلاق هتين اللفظين على مسماهما الدنيوي على سبيل المجاز)، ثم علل هذا التفاوت بقوله:

---

(١) رويت في العيون ص٢٧ (الفقر والغنى...) ومثله في شرح الغرر ١/ ٣٩٨. ورويت بلفظ المتن في: المنهاج ٣/ ٤٣٠، والترجمة ٢/ ٥٩٩، والحدائق ٢/ ٧٠٢، والمعارج ص٤٥٧، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ١٥٢، وشرح البحراني ٥ / ٤٥٨، والمصباح ص٦٨٠.

(٢) العين: (غني)٤/ ٤٥٠.

(لايعد الغني غنياً في الحقيقة الا من حصل له ثواب الآخرة الذي لا ينقطع ابداً – ولا يعد الفقير فقيراً الا من لم يحصل له ذلك فإنه لا يزال شقياً معذباً وذاك هو الفقر بالحقيقة).

الحكمة السابعة والسبعون بعد المئتين

الغِيْبَةُ جُهْدُ العَاجِزُ[1]

الغِيْبَة: (ان تذكر الرجل بما فيه، فإن ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان)[2].

وقد ورد النهي الصريح في القرآن الكريم عن الغيبة ﴿**وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً**﴾[3]. وكني عنها بأكل اللحم الميت. والمعنى المستفاد من قول الإمام (عليه السلام)ان الغيبة من صفات عجزة الناس وأرذالهم، وأكثر ما تصدر الغيبة من الأعداء والحساد، وقد ذكر البحراني في شرحه ان (الذين يعجزون عن بلوغ أغراضهم وشفاء صدورهم، فيعدلون إلى إظهار معايب أعدائهم لما يجدون فيه من اللذة) وإن اغتياب الناس صفة ممقوتة لا يجدر بالعاقل أن يعود نفسه عليها.

وقد ورد في الأثر أن من يغتب أحداً يهدي من حسناته إلى المغتاب ويضيف إلى سيئاته من سيئاته فهي في نفع الغائب.

وتعبير الجهد هنا بمعنى التعب فالذي يغتاب الناس يوظف جوارحه في هذا العمل لسانه، ويده، ورجله، وسائر حواسه، وربما قطع المسافات من أجل هذا العمل ولكنه عمل قاصر لا يبلغ ما يريده المغتاب ولهذا وصفه الإمام (عليه

---

(١) رويت في العيون ص٥١، والدستور ص، والمنهاج ٣/ ٤٣١ وشرح الغرر ١/ ٢٦٨، والترجمة ٢/ ٦٠١ وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ١٧٩ وشرح البحراني ٥/ ٤٦٠، والمصباح ص٦٨١.

(٢) العودة إلى العين (بهت) ٤/ ٣٥، و تفسير القرطبي ١٦/ ٣٣١.

(٣) الحجرات / ١٢.

السلام) بـ (العاجز) فلو كان قادراً على إتمام عمله لجعل من العمل طريقاً، لا لسانه، الذي يذكر فيه عورات الآخرين. فالعجز هنا عملي وعضلي في الوقت نفسه.

الحكمة الثامنة والسبعون بعد المئتين

شَرّ الإخوانِ مَن تُكُلِفَ لَهُ[1]

ربما يرد معنى الإخوان بمعنى الأخلاء، تقول (بيني وبينه أخوة وإخاء)[2] يعني أن بين الرجل وصديقه أو مرافقه أخوة ومودة تصل إلى درجة المؤاخاة. (والكلفة: ما تكلفت من أمر في نائبة أو حق وفلان يتكلف لإخوانه الكلف والتكاليف[3]، قال زهير:

سَئِمْتُ تَكالِيفَ الحَياةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمانينَ حَوْلاً لاَ أَبَا لَكَ يَسْأَمِ[4]

وقد بين ابن أبي الحديد: (أن الإخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط وترك التكلف، فإذا احتيج إلى التكلف له فقد دل ذلك على أن ليس هناك إخاء صادق، ومن ليس بأخ صادق فهو من شر الإخوان)، وورد مثل هذا الشرح عند البحراني في شرحه. والمعنى المستفاد، أن يبتعد الإنسان عن التكلفة للآخرين وعلى الآخرين ان يتركوا التكلف له، فاليسر أولى بالأخوة من التكلف والعسر، وكلما كان الأخوان متصافين بدا بينهم الانبساط والألفة والوفاق في سائر الأمور، وبما

(١) لم يرد خلاف حول هذه الحكمة. وقد رويت في: المنهاج ٣ / ٤٣٥، والترجمة ٢/ ٦٠٨ وأعلام النهج ص٣١٧، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٤٩، وشرح البحراني ٥/ ٤٦٧ والمصباح ص٦٨٥.

(٢) العين: (اخو)٤/ ٣٢١.

(٣) المصدر نفسه: (تكلف)٥/ ٣٧٢.

(٤) ديواته ص٨٦

أن التكلف يبعث على المشقة فإن الشر مصدره هذه المشقة. وقد روي عن الإمام (عليه السلام) إنه قال: (التكلف من أخلاق المنافقين)[1].

وفي ما له علاقة بالرواية فإن في شرح الغرر وجها قريبا من المثبت في المتن، وهو «شر أصدقائك من تتكلف له»[2] وهذا غير المؤاخاة، فالصداقة علاقة قد تكون عارضة ولكن الأخوة علاقة مستحكمة. أو ربما تطورت العلاقة العارضة إلى صداقة مستديمة وهو المقصود بالأخوة. وكان ابن قتيبة (٢٧٦هـ) قد رواها في عيون الأخبار[3]

الحكمة التاسعة والسبعون بعد المئتين

إذَا اخْتَشَمَ المُؤْمِنُ أخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ[4]

الحِشْمَة: الانقباض عن أخيك[5].

والاحتشام: الاغتضاب، والحشمة: الحياء والانقباض، والحشمة الاستحياء.

حشمته: اخجلته، واحتشمته اغضبته، والحشمة أن يجلس أليك الرجل فتؤذيه وتسمعه ما يكره والحشمة (بضم الحاء) القرابة[6].

وفي بيان معنى الحكمة قال ابن أبي الحديد: (ليس يعني ان الاحتشام علة

---

(١) شرح الغرر ٤/ ٢٧٠.
(٢) المصدر نفسه ٤/ ٢٧٩.
(٣) ٣/ ٢٣١.
(٤) وردت دون خلاف في: المنهاج ٣/ ٤٣٥، والترجمة ٢/ ٦٠٧، وأعلام النهج ص٣١٧، والمعارج ص٥٩، وشرح ابن أبي الحديد ٢٠/ ٢٥١، وشرح البحراني ٥/ ٤٦٨ والمصباح ص٦٨٥.
(٥) العين: (حشم)٣/ ٩٩.
(٦) اللسان: (حشم).

الفرقة بل هو دلالة وأمارة على الفرقة، لأنه لو لم يحدث عنه ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الأولى) ومهما يكن فالاحتشام (من دواعي مفارقته وموجباتها) كما جاء ذلك في شرح البحراني.

والمعنى المستفاد ان يواصل المؤمن اخاه المؤمن وان لا ينقبض عنه لأمور تافهة لأن في ذلك قطع صلات المودة والألفة.

وفي اغلب الشروح ان قول الإمام (عليه السلام) هذا هو خاتمة حكم النهج. فنسأل الله سبحانه الشفاعة بجاه الإمام (عليه السلام) والتوفيق والسداد والله تعالى هو الموفق للرشاد.

الخاتمـــــة

بعد كل ما تقدم، أخلص إلى القول: إن كلام الإمام (عليه السلام) كان موضع اهتمام العلماء والأدباء والمؤلفين، سواء الكلام الوارد في نهج البلاغية أم في غيره من المظان. وقد مر كلامه (عليه السلام) بمرحلة حفظ أولا، إذ كان شائعا معروفا يتناقله الناس، ثم بعد ذلك، دونت خطبه ورسائله وكثير مما نسب إليه (عليه السلام). منذ بدايات التدوين في منتصف القرن الثاني الهجري، وإن أقدم المصادر روت حكمه ووصاياه؛ فالمعاجم ومنها كتاب العين للخليل المتوفى (١٧٥ هـ) روى بعضاً منها، كذلك كتب الأدب كالبيان والتبيين للجاحظ المتوفى (٢٥٥هـ). ومن خلال ما أجريته من تحقيق النصوص، ومتابعتها، وتدقيقها، وتوثيقها، تبين لي أن التصحيف والتحريف والسهو، قد شاب بعض نصوص النهج، فلم يسلم من آفة النسخ ومشاكله، وذلك لتعاهد النساخ والوراقين نسخ النهج، ولا يعني ذلك الطعن بالنساخ، بل إن كثرة النسخ، وتقادم العهد، ربما أحدث ذلك التصحيف.

ولعل من المهم أن أشير إلى حقيقة لا تخفى على ذوي البصيرة والفهم الدقيق، وهي أن القدماء كانوا يأخذون العلم ويروون الأخبار، الخلف عن السلف، وكأنهم ينقلون من بعضهم البعض. فنجد المعاجم – مثلا – متشابهة في المواد وكذلك الموسوعات، وشروح النحو وشروح الدواوين. ويصدق هذا على شروح النهج. فقد أخذ شارح من آخر، ونقل راو عن آخر، بيد أن ذلك لا يقدح بعلميتهم، ولا يعاب على منهجيتهم، لأنهم كانوا يؤدون رسالة نشر العلم من خلال نشرهم الكتب، مهما تشابهت المواد، ومهما تداخلت. يقومون بنشر العلم بعد تحصيله وجمعه، وبذلك يؤدون رسالتين معا؛ جمع العلم ونشره. إلا أن الملاحظ على عملهم ورود بعض الوهن في الرواية، ونعود للقول بان مشاكل

النسخ ربما تكون وراء ذلك. وان التشابه الذي وجدته في كثير من شروح النهج ينم عن الأخذ من بعضهم البعض. وربما تكرر الشرح نفسه تقريبا عند الشارح الواحد. كالذي وجدته في شروح البحراني الثلاثة (الصغير والأوسط والكبير).

وإذا كان التطابق والتشابه في العهود السابقة له ما يبرره، فانه اليوم لا حجة فيه، لأن تيسير وسائل تحصيل العلم قطعت عذر المتعللين. فلا حجة يحتج بها بعض الشراح الجدد في الأخذ من الآخرين، دون تحقيق وتوثيق ومتابعة، كالذي وجدته في (شرح نهج البلاغة) لصبحي الصالح المنسوخ من شرح محمد عبده، مضيفا إليه معجما مفهرسا لألفاظ النهج، ومقدمة أدبية قيمة لا غير.

كذلك، توصلت إلى وجود تداخل بين نصوص النهج من جهة، ونصوص الآخرين معها من جهة أخرى. فالحكمة الواحدة - مثلا - ربما أجدها ضمن خطبة من خطب النهج، أو كتاب من كتب الحديث النبوي الشريف أو ضمن كتاب من كتب الأمثال، وقد أشرت إلى ذلك في موضعه من البحث، مما عنّ لي ذلك، عدم توثيق النص المروي أو المنقول عند الشراح، إلا ما ندر من بعض الإشارات.

كما وجدت بعض الوهن اللغوي والنحوي في بعض النصوص، وعللت ذلك بأمور النسخ، مبرئا النساخ والوراقين ودور الطبع من أي قصد. لأن (لكل جواد كبوة ولكل لسان هفوة). وإنني إذ أقدم اليوم هذا الجهد المتواضع، فإن الأمل يحدوني في ان يوفقني الله سبحانه إلى أكمال تحقيق نصوص النهج في قابل الأيام.

وفي ختام رحلتي المفيدة مع هذا السفر العظيم أقدم اعتذاري سلفا، للقارئ الكريم،عن كل ما من شأنه أن يعكر مزاجه، ويكدر صفوه، بسبب الإهمال أو

التقصير، أو القصور، فالبحث هو محطة من محطات حياة المؤلف يشوبه ما يشوب صاحبه، وإنني أحسب البحث، كما أشرت في المقدمة، جهدا متواضعاً أمام كم عظيم من الكتاب والمؤلفين، والاساتذة المتبحرين بدرس النهج.

واختم بقول الشاعر: -

إِنْ تَجِدْ عَيْباً فَسُدَّ الخَلَلا جَلَّ مَنْ لاّ عَيْبَ فيهِ وعَلا

والحمد لله أولاً وآخراً. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١- الاحتجاج ، أحمد بن علي الطبرسي (٥٦٠هـ)، تحقيق محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٩٦٦هـ .

٢- اختيار مصباح السالكين ، ميثم بن علي البحراني (٥٧٩هـ)، تحقيق محمد هادي الأميني ، مشهد إيران -١٤٠٨هـ).

٣- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ)، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ١٩٦٢.

٤- الاختصاص، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (٣١٤هـ)، تحقيق علي اكبر الغفاري ، قم ، إيران، د.ت.

٥- إصلاح المنطق، ابن السكيت (٢٤٤هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف مصر، ١٩٤٩.

٦- الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٥ دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ١٤١٠هـ.

٧- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني (٣٥٦هـ) ، تحقيق سمير جابر ، دار الفكر ، بيروت، د.ت.

٨- الأمالي ن محمد بن العباس اليزيدي (٢١٠هـ) ، ط١ جمعية دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن الهند ، د.ت.

٩- الأمالي الصدوق (٣١٨هـ) ، مؤسسة البعثة ، قم إيران ، ١٤١٧هـ .

١٠- الأمثال من الكتاب والسنة ، أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي ، تحقيق: السيد الجيملي، دار بن زيدون - بيروت . ط ١. ١٩٨٥ .

١١- الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ،محمد الغروي .

١٢- انساب الأشراف ، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: محمد باقر المحمودي (١٣٩٤)مؤسسة الأعلمي - بيروت . د. ت

١٣- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني ، دار أحياء العلوم ـ بيروت، ط ٤، ١٩٩٨ .

١٤- إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون إسماعيل باشا البغدادي (١٣٣٠هـ) دار أحياء التراث العربي بيروت لبنان د.ت

١٥- بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التستري، دار أمير كبير للنشر، - طهران، ١٤١٨ .

١٦- البيان والتبين، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)، تحقيق حسن السندوبي مطبعة ألاستقامة بالقاهرة ،١٩٤٧ .

١٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ)،مكتبة الحياة - بيروت.

١٨- تاريخ مدينة دمشق ابن عساكر (٥٧١ هـ) تحقيق علي شيري، دار الفكر بيروت لبنان، ١٤١٥ .

١٩ـ تاريخ اليعقوبي احمد بن أبي يعقوب (٢٨٤ هـ) دار صادر بيروت د.ت

٢٠- تحف العقول عن الرسول ، ابن شعبة الحراني (٣١٨ هـ)، تحقيق علي اكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي إيران، ١٤٠٤ .

٢١- التحفة السنية الفيض الكاشاني (١٠٩١هـ) تحقيق: عبد الله نعمة الله الجزايري خراسان، ١١٧٠هـ .

٢٢- ترتيب أصلاح المنطق ، ابن السكيت (٢٤٤ هـ) تحقيق: محمد حسن بكائي، مؤسسة الطبع و النشر في خراسان ـ إيران، ١٤١٢ .

٢٣- ترجمة نهج البلاغة مؤلف مجهول (القرن ٦ هـ)تحقيق: حسين ارموي قم إيران، ١٣٢٢هـ .

٢٤- تفسير كنز الدقائق، محمد المشهدي القمي (ت ١١٢٥ هـ)،تحقيق: مجتبى العراقي، مؤسسة النشر الإسلامي - قم،١٤٠٧ .

٢٥- الجامع لأحكام القران (تفسير القرطبي) محمد بن احمد الأنصاري القرطبي دار أحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٥ هـ.

٦٢- جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، احمد زكي صفوت، المكتبة العلمية - بيروت .د.ت.

٧٢- حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين محمد بن الحسين البيهقي الكيدري (ق ٦) ،والمصحح: عزيز الله عطاردي، مؤسسة نهج البلاغة- نشر عطارد - قم، ١٤١٦ .

٨٢- الخصال، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ) تحقيق: علي اكبر الغفاري ،قم - أيران .ط٢ د.ت .

٢٩- ستور معالم الحكم، أبو عبد الله محمد بن سلامة (٤٥٤هـ)، مطبعه محمد سعيد الرافع صاحب المكتبة الأزهرية ، أعيد طبع الكتاب في قم - إيران .د.ت

٣٠- دلائل الأعجاز، أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: د .مجمد التنجي، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٩٩٥ .

٣١- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار الكتاب الجديد بيروت، ١٩٧٤ .

٣٢- ديوان أبي تمام، شرح التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، دار المعارف مصر ١٩٦٥ .

٣٣- ديوان الاعشى، دار صادر بيروت، د.ت.

٣٤- ديوان بشار بن برد، شرح حسين الحمودي، دار الجيل بيروت، ١٩٩٦ .

٣٥- ديوان زهير بن أبي سلمى، دار صادر بيروت، د .ت.

٣٦- ديوان عبيد بن الأبرص، دار صادر بيروت، ١٩٩٨ .

٣٧- ديوان العجاج ، تحقيق: سعدي ضناوي، دار صادر بيروت، ١٩٩٧ .

٣٨ - ديوان معن بن اوس، تحقيق: نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٨٧ .

٣٩ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء بيروت ١٩٨٣ .

٤٠- روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ط ٢، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، إيران، ١٤١٧ هـ .

٤١- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر ، بيروت .

٤٢- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩ هـ)،تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٢ .

٤٣- شرح ديوان المتنبي، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، دار الفك ، بيروت، د.ت.

٤٤. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستراباذي (٦٨٨ هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر جامعة ذي قار، ١٣٩٨ هـ .

٤٥- شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (٦٨٦ هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد و آخرين، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٣٩٥ .

٤٦- شرح غرر الحكم ودور الكلم، جمال الدين الخوانساري ، تحقيق:مير جلال الدين الحسيني الارموي ، ط ٤ منشورات جامعة طهران ،١٤٠٨ هـ .

٤٧ - شرح مائة كلمة، ميثم بن علي البحراني - عبد الوهاب - شرح الرشيد الوطواط ، تحقيق مير جلال الدين الحسيني الارموي المحدث، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ١٣٩٠ .

٤٨- شرح المعلقات السبع الزوزني (٤٨٦ هـ) تحقيق: فائق محمد خليل اللبون دار أحياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠٥ .

٤٩- شرح نهج البلاغة ، السيد عباس علي الموسوي ، ط١ ، دار الرسول الأكرم - دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ١٤١٨ هـ .

٥٠- شرح نهج البلاغة ، عز الدين أبو حامد ابن أبي حديد (٦٥٦ هـ)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، قم ، ١٣٧٨ هـ .

٥١- شرح نهج البلاغة ، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (٦٨٩ هـ)دار نشر الكتاب ، ١٤٠٤ .

٥٢- شروح نهج البلاغة ، حسين جمعة العاملي ، ط١ مطبعة الفكر - بيروت ، ١٤٠٣.

٥٣- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، احمد بن علي القلقشندي (٨٢١ هـ)، تحقيق: د . يوسف علي الطويل ، دار الفكر - دمشق ، ١٩٨٧ .

٥٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حمد الجواهري (٣٩٣ هـ)، تحقيق: احمد بن عبد الغفور عطارد ، ط٤ ، دار العلم للملاين - بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

٥٥- صحيح ابن جبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩ هـ) تحقيق: شعيب ألارنؤوط ١٤١٤ هـ

٥٦- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦ هـ)، دار الفكر - بيروت طبعة بألاوفسيت عن طبعة دار الطباعة باستنول ١٤٠١ هـ .

٥٧- العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (١٧٥ هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامراني، نشر مؤسسة دار الهجرة - إيران . ١٤٠٩ .

٥٨- عيون الحكم والمواعظ علي بن محمد الليثي الواسطي (٤٣١ هـ) تحقيق: حسين حسني البرجندي دار الحديث قم إيران ١٣٧٦ هـ

٥٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) ، دار المعرفة للطباعة و النشر - بيروت د .ت .

٦٠- الفرج بعد الشدة أبو علي الحسن بن أبي القاسم التنوخى (٣٨٤ هـ) قم إيران ١٣٦٤ .

٦١- الفروق اللغوية أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ)مؤسسة النشر ـ قم إيزان ١٤١٢ هـ .

٦٢- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، ابو عبيد البكري ، تحقيق: د . أحسان عباس و د. عبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٩٨٣ .

٦٣- الفهرست محمد بن أسحاق بن النديم (٣٤٨ هـ) تحقيق: رضا تجدد د.ط ، د.ت .

٦٤- الفوائد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٧٣ .

٦٥- في رحاب نهج البلاغة، مرتضى مطهري، ط١ ، بيروت، ١٤٠١٣ هـ .

٦٦- في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، دار العلم للملاين، ط ٣، ١٤٠٠ .

٦٧- القاموس المحيط، الفيروز آبادي (٨١٧ هـ)، دار العلم للملاين - بيروت، ١٩٥٤ .

٦٨- كتاب الأمثال في الحديث النبوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بنحيان (٣٦٩ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد حامد ، الدار السلفية - بومباي الهند، ١٩٨٧ .

٦٩ـ كتاب جمهرة الأمثال ، أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر - دمشق، ١٩٨٨ هـ .

٧٠ـ كتاب المؤمن ، الحسين بن سعد الكوفي (٣٠٠ هـ) قم إيران ١٤٠٤ هـ .

٧١ـ كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار أعجاز حسين النيسابوري (١٢٨٦ هـ)قم إيران ١٤٠٩ .

٧٢- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون حاجي خليفة (١٠٦٧ هـ) دار أحياء التراث العربي بيروت لبنان د.ت .

٧٣- كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال، علاء الدين علي المتقى بن حسام الدين الهندي البرهان الفوري (٩٧٥ هـ) تحقيق: صفوة السفا - مؤسسة الرسالة - بيروت .د .ت .

٧٤- كنز الفوائد ، محمد بن علي الكراجكي (٤٤٩ هـ) ، مطبعة المصفوفي قم ١٤١٠

٧٥- الكنز اللغوي في اللسن العربي، ابن السكيت نشر د. اوكست هفنر المطبعة اليسوعية بيروت ١٩٠٣ .

٧٦- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١ هـ) تحقيق محمد يحيى الدين عبد المجيد دار المعرفة بيروت د. ت.

٧٧- المثل السائر في أدب الكتاب الشاعر ،أبي الفتاح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي ابن الأثير (٦٣٧ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية- بيروت ،١٩٩٥ .

٧٨ - مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (١٠٨٥ هـ)، تحقيق: احمد الحسيني، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية. إيران ط٢، ١٤٠٨ .

٧٩ - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٧٢١ هـ) ، تحقيق: احمد شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥ .

٨٠-مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢ هـ)،مطبعة القدس، قم أيران.

٨١- مرآة الكتب علي بن موسى بن محمد التبريزي (١٣٣٠ هـ)تحقيق: محمد علي الحائري قم إيران ١٤١٤.

٨٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن ابو بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور ،دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٨ .

٨٣ - المستطرف في كل فن مستظرف،شهاب الدين محمد بن احمد أبي الفتح الابشهي (٨٥٠ هـ)، تحقيق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٦.

٨٤- المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت،١٩٨٧.

٨٥- مسند احمد، احمد بن حنبل (٢٤١ هـ) ، دار صادر - بيروت ،، ١٣١٣

٨٦- مصادر نهج البلاغة وأسانيده، السيد عبد الزهرة الحسيني الخطيب.ط٤ ، بيروت، ١٤٠٩ هـ .

٨٧- معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي فريد خراسان، تحقيق: محمد تقي داتش بزوه، قم، ١٤٠٩ .

٨٨- معجم البلدان ، ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ)، دار أحياء التراث العربي - بيروت ، ١٩٧٩.

٨٩. معجم الفروق اللغوية أبي هلال العسكري (٣٩٥ هـ)قم إيران د.ت .

٩٠. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضيع ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي (٤٨٧ هـ) حققه وضبطه مصطفى السقا عالم الكتب بيروت د.ت.

٩١. معجم المطبوعات النجفية محمد هادي الأميني ط١ النجف الأشرف ١٣٨٥

٩٢. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية عمر رضا كحالة دار أحياء التراث بيروت لبنان د.ت .

٩٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام ، الأنصاري ، (٧٦١ هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد قم ـ إيران ١٤٠٤ هـ .

٩٤. مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (٥٠٢ هـ)، ١٤٠٤ .

٩٥. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب (٥٨٨ هـ)، تحقيق: لجنة من استاتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف ، ١٣٧٦ .

٩٦. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، تحقيق: إبراهيم الميانجي المكتبة الإسلامية، طهران ١٤٠٠ هـ .

٩٧. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (٥٧٣ هـ)تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري، قم إيران ١٤٠٦ هـ .

٩٨. موسوعة مؤلفي الإمامية مجموعة مؤلفين مجمع الفكر الإسلامي ١٤٢٠

ميزان الاعتدال في نقد الرجال الحافظ الذهبي (٧٤٨ هـ) تحقيق: علي محمد

البجاوي دار المعرفة بيروت ١٣٨٢ هـ .

٩٩. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطباني (١٤٠٢ هـ) ، مؤسسة النشر الإسلامي قم إيران د .ت .

١٠٠. نهج البلاغة ، محمد عبده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة الاستقامة - القاهرة .د.ت .

١٠١. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة محمد باقر المحمودي دار التعاون بيروت ١٣٩٦ هـ .

١٠٢. النهاية في غريب الحديث مجد الدين بن محمد الأثير الجزري (٦٠٦ هـ) تحقيق: طاهر محمد الزاوي و آخرون، مؤسسة اسماعيليان قم إيران، ١٤٠٩ هـ .

١٠٣. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د.ت .

المحتويات

منهجي في الشرح والتحقيق والتخريج ١١

الشروح المعتمدة في الشرح والتحقيق والتخريج: ١٥

الحكمة الأولى: كُنْ في الفتْنَةِ كابْنِ اللبُوْنِ، لا ظهْرٌ فَيُرْكَبَ ولا ضَرْعٌ فُيحْلبَ ٢٥

الحكمة الثانية: أزْرىَ بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَشْعَرَ الطَّمَعَ، ورضِيَ بالذُّلِّ ٢٦

الحكمة الثالثة: البُخْلُ عَارٌ والجُبْنُ مَنْقَصَةٌ ٢٧

الحكمة الرابعة: الفَقْرُ يُخْرِسُ الفَطِنَ عَنْ حُجّتِه، والمُقِلُّ غَرِيْبٌ في بَلْدتِهِ ٢٨

الحكمة الخامسة: العَجْزُ آفةٌ، والصَّبْرُ شَجاعَةٌ، والزُهْدُ ثروةٌ، والوَرَعُ جُنَّةٌ ٢٩

الحكمة السادسة: نِعْمَ القرِيْنُ الرّضَى، والعِلمُ وِرَاثةٌ كَرِيْمَةٌ ٣١

الحكمة السابعة: صَدْرُ العَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرّهِ، والبَشَاشَةُ حِبَالَةُ المَوَدَّةِ ٣٢

الحكمة الثامنة: الصَّدَقَةُ دَواءٌ مُنْجِحٌ ٣٣

الحكمة التاسعة: أَعْمَالُ العِبَادِ في عاجِلهِم نُصْبُ أَعْيُنِهِم في آجِلهِم ٣٣

الحكمة العاشرة: إعْجَبُوا لهَذا الإنسَان، يَنْظُرُ بِشَحْم، ويتكلَّمُ بلَحْم ٣٤

الحكمة الحادية عشر: إذا أقبلَتِ الدُّنيا عَلَىَ أحَدٍ، أعارتْهُ مَحَاسِنَ غَيرِه ٣٥

الحكمة الثانية عشر: خَالِطُوا النَّاسَ مُخَالَطةً إِنْ مِتّمُ مَعَها بَكَوا عليكُم ٣٧

الحكمة الثالثة عشر: أِذا قَدِرْتَ عَلَىَ عَدُوِّكَ، فَاجْعَلِ العَفْوَ عَنْهُ شُكراً للقُدْرَةِ عَلَيْهِ..... ٣٨

الحكمة الرابعة عشر: أَعْجَزُ الناسِ مَنْ عَجِزَ عَنِ اكتِسابِ الإخْوانِ ٣٩

الحكمة الخامسة عشر: إذا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فلا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقلَّةِ الشُّكْرِ ... ٤٠

الحكمة السادسة عشر: مَنْ ضَيَّعَهُ الأَقْرَبُ أُتِيْحَ لهُ الأَبْعَدُ ٤١

الحكمة السابعة عشر: تَذِلُّ الأُمُورُ للمَقادِيرِ حَتَّىَ يكُونَ الحَتْفُ فِي التَّدبِيرِ ٤٢

الحكمة الثامنة عشر: مَنْ جَرَىَ فِي عِنانِ أَمَلِهِ، عَثَرَ بأَجَلِهِ ٤٣

الحكمة التاسعة عشر: أَقِيلُوا ذَوِيْ المُرُوءاتِ عَثَراتِهم، فما يَعْثُرُ مِنْهُمْ عاثِرٌ ٤٤
الحكمة العشرون: قُرِنَتِ الهَيْبَةُ بالخَيْبَةِ، والفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ، فانتَهِزُوا فُرَصَ الخَيْرِ . ٤٥
الحكمة الواحدة والعشرون: مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ ٤٦
الحكمة الثانية العشرون : مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ العِظَامِ، إِغَاثَةُ المَلْهُوفِ ٤٧
الحكمة الثالثة العشرون: يَاابْنَ آدمَ،إِذَا رَأَيْتَ اللهَّ سُبْحَانَهَ يُتابِعُ عَلَيكَ نِعَمَهُ ٤٨
الحكمة الرابعة والعشرون: ما أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيئاً، إِلاَّ ظَهَرَ في فَلَتَاتِ لِسانِهِ ٤٩
الحكمة الخامسة العشرون: إِمْشِ بِدَائِكَ مَا مَشَى بِكَ ٥٠
الحكمة السادسة والعشرون: أَفْضَلُ الزُّهْدِ، إِخْفَاءُ الزُّهْدِ ٥١
الحكمة السابعة العشرون: إِذَا كُنْتَ فِي إِدْبَار وَالمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ فَمَا أَسْرَعُ المُلْتَقَى ٥٣
الحكمة الثامنة والعشرون: الحَذَرُ الحَذَرُ، فَوَ الله لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ ٥٣
الحكمة التاسعة والعشرون: فَاعِلُ الخَيْرِ خَيْرٌ مِنْهُ، وَفَاعِلُ الشرِّ شَرٌّ مِنْهُ ٥٤
الحكمة الثلاثون: كُنْ سَمْحَاً وَلاَ تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلاَ تَكُنْ مُقَتِّرًا ٥٥
الحكمة الواحدة والثلاثون: أَشْرَفُ الغِنَى تَرْكُ المُنَى ٥٦
الحكمة الثانية والثلاثون: مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاس بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوْا فِيْهِ مَا لاَ يَعْلَمُوْنَ ٥٦
الحكمة الثالثة والثلاثون: مَنْ أَطَالَ الأَمَلَ أَسَاءَ العَمَلَ ٥٧
الحكمة الرابعة والثلاثون: يا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّي أَرْبَعَاً وَأَرْبَعَاً ٥٨
الحكمة الخامسة والثلاثون: لِسَانُ العَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ..... ٥٩
الحكمة السادسة والثلاثون: طُوْبَى لِمَنْ ذَكَرَ المَعادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ..... ٥٩
الحكمة السابعة والثلاثون: لو ضَرَبْتُ خَيْشُومَ المُؤْمِنِ بسَيْفِي ٦١
الحكمة الثامنة والثلاثون: سَيِّئَةٌ تَسُوءُكَ خَيْرٌ عَنْدَ الله مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ ٦٢
الحكمة التاسعة و الثلاثون: قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ ٦٣
الحكمة الأربعون: الظَّفَرُ بالحَزْمِ، والحَزْمُ بإِجَالَةِ الرَّأْيِ، والرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الأَسْرارِ ٦٤
الحكمة الواحدة والأربعون : إِحْذَرُوا صَوْلَةَ الكَرِيْمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّئِيْمِ إِذَا شَبِعَ..... ٦٥

الحكمة الثانية والأربعون: قُلُوبُ الرِّجَالِ وَحْشِيَّةٌ، فَمَنْ تألَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ٦٦
الحكمة الثالثة والأربعون: عَيْبُكَ مَسْتُوْرٌ مَا أَسْعَدَكَ جَدُّكَ ٦٧
الحكمة الرابعة والأربعون: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ، أَقْدَرُهُمْ عَلَى العُقُوبَةِ ٦٨
الحكمة الخامسة والأربعون: اَلسَّخَاءُ مَا كَانَ ابتِدَاءً، وَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ٦٨
الحكمة السادسة والأربعون: لاَ غِنَى كَالعَقْلِ، وَلاَ فَقْرَ كَالجَهْلِ، وَلاَ مِيْرَاثَ كَالأَدَبِ ٦٩
الحكمة السابعة والأربعون : اَلصَّبرُ صَبْرانِ ؛ صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عمَّا تُحِبُّ ٧٠
الحكمة الثامنة والأربعون: اَلغِنَى فِي الغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالفَقْرُ فِي الوَطَنِ غُرْبَةٌ ٧٠
الحكمة التاسعة والأربعون: اَلمالُ مَادَّةُ اَلشَّهَواتِ ٧٢
الحكمة الخمسون: مَنْ حَذَّرَكَ كمَنْ بَشَّرَكَ ٧٢
الحكمة الواحدة والخمسون: اللِسَانُ سَبُعٌ إن خُلِّيَ عنه عَقَرَ ٧٣
الحكمة الثانية والخمسون: المرأةُ عقربٌ حلوةُ اللَّسْبَة ٧٤
الحكمة الثالثة والخمسون: إذا حُيِيْتَ بِتحيّةٍ فَحيّي بأحْسَنَ مِنها. ٧٥
الحكمة الرابعة والخمسون: الشَّفيعُ جَناحُ الطَّالِبِ ٧٦
الحكمة الخامسة والخمسون: أهلُ الدُّنيا كَرَكْب يُسارُ بِهِم، وَهُم نِيام..... ٧٦
الحكمة السادسة والخمسون: فَقدُ الأَحِبَّةِ غُرْبَةٌ ٧٧
الحكمة السابعة والخمسون: فَوتُ الحاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِها مِنْ غَيرِ أَهْلِها ٧٨
الحكمة الثامنة والخمسون: لاَ تَستَحِ من إِعْطاءِ القليلِ، فإنَّ الحِرْمانَ أَقَلُّ مِنْهُ..... ٧٨
الحكمة التاسعة والخمسون: العفافُ زِينَةُ الفقرِ، والشُكرُ زينةُ الغِنَى..... ٧٩
الحكمة الستون: إِذَا لَمْ يَكُنْ ما تُريدُ، فلا تُبَلْ كَيْفَ كُنْتَ..... ٨٠
الحكمة الواحدة والستون: لا يُرَى الجاهِلُ إلاَّ مُفْرِطاً أو مُفَرِّطَا ٨١
الحكمة الثانية والستون: إذا تَمَّ العَقْلُ نَقَصَ الكَلامُ ٨١
الحكمة الثالثة والستون: الدَّهْرُ يُخْلِقُ الأبْدانَ، ويُجِدّدُ الآمالَ..... ..... ٨٢
الحكمة الرابعة والستون: مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ للنَّاس إماماً، فَعَليه أنْ يَبْدأَ بتَعليمِ نَفْسِهِ ٨٣

الحكمة الخامسة والستون: نَفَسُ المَرْءِ خُطاهُ إلى أَجَله ٨٤
الحكمة السادسة والستون : إنَّ الأمورَ إذا اشْتَبَهَت أُعْتُبِرَ آخِرُها بأَوَّلها ٨٥
الحكمة السابعة والستون : خُذِ الحِكْمَةَ أنَّ كانَتْ ٨٦
الحكمة الثامنة والستون: قِيْمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ ٨٧
الحكمة التاسعة والستون: أُوْصيكُم بخَمْسٍ، لو ضَرَبْتُم إليها آباطَ الإبل ٨٨
الحكمة السبعون: بَقِيَّةُ السَّيفِ أنمى عَدَداً، وأَكْثَرُ وَلَداً ٨٩
الحكمة الواحدة والسبعون: مَنْ تَرَكَ قَوْلَ (لاَ أَدْري)، أُصِيْبَتْ مَقاتِلُهُ ٩٠
الحكمة الثانية والسبعون: رأيُ الشَّيخِ خيرٌ من مَشهَدِ الغُلام ٩١
الحكمة الثالثة والسبعون: مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ الله، أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وبَيْنَ النَّاسِ..... ٩٢
الحكمة الرابعة والسبعون: الفَقيْهُ، كُلُّ الفَقيْهِ، مَنْ لمْ يُقَنِّطْ النَّاسَ مِنْ رَحمةِ الله ٩٣
الحكمة الخامسة والسبعون: إنَّ هَذهِ القُلوبُ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الأَبْدانُ ٩٤
الحكمة السادسة والسبعون: أَوْضَعُ العِلْمِ ما وُقفَ علىَ اللّسانِ ٩٥
الحكمة السابعة والسبعون: ليس الخيرُ أنْ يَكثُرَ مالُك ووَلَدُكَ ٩٦
الحكمة الثامنة والسبعون: نَوْمٌ عَلىَ يَقين خَيْرٌ مِنْ صَلاةٍ في شَكٍّ ٩٧
الحكمة التاسعة والسبعون: إعْقِلُوا الخَبَرَ إذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لاَ عَقْلَ رِوَايَةٍ ٩٨
الحكمة الثمانون: لا يَسْتَقيمُ قَضَاءُ الحَوائِجِ إلاّ بثَلاثٍ ٩٨
الحكمة الواحدة والثمانون: يَخْشَعُ لَهُ القَلْبُ وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، ويَقْتَدِي بِه المُؤْمِنُونَ ٩٩
الحكمة الثانية والثمانون: إنَّ الدُّنْيا والآخرَةَ عَدُوّانِ مُتَفاوِتانِ، وسَبيلان مُخْتَلفان ١٠٠
الحكمة الثالثة والثمانون: إنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَليكُم فَرائِضَ فلا تُضَيِّعُوها ١٠١
الحكمة الرابعة والثمانون: لا يَتْرُكُ النَّاسُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ دِينِهِم لاسْتِصْلاَحِ دُنْياهُم ١٠٢
الحكمة الخامسة والثمانون: رُبَّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لاَ يَنْفَعُهُ ١٠٣
الحكمة السادسة والثمانون: لاَ يُقيمُ أَمْرَ الله إلاَّ مَنْ لاَ يُصَانِعُ، ولاَ يُضَارِعُ ١٠٤
الحكمة السابعة والثمانون: لُوْ أَحَبَّنِي جَبَلٌ لَتَهَافَتَ ١٠٤
الحكمة الثامنة والثمانون: مَنْ أَحَبَّنا، أَهْلَ البَيْتِ، فَلْيُستعِدَّ للفَقْرِ جَلْبَابا ١٠٥

الحكمة التاسعة والثمانون: إِذَا اسْتَولَى الصَّلاحُ عَلَى الزَّمانِ وأَهْلِهِ..... ١٠٦
الحكمة التسعون: كَـمْ مِنْ مُستَدرَجٍ بالإحْسَان إليْه، ومَغْـرورٍ بالسّترِ عليه..... ١٠٧
الحكمة الواحدة والتسعون: هَلَكَ فِيَّ رَجُلانِ ؛ مُحِبٌّ غالٍ، ومُبْغِضٌ قالٍ..... ١٠٨
الحكمة الثانية والتسعون: إضَاعَة الفُرْصَةِ غُصَّـةٌ..... ١٠٩
الحكمة الثالثة والتسعون: شَتّانَ ما بَيْنَ عَمَلَينِ..... ١١٠
الحكمة الرابعة والتسعون: كَأَنَّ المَوْتَ فيهَا عَلَى غَيرِنا كُتِبَ..... ١١١
الحكمة الخامسة والتسعون: غَيْرَةُ المَرْأَةِ كُفْرٌ، وغَيرَةُ الرَّجُلِ إيْمانٌ..... ١١٢
الحكمة السادسة والتسعون: عَجِبْتُ للبَخيلِ يَسْتَعْجِلُ الفَقْرَ الذَّي مِنْهُ هَرَبَ..... ١١٣
الحكمة السابعة والتسعون: مَنْ قَصَّرَ فِي العَمَلِ ابْتُلِيَ بِالهَمِّ..... ١١٤
الحكمة الثامنة والتسعون: تَوَقَّوا البَرْدَ في أوَّلِهِ، وتَلَقُّوهُ في آخِرِهِ..... ١١٥
الحكمة التاسعة والتسعون: يَا أَهْلَ الدِّيارِ المُوحِشَةِ، والمحَالِّ المُقْفِرَةِ، والقُبُورِ المُظْلِمَةِ ١١٦
الحكمة المائة: أَيُّها الذَّامُّ للدِّنيَا المُغْتَرِّ بِغُرورِهَا، المَخْدوعِ بأَباطِيلِهَا..... ١١٧
الحكمة الأولى بعد المائة: أَيُّها الذَّامُّ للدِّنيَا المُغْتَرِّ بِغُرورِهَا، المَخْدوعِ بأَباطِيلِهَا..... ١١٨
الحكمة الثانية بعد المائة: لا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَديقاً، حَتَّىَ يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلاَثٍ..... ١١٩
الحكمة الثالثة بعد المائة: الصَّلاةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ، والحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعيفٍ..... ١٢٠
الحكمة الرابعة بعد المائة: مَنْ أَيْقَنَ بِالخلَفِ جَادَ بِالعَطِيَّةِ..... ١٢١
الحكمة الخامسة بعد المائة: تَنْزِلُ المَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ المؤُونَةِ..... ١٢٢
الحكمة السادسة بعد المائة: قِلَّةُ العِيَالِ أَحَدُ اليَسَارَيْنِ..... ١٢٣
الحكمة السابعة بعد المائة: الهَمُّ نِصْفُ الهَـرَمِ..... ١٢٤
الحكمة الثامنة بعد المائة: يَنْزِلُ الصَّبْرُ عَلَى قَدْرِ المُصِيبَةِ..... ١٢٥
الحكمة التاسعة بعد المائة: سُوْسُوا إِيْمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ..... ١٢٦
الحكمة العاشرة بعد المائة: المَرْءُ مَخْبوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ..... ١٢٧
الحكمة الحادية عشر بعد المائة: هَلَكَ امْرُؤٌ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ..... ١٢٨
الحكمة الثانية عشر بعد المائة: لاَ يُعْدَمُ الصَّبورُ الظَّفَرَ وإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ..... ١٢٩

الحكمة الثالثة عشر بعد المائة: إِعْتَصِمُوا بِالذِّمَمِ فِي أَوْتَادِهَا..... ١٣٠
الحكمة الرابعة عشر بعد المائة: عَاتِبْ أَخَاكَ بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وارْدُدْ شَرَّهُ بِالإِنْعَامِ عَلَيْهِ.... ١٣١
الحكمة الخامسة عشر بعد المائة: مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهَمَةِ..... ١٣٢
الحكمة السادسة عشر بعد المائة: مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ..... ١٣٢
الحكمة السابعة عشر بعد المائة: مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ..... ١٣٣
الحكمة الثامنة عشر بعد المائة: مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الخِيَرَةُ بِيَدِهِ..... ١٣٤
الحكمة التاسعة عشر بعد المائة: الفَقْرُ المَوتُ الأَكْبَرُ..... ١٣٥
الحكمة العشرون بعد المائة: مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لاَ يَقْضِي حَقَّهُ، فَقَد عَبَدَهُ..... ١٣٦
الحكمة الواحدة والعشرون بعد المائة: لاَ طَاعَةَ لِمَخْلوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الخَالِقِ..... ١٣٦
الحكمة الثانية والعشرون بعد المائة: لاَ يُعَابُ المَرْءُ بِتَأْخِيرِ حَقِّهِ ١٣٧
الحكمة الثالثة والعشرون بعد المائة: الإِعْجَابُ يَمْنَعُ الإِزْدِيَادَ ١٣٨
الحكمة الرابعة والعشرون بعد المائة: تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ ١٣٩
الحكمة الخامسة والعشرون بعد المائة: النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوْا ١٤٠
الحكمة السادسة والعشرون بعد المائة: مَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوْهَ الآرَاءِ..... ١٤١
الحكمة السابعة والعشرون بعد المائة: مَنْ أَحَدَّ سِنَانَ الغَضَبِ لله ١٤١
الحكمة الثامنة والعشرون بعد المائة: إِذَاْ هِبْتَ أَمْرًا فَقَعْ فِيْهِ..... ١٤٢
الحكمة التاسعة والعشرون بعد المائة: آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ ١٤٣
الحكمة الثلاثون بعد المائة: أَزْجُرِ المُسِيءَ بِثَوابِ المُحْسِنِ..... ١٤٤
الحكمة الواحدة والثلاثون بعد المائة: إِحْصِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ ١٤٥
الحكمة الثانية والثلاثون بعد المائة: اللَّجَاجَةُ تَسِلُّ الرأيَ ١٤٦
الحكمة الثالثة والثلاثون بعد المائة: ثَمَرَةُ الحَزْمِ السَّلامةُ، وثَمَرةُ التَّفْرِيطِ النَّدامَةُ ١٤٧
الحكمة الرابعة والثلاثون بعد المائة: لا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عنِ الحُكْمِ ١٤٨
الحكمة الخامسة والثلاثون بعد المائة: ما شَكَكْتُ في الحَقِّ مُذْ رأيتُهُ ١٤٨
الحكمة السادسة والثلاثون بعد المائة: للظالِمِ البادِي غَداً بِكَفِّهِ عَضَّةٌ..... ١٤٩

الحكمة السابعة والثلاثون بعد المائة: مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ للحَقِّ هَلَكَ ١٥٠
الحكمة الثامنة والثلاثون بعد المائة: مَنْ لمْ يُنْجِهِ الصَّبْرُ أَهْلَكَهُ الجَزَعُ..... ١٥١
الحكمة التاسعة والثلاثون بعد المائة: إِنَّما المَرْءُ في الدُّنيا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فيهِ المَنايا ١٥٢
الحكمة الأربعون بعد المائة: يا ابْنَ آدَمَ ما كَسَبْتَ فَوْقَ قُوْتِكَ فأَنْتَ فيهِ خازِنٌ لِغَيْرِكَ ١٥٣
الحكمة الواحدة والأربعون بعد المائة: إنَّ لِلقُلوبِ شَهْوَةً وإقْبالاً وإدْباراً. ١٥٣
الحكمة الثانية والأربعون بعد المائة: لم يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ ما وَعَظَكَ ١٥٤
الحكمة الثالثة والأربعون بعد المائة: إنَّ مَعَ كُلِّ إنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحفَظانِهِ..... ١٥٥
الحكمة الرابعة والأربعون بعد المائة: أيُّهَا النَّاسُ إتَّقُوا اللهَ الذيْ إنْ قُلْتُم سَمِع ١٥٦
الحكمة الخامسة والأربعون بعد المائة: لا يُزَهِّدَنَّكَ فِي المَعْرُوفِ مَنْ لاَ يَشْكُرُهُ لَكَ ١٥٧
الحكمة السادسة والأربعون بعد المائة: إنْ لم تكُنْ حَليماً فَتَحَلَّمْ ١٥٨
الحكمة السابعة والأربعون بعد المائة: مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ ١٥٩
الحكمة الثامنة والأربعون بعد المائة: الجُوْدُ حَارِسُ الأَعْراضَ، والحِلْمُ فِدامُ السَّفيهِ ١٦٠
الحكمة التاسعة والأربعون بعد المائة: عَجَبُ المَرْءِ بنَفْسِهِ أَحَدُ حُسَّادِ عَقْلِهِ ١٦١
الحكمة الخمسون بعد المائة: إغْضِ عَلَى القَذَى والأَلَم، ترضَ أَبَدا..... ١٦٢
الحكمة الواحدة والخمسون بعد المائة: مَنْ لاَنَ عُوْدُهُ كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ..... ١٦٣
الحكمة الثانية والخمسون بعد المائة: الخِلافُ يَهْدِمُ الرَّأيَ..... ١٦٤
الحكمة الثالثة والخمسون بعد المائة: مَـنْ نـالَ اسْتَطالَ ١٦٥
الحكمة الرابعة والخمسون بعد المائة: في تقلُّبِ الأَحْوالِ عِلْمُ جَواهِرِ الرِّجالِ ١٦٦
الحكمة الخامسة والخمسون بعد المائة: حَسَدُ الصَّديقِ مِنْ سُقْمِ المَوَدَّةِ..... ١٦٧
الحكمة السادسة والخمسون بعد المائة: أكْثَرُ مَصَارِعِ العُقولِ تحت بُروقِ المَطامِعِ ١٦٨
الحكمة السابعة والخمسون بعد المائة: لَيْسَ مِنَ العَدْلِ القَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بالظِّنِّ ١٦٩
الحكمة الثامنة والخمسون بعد المائة: بِئْسَ الزَّاد إلىَ المَعادِ العُدْوانُ على العِبَادِ..... ١٦٩
الحكمة التاسعة والخمسون بعد المائة: مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الكَرِيْمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ ١٧٠
الحكمة الستون بعد المائة: مَنْ كَسَاهُ الحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَـهُ..... ١٧١

الحكمة الواحدة والستون بعد المائة: بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكونُ الهَيْبَةُ ١٧١
الحكمة الثانية والستون بعد المائة: الطَّامِعُ في وِثاقِ الذُّلِّ ١٧٢
الحكمة الثالثة والستون بعد المائة: كَفَى بالقَناعَةِ مُلْكاً، وبِحُسْنِ الخُلُقِ نَعيماً ١٧٣
الحكمة الرابعة والستون بعد المائة: شَارِكُوا الَّذي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيهِ الرِّزْقُ ١٧٤
الحكمة الخامسة والستون بعد المائة: مَنْ يَعطِ باليدِ القَصيرَةِ، يُعطَ باليَدِ الطَّويلَةِ ١٧٥
الحكمة السادسة والستون بعد المائة: لا تَدْعُوَنَّ إِلَىَ مُبَارَزَةٍ، وإِنْ دُعِيْتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ ١٧٦
الحكمة السابعة والستون بعد المائة: خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرارُ خِصَالِ الرِّجَالِ ١٧٧
الحكمة الثامنة والستون بعد المائة: إنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبادَةُ التُّجَّارِ ١٧٨
الحكمة التاسعة والستون بعد المائة: المَرأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وشَرُّ مَا فِيْهَا أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْهَا ١٧٩
الحكمة السبعون بعد المائة: مَنْ أَطاعَ التَّوانِيَ ضَيَّعَ الحُقوقَ ١٨٠
الحكمة الواحدة والسبعون بعد المائة: الحَجَرُ الغَصِيْبُ فِي الدَّارِ، رَهْنٌ عَلَى خَرابِها ١٨١
الحكمة الثانية والسبعون بعد المائة: يَومُ المَظْلومِ عَلَى الظَّالِمِ ١٨١
الحكمة الثالثة والسبعون بعد المائة: إِتَّقِ اللهَ بَعْضَ التُّقَىَ وإِنْ قَلَّ. ١٨٢
الحكمة الرابعة والسبعون بعد المائة: إِذَا ازْدَحَمَ الجَوابُ خَفِيَ الصَّوابُ ١٨٣
الحكمة الخامسة والسبعون بعد المائة: إِذَا كَثُرَتِ المَقْدِرَةُ، قَلَّتِ الشَّهْوَةُ ١٨٤
الحكمة السادسة والسبعون بعد المائة: الكَرَمُ أَعْطَفُ مِنَ الرَّحِمِ ١٨٤
الحكمة السابعة والسبعون بعد المائة: مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فصدِّقْ ظَنَّهُ ١٨٥
الحكمة الثامنة والسبعون بعد المائة: أَفضَلُ الأَعْمَالِ مَا أَكْرَهتَ نَفْسَكَ عَلَيهِ ١٨٦
الحكمة التاسعة والسبعون بعد المائة: عَرَفْتُ اللهَ سُبْحانَهُ بِفَسْخِ العَزائِمِ، وَحَلِّ العُقُوْدِ ... ١٨٧
الحكمة الثمانون بعد المائة: مَرارَةُ الدُّنْيَا حَلاوَةُ الآخِرَةِ، وحَلاوَةُ الدُّنيا مَرارَةُ الآخِرَةِ ١٨٨
الحكمة الواحدة والثمانون بعد المائة: أَحْلِفُوا الظَّالِمَ إِذا أَرَدْتُّمْ يَمِينَهُ بِأَنَّهُ بَرِيءٌ ١٨٩
الحكمة الثانية والثمانون بعد المائة: يا أَبْنَ آدَمَ كُنْ وَصِيّ نَفْسِكَ في مَالِكَ ١٩٠
الحكمة الثالثة والثمانون بعد المائة: الحِدَّةُ ضَربٌ مِنَ الجُنُونِ ١٩٠
الحكمة الرابعة والثمانون بعد المائة: إذا أَمْلقْتُمْ فَتاجِرُوا اللهَ بالصّدقَةِ ١٩١

الحكمة الخامسة والثمانون بعد المائة: الوَفَاءُ لأَهْلِ الغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ الله..... ١٩٢
الحكمة السادسة والثمانون بعد المائة: إِنَّ للخُصومَةِ قُحْمَـا ١٩٣
الحكمة السابعة والثمانون بعد المائة: إِنَّ الإِيْمَانَ يَبْدُو لُمْظَةً فِي القَلْبِ ١٩٤
الحكمة الثامنة والثمانون بعد المائة: أَعْذِبُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَطَعْتُم..... ١٩٥
الحكمة التاسعة والثمانون بعد المائة: صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَراكِبِ الأَسَدِ ١٩٧
الحكمة التسعون بعد المائة: أَحْسِنوا في عَقِبِ غَيْرِكُم، تُحْفَظُوا في عَقِبِكُم ١٩٧
الحكمة الواحدة والتسعون بعد المائة: إِنَّ كَلامَ الحُكَماءِ إِذا كانَ صَوابَاً كانَ دَواءً..... ١٩٨
الحكمة الثانية والتسعون بعد المائة: يا ابن آدمَ لا تحملْ همّ يومِكَ ١٩٩
الحكمة الثالثة والتسعون بعد المائة: لا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً ويَقِينكُم شَكًّا ٢٠٠
الحكمة الرابعة والتسعون بعد المائة: إِنَّ الطَّمَعَ مُوْرِدٌ غَيْرُ مُصْدِرٍ، وضَامِنٌ غَيْرُ وَفِيٍّ ٢٠١
الحكمة الخامسة والتسعون بعد المائة: قَلِيلٌ مَدُوْمٌ عَلَيهِ، خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مْملولٍ مِنْهُ..... ٢٠٢
الحكمة السادسة والتسعون بعد المائة: مَنْ تذكّرَ بُعْدَ السّفرِ اسْتَعَدَّ..... ٢٠٣
الحكمة السابعة والتسعون بعد المائة: ليْسَتِ الرؤيةُ كالمُعايَنَةِ مع الابْصارِ ٢٠٤
الحكمة الثامنة والتسعون بعد المائة: قَطَعَ العِلْمُ عُذْرَ المُتَعَلِّلِيْنَ..... ٢٠٥
الحكمة التاسعة والتسعون بعد المائة: كُلُّ مُعاجَلٍ يَسْأَلُ الإِنْظَارَ..... ٢٠٦
الحكمة المئتان: إِذَا أَرْذَلَ اللهُ عَبْداً حَظَرَ عَلَيه العِلْمُ..... ٢٠٧
الحكمة الأولى بعد المئتين: لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ لَوَجَبَ أَنْ لاَّ يُعْصَى شُكراً لِنِعَمِهِ.. ٢٠٨
الحكمة الثانية بعد المئتين: لاَ تَصْحَبِ المَائِقَ فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَيَوَدُّ أَنْ تَكُوْنَ مِثْلَهُ ٢٠٩
الحكمة الثالثة بعد المئتين: أَصْدِقاؤُكَ ثَلاثَةٌ، وَأَعْداؤُكَ ثَلاثَةٌ ٢١٠
الحكمة الرابعة بعد المئتين: مَنْ بَالَغَ فِي الخُصُومَةِ أَثِمَ، ومَنْ قَصَّرَ فيها ظُلِمَ ٢١١
الحكمة الخامسة بعد المئتين: رَسُوْلُكَ تَرْجُمانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَبْلغُ ما يَنْطِقَ عَنْكَ ٢١٢
الحكمة السادسة بعد المئتين: مَـا زَنَـى غَيـورٌ قطُّ..... ٢١٣
الحكمة السابعة بعد المئتين: كَفَى بِالأَجَـلِ حَارِسَـاً ٢١٤
الحكمة الثامنة بعد المئتين: يَنامُ الرَّجُلُ عَلَى الثُكْلِ وَلا يَنامُ عَلَى الحَرَب..... ٢١٥

الحكمة التاسعة بعد المئتين: إِتَّقُوا ظُنُونَ المُؤمِنينَ فإِنَّ اللهَ تَعالَى جَعَلَ الحَقَّ عِلى أَلْسِنَتِهِمْ ... ٢١٦
الحكمة العاشرة بعد المئتين: رِدُّوا الحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فإِنَّ الشَّرَّ لا يَدْفَعُهُ إلاَّ الشَّرُّ ٢١٧
الحكمة الحادية عشر بعد المئتين: إِتَّقُوا مَعاصِيَ اللهِ فِي الخَلَواتِ، فإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الحَاكِمُ ... ٢١٨
الحكمة الثانية عشر بعد المئتين: الإِسْتِغْناءُ عَنِ العُذْرِ أَعَزُّ مِنَ الصِّدْقِ بِهِ ٢١٨
الحكمة الثالثة عشر بعد المئتين: أَقَلُّ ما يُلْزِمُكُم للهِ أَلاَّ تَسْتَعينُوا بِنِعَمِهِ عَلَى مَعاصِيهِ..... ٢١٩
الحكمة الرابعة عشر بعد المئتين: السُلطانُ وَزَعَةُ اللهِ فِي أرضِهِ ٢٢٠
الحكمة الخامسة عشر بعد المئتين: لَوْ رَأَى العَبْدُ الأَجَلَ وَمَسيرَهُ لأَبْغَضَ الأَمَلَ وغُرورَهُ .. ٢٢١
الحكمة السادسة عشر بعد المئتين: لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيْكانِ ؛ الوَارِثُ وَالحَوادِثُ ٢٢٢
الحكمة السابعة عشر بعد المئتين: المَسْؤولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ..... ٢٢٢
الحكمة الثامنة عشر بعد المئتين: الدَّاعِي بِلا عَمَلٍ كالرَّامِي بِلا وَتَرٍ ٢٢٣
الحكمة التاسعة عشر بعد المئتين: مِنَ العِصْمَةِ تَعَذُّرُ المَعاصِي..... ٢٢٤
الحكمة العشرون بعد المئتين: أَشَدُّ الذُّنوبِ مَا اسْتَهانَ بِهِ صَاحِبُهُ ٢٢٥
الحكمة الحادية والعشرون بعد المئتين: عِنْدَ تَناهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الفُرْجَةُ..... ٢٢٦
الحكمة الثانية والعشرون بعد المئتين: لا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ بِأَهْلِكَ وَوُلْدِكَ..... ٢٢٧
الحكمة الثالثة والعشرون بعد المئتين: أَكْبَرُ العَيْبِ أَنْ تَعِيْبَ مَا فيكَ مِثْلُهُ..... ٢٢٨
الحكمة الرابعة والعشرون بعد المئتين: أَطْلَعَتِ الوُرْقُ رُؤوسَها ٢٢٨
الحكمة الخامسة والعشرون بعد المئتين: أَيُّها النَّاسُ لِيَرَكُمُ اللهُ مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ ٢٢٩
الحكمة السادسة والعشرون بعد المئتين: لا تَظُنَنّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءا ٢٣٠
الحكمة السابعة والعشرون بعد المئتين: مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدَعِ المِرَاءَ..... ٢٣١
الحكمة الثامنة والعشرون بعد المئتين: مِنَ الخُرْقِ المُعاجَلَةُ قَبْلَ الإِمْكانِ ٢٣٢
الحكمة التاسعة والعشرون بعد المئتين: قِوَامُ الدُّنيَا بِأَرْبَعَةٍ..... ٢٣٣
الحكمة الثلاثون بعد المئتين: إِنَّ الحَقَّ ثَقيلٌ مَرِيءٌ، وإِنَّ الباطِلَ خَفيفٌ وَبِيءٌ ٢٣٤
الحكمة الحادية والثلاثون بعد المئتين: البُخْلُ جامِعٌ لِمَساوِئِ العُيوبِ..... ٢٣٥
الحكمة الثانية والثلاثون بعد المئتين: رُبَّ مُسْتَقْبِلٍ يَوماً لَيْسَ بِمُسْتَدبِرِهِ ٢٣٦

الحكمة الثالثة والثلاثون بعد المئتين: الكَلاَمُ فِيْ وِثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ ٢٣٧
الحكمة الرابعة والثلاثون بعد المئتين: لا تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ، بَلْ لاَ تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ..... ٢٣٨
الحكمة الخامسة والثلاثون بعد المئتين: إِحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ ٢٣٩
الحكمة السادسة والثلاثون بعد المئتين: الرُّكُونُ إِلَى الدُّنيَا مَعَ مَا تُعاينُ مِنها جَهْلٌ..... ٢٤٠
الحكمة السابعة والثلاثون بعد المئتين: مِنْ هَوانِ الدُّنْيا عَلى اللهِ أَنَّهُ لا يُعْصَى إلاَّ فِيها..... ٢٤١
الحكمة الثامنة والثلاثون بعد المئتين: مَنْ طَلَبَ شَيْئاً نَالَهُ، أَوْ بَعْضَهُ ٢٤١
الحكمة التاسعة والثلاثون بعد المئتين: أَلاَ وإِنَّ مِنَ البَلاءِ الفَاقَةُ..... ٢٤٢
الحكمة الأربعون بعد المئتين: لِلْمُؤْمِنِ ثَلاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُناجِي فِيهَا رَبَّهُ..... ٢٤٣
الحكمة الحادية والأربعون بعد المئتين: إِزْهَدْ فِي الدُّنْيا، يُبَصِّرُكَ اللهُ عَوراتِها..... ٢٤٤
الحكمة الثانية والأربعون بعد المئتين: خُذْ مِنَ الدُّنيَا مَا أَتاكَ، وتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ ٢٤٥
الحكمة الثالثة والأربعون بعد المئتين: رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْل: ٢٤٦
الحكمة الرابعة والأربعون بعد المئتين: كُـلُّ مُقْتَصَرٌ عَلَيـهِ كـافٍ ٢٤٧
الحكمة الخامسة والأربعون بعد المئتين: المَنِيَّةُ ولاَ الدَّنِيَّةُ، والتَّقَلُّلُ ولا التَّوَسُّلِ ٢٤٨
الحكمة السادسة والأربعون بعد المئتين: مُقارَبَةُ النَّاسِ في خَلائِقِهِم أَمْنٌ مِنْ غَوائِلِهِم ٢٤٩
الحكمة السابعة والأربعون بعد المئتين: مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَفاوُت خَذَلَتْهُ الحِيَلُ ٢٥٠
الحكمة الثامنة والأربعون بعد المئتين: مَا أَحْسَنَ تَواضُعَ الأَغنِياءِ للفُقَراءِ ٢٥٠
الحكمة التاسعة والأربعون بعد المئتين: مَا اسْتَودَعَ اللهُ امْرَءاً عَقلاً إِلاَّ لِيَسْتَنْقِذَهُ بِه يَوماً مَا. ٢٥١
الحكمة الخمسون بعد المئتين: مَنْ صَارَعَ الحَقَّ صَرَعَهُ..... ٢٥٢
الحكمة الحادية والخمسون بعد المئتين: القَلْبُ مُصْحَفُ البَصَرِ ٢٥٣
الحكمة الثانية والخمسون بعد المئتين: لا تجْعَلَنّ ذرَبَ لِسَانَك عَلى مَنْ أَنْطقَكَ..... ٢٥٤
الحكمة الثالثة والخمسون بعد المئتين: كَفاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ اجْتِنابُ مَا تَكْرَهُهُ مِن غَيرِك ٢٥٥
الحكمة الرابعة والخمسون بعد المئتين: مَن صَبَرَ صَبْرَ الأَحْرارِ، وإلاّ سَلا سُلُوَّ الأَغْمارِ.... ٢٥٦
الحكمة الخامسة والخمسون بعد المئتين: لا تُخَلِّفَنَّ وَراءَكَ شَيئاً مِنَ الدُّنيا ٢٥٧
الحكمة السادسة والخمسون بعد المئتين: الحِلْـمُ عَشيـرَةٌ..... ٢٥٨

الحكمة السابعة والخمسون بعد المئتين: مِسْكيينٌ ابنُ آدمَ، مَكتومُ الأجلِ..... ٢٥٩
الحكمة الثامنة والخمسون بعد المئتين: كَفاكَ مِنْ عَقْلكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سَبيلَ غَيِّكَ ٢٦٠
الحكمة التاسعة والخمسون بعد المئتين: إِفْعَلُوْا الخَيْرَ ولا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيئاً ٢٦١
الحكمة الستون بعد المئتين: مَنْ شَكا الحَاجَةَ إِلَى مُؤمِنٍ فكَأَنَّهُ شَكاهَا إِلَى الله ٢٦٢
الحكمة الحادية والستون بعد المئتين: إنَّ أَعْظَمَ الحَسَراتِ يَومَ القِيامَةِ ٢٦٣
الحكمة الثانية والستون بعد المئتين: إنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفْقَةً، وأَخْيبَهُم سَعْياً..... ٢٦٤
الحكمة الثالثة والستون بعد المئتين: اذْكُرُوا انْقِطاعَ اللَّذاتِ وبِقاءَ التَّبِعاتِ ٢٦٥
الحكمة الرابعة والستون بعد المئتين: أَخْبِـرْ تَقْـلِ ٢٦٦
الحكمة الخامسة والستون بعد المئتين: مَا كانَ اللهُ لِيَفْتَحَ عَلى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ ٢٦٧
الحكمة السادسة والستون بعد المئتين: مَا أَنْقَض النَّوم لِعَزائِمِ اليَومِ..... ٢٦٩
الحكمة السابعة والستون بعد المئتين: الوِلاياتُ مَضامِيرُ الرِّجالِ ٢٧٠
الحكمة الثامنة والستون بعد المئتين:لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ البَلادِ مَا حَمَلَكَ ٢٧١
الحكمة التاسعة والستون بعد المئتين: إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَـلَّةٌ رَائِقَةٌ، فَانْتَظِرُوا أَخَواتِها ٢٧٢
الحكمة السبعون بعد المئتين: مَنِ اتَّجَرَ بِغَيْرِ فِقْهٍ فَقدْ ارْتَطَمَ بالرِّبا ٢٧٣
الحكمة الحادية والسبعون بعد المئتين: مَنْ عَظَّمَ صِغارَ المَصَائِبِ ابْتَلاهُ اللهُ بِكِبارِهَا ٢٧٤
الحكمة الثانية والسبعون بعد المئتين: مَنْ كَرُمَتْ عَلَيهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيهِ شَهْوَتُهُ..... ٢٧٥
الحكمة الثالثة والسبعون بعد المئتين: مَا مَزَحَ امْرُؤٌ مَزْحَةً إِلاَّ مُجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً..... ٢٧٧
الحكمة الرابعة والسبعون بعد المئتين: زُهْدُكَ فِي راغِبٍ فِيكَ نُقصانُ حَظٍّ ٢٧٨
الحكمة الخامسة والسبعون بعد المئتين: أَلاَ حُرٌّ يَدَعُ هَذِهِ اللُّمَاظَةَ لأَهْلِهَا..... ٢٧٩
الحكمة السادسة والسبعون بعد المئتين: الغِنَى والفَقْرُ بَعْدَ العَرْضِ عَلَى الله..... ٢٨١
الحكمة السابعة والسبعون بعد المئتين: الغِيْبَةُ جُهْدُ العَاجِزُ ٢٨٢
الحكمة الثامنة والسبعون بعد المئتين: شَرّ الإخوانِ مَن تُكُلِفَ لَهُ ٢٨٣
الحكمة التاسعة والسبعون بعد المئتين: اذَا احْتَشَمَ المُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ ٢٨٤